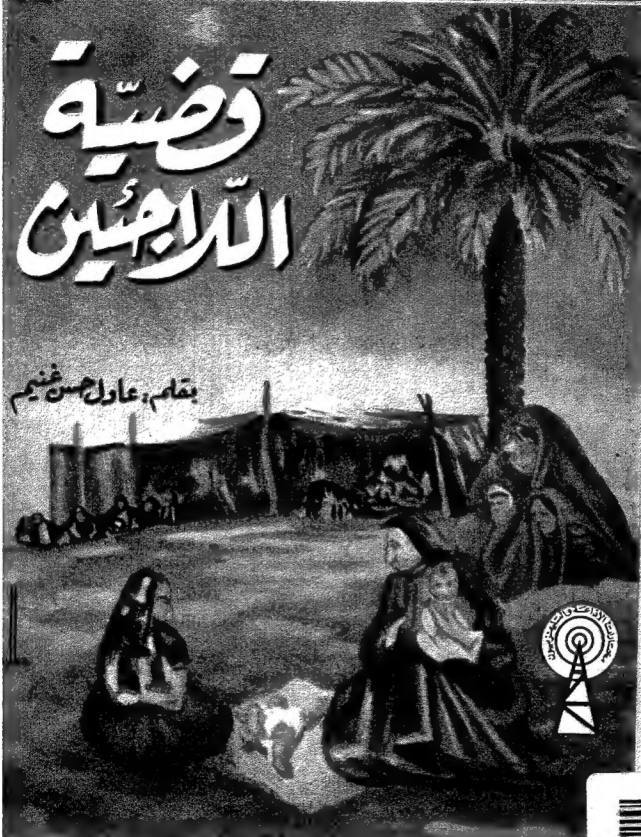




كتب قومية

رضية الارضين

بقلم: عادل حسن غنيم



Bibliotheca Alexandrina

كتب فوميف

المطبعة الكائن
بجوار العريز
غير رسم الحقة
والسجون
الاسكندرية

قضية الأرجنتين

تأليف
عادل حسن غنيم

مقدمة

تعتبر قضية اللاجئين الفلسطينيين بحق من أفجع المآسي في تاريخ البشرية وأوضحها انتهاكا لحقوق الإنسان وأعمقها جرحا في الضمير الإنساني وقد لا نخرج عن حد التعبير العلمي ان قلنا ان قضية اللاجئين الفلسطينيين هي جريمة العصر الطاهر وخطيئة الحضارة التي نحيا في ظلها . .

وعلى الرغم من اننا قد اعتدنا ان نطلق لفظ اللاجئين على كل من ترك وطنه الى بلد آخر فان قضية اللاجئين الفلسطينيين تختلف موضوعيا وقانونيا عن كل ماعداها من قضايا اللاجئين فاللجوء الاختياري الذي يتم نتيجة ظروف داخلية لا يمنع اللاجئ من العودة الى وطنه عندما تتحسن الاحوال او عندما تتغير تلك الظروف اما اللجوء القهري فهو للذي يجيء نتيجة غزو خارجي يستهدف الابادة واستبدال شعب بآخر وفي تاريخنا الحديث مثل واحد على ذلك هو ما حدث للاجئين الفلسطينيين ومن المهم ان تؤكد منذ البداية ان قضية اللاجئين قد خلقتها قوى وظروف غريبة عن البلاد ولم يكن للسكان الاصليين سلطان عليها ولهذا لا يصح ان يعتبروا مسئولين عنها . . ان وعد بلفور والانتداب البريطاني على فلسطين واضطهاد اليهود في اوربا وتدخل القوى الاجنبية وخاصة الولايات المتحدة الامريكية ادى كل ذلك الى خلق الظروف والملاسات التي كان من نتائجها ظهور قضية اللاجئين ، وليست قضية اللاجئين كما قد يتبادر الى بعض الاذهان قضية انسانية - وان كان لها طابع انساني - فهي ليست قضية جماعة من الناس يؤساء اشقياء يستحقون العطف والمساعدة وانما هي قضية شعب طرد من وطنه بعد ان سلبت ممتلكاته وارضيه فالقضية اذن قضية سياسية رغم ما يحيط بها من عوامل انسانية .

ولقد ارادت الصهيونية والاستعمار ان تتطور القضية الفلسطينية لتصبح مجرد قضية لاجئين تزودهم الامم المتحدة بالفلدات والمأوى والكساء ولكن الذي حدث بعد اكثر من عشر سنوات على النكبة كما يؤكد تقارير الوكالة نفسها ان اللاجئين ما زالوا يصرون على العودة الى الوطن ومقاومة كل المشاريع التي ترمي الى توطيئهم أو تهجيرهم خارج

فلسطين وبدلاً من أن تتخذ الأمم المتحدة من الوسائل الفعالة ما يكون كفيلاً بإرغام اليهود على قبول قراراتها المتعلقة بعودة اللاجئين نجدها ترسل لجنتا وخبراء للعمل على توطين اللاجئين في الاقطار العربية المجاورة وترصد أموالاً لهذه الغاية فلما رفض اللاجئين قبول هذه المشاريع شرعت الدول الكبرى تهدد بقطع مساعداتها المالية عن وكالة اغاثة اللاجئين .

ولقد فرضت قضية اللاجئين كل ثقلها على الواقع السياسي لهذه المنطقة فما لم تحل القضية حلاً جذرياً يستهدف عودة اللاجئين الى ديارهم وضمن جميع حقوقهم في وطنهم وفقاً لقرارات الأمم المتحدة فلن يكون هناك سلام دائم وستبقى المشكلة قائمة وسيظل التوتر الدولي ماثلاً ومهدداً للعالم بخطر الحرب . ولقد كتب كثيرون عن قضية فلسطين وملابساتها ولكن قضية اللاجئين لم تأخذ ما تستحقه من الاهتمام مع أنها المشكلة المباشرة الدائمة التي تمنى لقضية فلسطين ترجيحاً في الاوساط الدولية . وهذا البحث يسهم بقدر في إلقاء ضوء على هذه المشكلة .

الفصل الأول

كيف نشأت قضية اللاجئين ؟

(أ) أجلاء العرب عن دورهم كان مدبرا منذ قيام الحركة الصهيونية ..

(ب) مشروع التقسيم عام ١٩٤٧ ..

(ج) بريطانيا تسلم البلاد لليهود قبل جلائها ..

(د) كيف ولماذا نزع الاجئون من ديارهم ..

(هـ) مذابح اليهود في فلسطين ..

(و) الجيوش العربية في حرب فلسطين ..

(ز) كارثة اللد والرملة ..

(ح) الخسائر المادية التي لحقت بعرب فلسطين ..

اجلاء العرب عن دورهم كان مدبرا منذ قيام الصهيونية

ان الحقيقة الاساسية التي يجب ان نعيها في بحث هذه القضية هي ان اجلاء عرب فلسطين، عن دورهم وأراضيهم كان مدبرا منذ قيام الحركة الصهيونية ولم تكن الاحداث التي وقعت في فلسطين عقب قرار التقسيم في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ الا الظرف المواتي لتنفيذ هذه المؤامرة . فقد أعلن زعماء اليهود قيام الحركة الصهيونية عام ١٨٨٢ ، وأوضحوا في اقوالهم يومئذ ان فلسطين يجب ان تكون للشعب اليهودي وان بالامكان نقل اهل فلسطين العرب الى الاقطار العربية المجاورة لانها بلاد واسعة قليلة السكان ومن الزعماء الذين صرحوا بهذه الآراء الحاخامان دافيد فريدمان والفيلسوف ايدر والبروفسور لاندو دسيمانسكي وغيرهم . ومنذ نحو نصف قرن أعلن اسرائيل فرانكويل احد كبار زعماء الحركة الصهيونية « ان فلسطين وطن بلا شعب فيجب ان تعطى لشعب بلا وطن » ومن واجب اليهود في المستقبل ان يضيّقوا الخناق على سكان فلسطين العرب حتى يضطروهم الى الخروج منها (١) .

وفي اوائل الحرب العالمية الاولى قدم الصهيوني هربرت صموئيل الى الحكومة الانجليزية تقريرا عرض فيه مشروعا لتأسيس دولة يهودية في فلسطين تحت اشراف بريطانيا بأوى اليها ثلاثة ملايين يهودي من المشردين في أوروبا وبرن مشروعه بقوله : « وتكون بذلك قد أوجدنا في جوار مصر وقناة السويس دولة جديدة موالية لبريطانيا » . وفي خلال الحرب العالمية الاولى انضم عدد من زعماء اليهود في أمريكا الى الجمعية الصهيونية واتصلوا بالرئيس ويلسون لمساعدتهم في إصدار تصريح من الحلفاء بجعل فلسطين ووطنا قوميا لليهود وأعلن يومئذ القاضي براندريس اليهودي وكان عضوا في المحكمة العليا للولايات المتحدة ومستشارا للرئيس ويلسون « ان المقصود من طلب اليهود تسهيل الهجرة اليهودية الى فلسطين هو أن يصبح اليهود الكثيرة السكان في فلسطين وان على العرب ان يرحلوا عنها الى الصحراء » . وبعد مباحثات شكلية جرت بين الحكومة البريطانية ووايزمان والصهيونيين البريطانيين صدر بتاريخ ٢ نوفمبر ١٩١٧ تصريح بلفور وزير خارجية بريطانيا آنذاك (٢)

(١) موريس نابري . مجلة الثقافة العربية . السنة الثانية العدد الثاني . ايل حزيان ١٩٥٨ ص ١٥١ . بيروت .
(٢) مؤتمر الحقوقيين الاسيويين والافريقيين ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

وكانت إنجلترا تستهدف من وعد بلفور خدمة مصالحها الاستعمارية في الشرق العربي بالحصول على قاعدة في فلسطين تحمي قاعدتها الرئيسية في قناة السويس هذا الى جانب جعل فلسطين موطناً قومياً لليهود وهى سياسة توضح من البداية تحالف الصهيونية والاستعمار الغربى .

وحين دخلت القوات البريطانية فلسطين عام ١٩١٧ بادرت على الفور في تنفيذ وعد بلفور ففتحت أبواب فلسطين للهجرة (١) . . وسمحت لليهود المهاجرين باكتلاك الاراضى كما سمحت لهم بالاحتفاظ بأسلحتهم ورخصت لعدد من المنظمات اليهودية بممارسة نشاطها العسكري تحت ستار الاسماء الثقافية والرياضية وهكذا بدأت إنجلترا تخطط نحو تهديد فلسطين قبل أن يتقرر الانتداب البريطانى على البلاد وفق قرار مؤتمر سان ريمو عام ١٩٢٠ (٢) . .

وخلالنا لارادة السكان ولبدأ حق تقرير المصير استطاعت بريطانيا وضع فلسطين تحت الانتداب البريطانى وأُسست فيها عام ١٩٢١ إدارة مدنية عين السير هربرت صموئيل مندوباً سامياً فيها - وهو أول مندوب سام في فلسطين . ومن زعماء الصهيونية في إنجلترا وصاحب التقرير المشهور الخاص بإقامة دولة يهودية موالية لبريطانيا على حدود مصر وبالقرب من قناة السويس (٣) . . وكان أول عمل قام به المندوب السامى اتخاذ الخطوات التالية :

(١) تقديم نصف مليون دونم من أخصب اراضى الدولة هدية للوكالة اليهودية .

(ب) وضع تشريعات طرد بموجبها سكان ٢٢ قرية من قرى مرج ابن عامر يقطنها حوالى ٣٠٠٠ عائلة وأخرج بموجبها كذلك ١٥٥٠٠ عربى من اراضى وادى الحوارث و (١٥) ألف عربى آخرين من اراضى الحوالة و (١٠) آلاف عربى من الساخنة وسلمت هذه الاراضى لليهود استنادا الى اجراءات صورية ومزاعم خيالية .

(١) حين صدر وعد بلفور كان عدد العرب في فلسطين لا يقل عن ٧٠٠ ألف في حين كان عدد اليهود لا يتجاوز ٥٥ ألفا أى كانوا ٧٪ فقط من مجموع السكان (أحمد طرين . تاريخ قضية فلسطين ص ٦) .

(٢) محمد أقيس . تاريخ القضية الفلسطينية ص ٢ .

(٣) مؤتمر الحقوقين الآسيويين والافريقيين ص ٢١٥ ، ٢١٦ . .

(ج) ادخال ٢٥ ألف مهاجر يهودى فى الفترة الواقعة بين احتلال الانجليز عام ١٩١٨ حتى يونيو ١٩٢٢ وقد سار على منوال هريوت صويل كل من جاء بعده من الكنديين الساميين . ثم جاء صك الانتداب البريطانى على فلسطين بعد موافقة عصبة الامم على هذا الانتداب فى عام ١٩٢٢ فتضمن وعد بلفور بالكامل وكانت صكوك الانتداب متعشية مع اهداف الصهيونية واطمئناها فى فلسطين فقد نصت المادة الرابعة على الاعتراف بوكالة يهودية تتعاون مع السلطات البريطانية فى فلسطين على تهجير اليهود واستيطانهم وطلبت المادة السابعة من الدولة المنتدبة ان تسن قانونا للجنسية يتضمن نصوصا لتسهيل حصول اليهود الذين يتخذون فلسطين مقسلا دائما لهم على الرعاية الفلسطينية ..

وهكذا يتضح ان سياسة بريطانيا وفق صك الانتداب كانت تعمل على خلق كافة الظروف لهيئة لتهود فلسطين (١) ..

وفى عام ١٩٢١ نشر الكاتب اليهودى بن آفى فى جريدة (دوار هايوم) العبرية عدة مقالات تعليقا على الشهادات التى ذكرت امام لجنة هيكرافت المنتدبة من قبل الحكومة البريطانية للتحقيق فى الاضطرابات الدامية التى وقعت بين العرب واليهود فى منطقة يافا فى شهر آيار من ذلك العام قال فيها :

ان على اليهود ان يظهروا وطنهم فلسطين من المختصين وان على سكان فلسطين المسلمين ان يرحلوا الى الحجاز والصحراء وان على سكانها المسيحيين ان يطلوا عنها الى لبنان (٢) . واعلن بعض زعماء الصهيونية العالميين انهم يريدون ان تصبح فلسطين باجنمها لليهود وان تكون يهودية كما ان انجلترا انجليزية ونشر بعض الزعماء البريطانيين امثال لويد جورج وتشرشل وهارولد لاسكى وتشمبرلن - نشروا فى بعض الجرائد الانجليزية مقالات اكدوا فيها انه كان مفهوما لدى الحكومة البريطانية عند اصدارها تصريح بلفور سنة ١٩١٧ ان يصبح اليهود اكثرية سكان فلسطين وان امام عرب فلسطين مساحات واسعة من الاراضى فى الاقطار العربية ليسكنوا فيها (٣) ووضح وايمان الحقيقة

(١) محمد انيس . تاريخ القضية الفلسطينية ص ٢ ، ٢

(٢) مجلة الثقافة العربية مقال لموريس تابرى . السنة الثانية العدد التالى آيار حزيران ١٩٥٨ . بيروت ص ١٥١ ..

(٣) كذب الهيئة العربية العليا عن اعمالها الفصل الاول ص ١١

في مذكراته اذ قال : « اننا اتفقنا مع الحكومة البريطانية التي تبنت الحركة الصهيونية على تسليم فلسطين خالية من سكانها العرب » .

ومن البداية قوبلت هذه السياسة البريطانية بالمعارضة من جانب عرب فلسطين فثار العرب في عام ١٩٢١ ضد اليهود وأعلن وزير المستعمرات البريطاني ونستون تشرشل سخطه على ثورة العرب ونشر مذكرته التي عرفت باسمه في يونيو عام ١٩٢٢ أعلن فيها تمسك الحكومة البريطانية بجعل فلسطين وطنا قوميا لليهود وفتح أبواب الهجرة على قدر ما تتسع له "مكانيات فلسطين وهي المذكرة التي أعلنت للنظامية الصهيونية العالمية ترحيبها بها بينما رفضها العرب واستمرت ثورات العرب على تدفق اليهود على فلسطين فبعد اضطرابات ١٩٢١ حثت اضطرابات عام ١٩٢٩ اثر حادث حائط المبكى ثم تجددت ثورة العرب في عام ١٩٣٣ ثم اشتعلت الثورة الفلسطينية الكبرى عام ١٩٣٦ اثر دخول ٦٠ ألف يهودي فلسطين نتيجة لاضطهاد هتلر لليهود وسط اوربا وهي الثورة التي استمرت حتى عام ١٩٣٩ . ولم تكن بريطانيا ازاء كل هذه الثورات تتبع سياسة جادة فهي ترسل اثر كل اضطراب يحدث في فلسطين لجنة تحقيق . لجنة شو في عام ١٩٢٩ ، ولجنة سبسون في ١٩٣٠ ، ولجنة بيل في ١٩٣٦ ولجنة التقسيم في ١٩٣٨ - ومع أن تقارير هذه اللجان في جملتها كانت تنصح بوضع حد لهجرة اليهود ومنع انتقال اراضي العرب لليهود الا ان الحكومة البريطانية كانت ترفض دائما العمل بتقارير هذه اللجان (١) ..

وكانت الحرب العالمية الثانية فرصة مناسبة لليهود فقد استخدمت السلطات البريطانية عددا كبيرا منهم في ورش الجيش البريطاني كما جندت الولا من شباب اليهود وبلغ عدد اليهود الذين دربهم الانجليز في هذه الفترة اعتمادا على ما ورد في التقويم اليهودي السنوي لعام ١٩٤٣ ، ٣٣ ألفا . كما تمكن اليهود بمساعدة الانجليز من نقل كميات كبيرة من السلاح الى فلسطين قاموا بتوزيعها على المستعمرات اليهودية وفي عام ١٩٤٣ طالب اليهود بتأليف فيلق يهودي واعتباره وحدة مستقلة بالجيش البريطاني وقد ساعدتهم تشرشل على تحقيق هذا الطلب وكان هذا الفيلق جزءا من الجيش البريطاني في حملته على ايطاليا عام ١٩٤٤ وبعد انتهاء الحرب عاد افراد الفيلق الى فلسطين ومعهم اسلحتهم الخفيفة (٢) ..

(١) محمد انيس . تاريخ القضية الفلسطينية ص ٤٠٠ ..

(٢) حقائق من قضية فلسطين ص ٥٦ ، ٥٧

ورغم اشتغال بريطانيا في الحرب فلما لم تتوان عن تنفيذ وعد بلفور فقد صدقت الهجرة اليهودية على فلسطين رسميا وتهربا ودخل البلاد بين سنتي ١٩٣٧ ، ١٩٤٥ . مائة الف يهودى عاد اليهود المهريين الذين كانت تحملهم سفن أمريكا وبريطانيا من كل أنحاء العالم وبينما كان العرب يحاربون الى جانب بريطانيا والحلفاء كانت بريطانيا وأمريكا تتآمران على اكمال تصفية فلسطين وطرد اهلها وتسليمها لليهود وكان زعماء اليهود لا يتورعون عن اعلان ذلك في اجتماعاتهم وخطبهم فقد عقد المؤتمر الصهيونى العالمى فى مايو ١٩٤٢ فى نيويورك واتخذ قرارا جاء فيه :

« ان فلسطين يجب ان تكون دولة يهودية وأن يجلسوا اهلها العرب عنها اذا كانوا يعارضون ذلك » ولم يتسورع روزفلت رئيس الولايات المتحدة عن تأييد قرار المؤتمر الصهيونى العالمى ثم تبعه زعماء الحزبين الجمهورى والديمقراطى (١) وعندما ايقن الحلفاء ان النصر لهم كشفوا عن وجوههم صراحة غير عابئين بالرأى العالم العربى وراحوا يمهدون السبيل لتحقيق مؤامرة اجلاء العرب عن فلسطين فقد قررت اللجنة التنفيذية العامة لمؤتمر حزب العمال البريطانى المنعقد فى لندن فى ديسمبر ١٩٤٤ بالاجماع « تحويل فلسطين الى دولة يهودية واخراج سكانها العرب منها الى الاقطار المجاورة » ومما يزيد هذا القرار قيمة انه اتخذ فى وقت كان العمال فيه يشتركون فى الحكومة البريطانية تحت رئاسة تشرشل مما يدل على أن جميع الاحزاب البريطانية كانت متفقة على خطة الاجلاء وقد شهد بذلك البروفسور ارنولد توينبى مؤلف كتاب « دراسة فى التاريخ » حيث ذكر فى الجزء الثامن من كتابه المذكور فى الفصل الذى كتبه عن مسئولية بريطانيا العظمى عن التكة التى حلتها بفلسطين ما يأتى : « ان الدولة الفرية التى تتحمل حصة الاسد فى المسئولية عن الفشل فى فترة ما بين الحربين لاتخاذ الموقف فى فلسطين هى بريطانيا التى كانت أولا الدولة المحتلة وبعد الدولة المنتدبة وقد ادارت شئون الانتداب من سنة ١٩١٧ الى سنة ١٩٤٨ وفى خلال الفترة الحرجة كان موقف الحكومة البريطانية الشامل جميع الاحزاب والذى طبقته جميع الحكومات المتعاقبة هو التعامى القصود والجدير بالادانة » وقال فى موضع اخر : فمئذ البداية حتى النهاية لم يكن فى تفكير البريطانيين اية خطة عملية لافرار الامور سلميا فى وضع فلسطين غير المستقر والذى اوجدته بريطانيا بتردد وعمد وان الحكومة البريطانية لم تحاول اقرار الامور

حتى بالنسبة لعدد السكان من ناحية منحهم كيهود وهرب الى أن
سمح للاقليات اليهودية بأن تصبح كبيرة في عددها - فاقرب من ذلك
مجموع السكان وبذلك لم يبق هناك أمل في أن يرضى اليهود بالبقاء
أقلية في حكومة ثنائية القومية أو في إمكان إيجاد مثل هذه الحكومة
إن قدر لها أن تنشأ على الورق على اعتبار أن من الممكن لها أن تحكم
نفسها وفقاً للأسلوب المتبع في نظام حكم الأكثرية العربية» (١) .

وهكذا أدت للحرب العالمية الثانية الى تقوية موقف اليهود داخل
فلسطين فقد أعطتهم الفرصة للتسلح والتدريب وكان الكثير من الأسلحة
قد سرقة اليهود من الحلفاء إبان الحرب كذلك تدفقت دفعات كبيرة غير
قانونية من اليهود اما بالنسبة للموقف الدولي فقد تطور كذلك في صالح
اليهود فالعرب العالمية الثانية انتهت بظهور المسألة اليهودية كمسألة
دولية كما دخلت الولايات المتحدة الحرب كدولة أولى في مصف
الحلفاء . وقد لوحظ في مرحلة الحرب العالمية الثانية أن الحركة
الصهيونية بدأت تعتبر وعد بلفور وصك الانتداب غير كافيين لتحقيق
أطماع اليهود في فلسطين وإن مرحلة أعداد فلسطين كوطن قومي لليهود
قد انتهت وإن المرحلة القادمة هي إنشاء دولة يهودية في فلسطين .
كذلك يلاحظ في المرحلة الجديدة منذ أواخر الحرب العالمية الثانية
أن الحركة الصهيونية بدأت تلقى بثقلها على تأييد الولايات المتحدة (٢)
التي اندفعت بهذا أن انخرطت في عداد الدائل الاستعمارية الكبرى الى
للشاركة في المؤامرة وساهمت مساهمة فعالة وأساسية في المصير الذي
آلت اليه فلسطين العربية وفي خلق المأساة التي عاشها وبميشها
اللاجئون الفلسطينيون (٣) . فقد قدم في فبراير عام ١٩٤٤ اقتراح الى
الكونجرس الأمريكي يدعو الى المطالبة بفتح فلسطين للجبهة غير المقيمة
اليهود وتأسيس « جمهورية ديمقراطية يهودية في فلسطين » وطالب
الاقتراح الحكومة الأمريكية بالتدخل رسمياً لتحقيق هذه الأهداف .
وكانت الخطوة التالية من جانب حكام الولايات المتحدة في أواخر
أغسطس ١٩٤٥ حين وجه الرئيس ترومان خطاباً الى رئيس وزراء
بريطانيا كليمنت أتلي يطلب السماح فوراً لمائة ألف لاجئ يهودي من
لتجمعين في ألمانيا الغربية بدخول فلسطين وردت الحكومة البريطانية
على هذا النداء بأن اقترحت تأليف لجنة تحقيق بريطانية - أمريكية
وقبلت الحكومة الأمريكية الاقتراح وعينت الحكومتان أعضاء اللجنة .
وقد قبلت اللجنة الأمريكية البريطانية بزيارة ممسكات اللاجئين اليهود

(١) اعتداءات إسرائيل قبل هجوم ٢٩ أكتوبر عام ١٩٥٦ على مصر
ص ٤ و ص ٤ .

(٢) محمد أنيس . تاريخ القضية الفلسطينية ص ٨

(٣) مؤتمر الحقوقيين الإسيويين والأفريقيين ص ٢٠٤ ، ٢٠٥

في ألمانيا الغربية ثم قامت بجولة في فلسطين وقدمت في أبريل من عام ١٩٤٦ تقريرها الذي شمل ثلاثة اقتراحات أساسية أولا : بقاء الانتداب البريطاني في فلسطين حتى يتم وضع وصاية هيئة الأمم المتحدة عليها ثانيا : السماح فوراً بإدخال مائة ألف لاجئ يهودي إلى فلسطين ثالثاً : إلغاء القيود على انتقال أراضي العرب إلى اليهود . ولم ترفض الحكومتان الأمريكية والبريطانية مقترحات اللجنة المشتركة بل شكلت لجنة أمريكية إنجليزية أخرى لتتظر في أمر هذه المقترحات وكانت النتيجة مشروع (جرادي - موريسون) الذي طالب بقيام دولة اتحادية من اليهود والعرب معا كما اشترط لهجرة اليهود موافقة العرب على ذلك . ولكن ان جدد ترومان نداهه بإدخال مائة ألف يهودي فوراً إلى فلسطين كما أخلت الحركة الصهيونية خطأ سياسياً صريحاً ضد بريطانيا مستندة إلى تأييد الولايات المتحدة وظهر ذلك بشكل واضح في المؤتمر الصهيوني العالمي الذي عقد في بازل في ديسمبر عام ١٩٤٦ والذي أعلن عدم شرعية الحكم البريطاني في فلسطين كما أصر على قيام دولة يهودية في فلسطين . وأزاء موقف بريطانيا المتأزم والنتائج من ضغط حكومة الولايات المتحدة والصهيونية العالمية من ناحية ومحاولة بريطانيا كسب صداقة العرب من ناحية أخرى وخصوصاً حين أعلنت بريطانيا تأييدها لتأسيس جامعة الدول العربية على أمل أن تتخذ من هذه المنظمة الإقليمية أداة لتصفية النفوذ الفرنسي في الشرق العربي ومواجهة النفوذ الأمريكي الذي بدأ يتغلغل في المنطقة . أزاء كل هذه الظروف قررت الحكومة البريطانية إحالة القضية الفلسطينية على المنظمة الدولية وقد كان هدف بريطانيا من ذلك أن تلقى بمسئولية الموقف المعقد في فلسطين على الأمم المتحدة مع اطمئنانها التام إلى تفوق النفوذ الغربي داخل المنظمة . . (١)

(١) محمد أنيس . تاريخ القضية الفلسطينية من ١٩١٤ إلى ١٩٤٨

مشروع التقسيم عام ١٩٤٧

شعرت الحكومة البريطانية في عام ١٩٤٧ بأن اليهود أصبحوا اقوياء في فلسطين بفضل مساعدة الانجليز لهم وأن بوسمهم يومئذ تحقيق الوأمة المبينة لتنفيذ وعد بلفور ولم يريدوا ان يعلنوا قيام الدولة اليهودية من طريقهم وحدهم بل سلكوا الى ذلك طرقهم السياسية المعروفة عنهم بالتستر وراء الآخرين وتحميلهم اعباء ما يريدون عمله (١) . وقد دفع الانجليز لهذا الاتجاه عاملان أولا : حرص بريطانيا على اسباغ الصبغة الدولية على الحل الذي تبنته لمعالجة القضية الفلسطينية ثانيا : التنصل من المسؤوليات والتبعات التي تنجم عن هذا القرار (٢) . وكانت الامم المتحدة قد برزت آنشد كمؤسسة دولية فرائ دهاقبة البريطانيين ان يستروا وراء منظمة الامم المتحدة لخلق هذه الدولة فقدموا قضية فلسطين الى الجمعية العامة وأعطوا انهم يريدون انتهاء الانتداب على فلسطين لتقرر المنظمة الدولية ماتريد وليكون لهم صفة عائلية وهكذا كان ، فقد أصدرت الجمعية العامة في التاسع والعشرين من نوفمبر ١٩٤٧ قرارها الخاص بإنشاء دولة يهودية وأخرى عربية في فلسطين وتحويل القدس ثم ايجاد اتحاد اقتصادي يضم هذه الوحدات الثلاث . ولم يتسن الحصول على أغلبية الثلثين اللازمة لصحة القرار الا بمجهود هائل للتأثير في الأعضاء . وقد علق على هذه الحالة مراسل جريدة التايمز بقوله : « ان الشعور العام بين الأعضاء بصرف النظر من مزايا مشروع التقسيم أو مساوئه وعن تأييده من جانب الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة معا انه لم يكن من الممكن الموافقة على هذا القرار في بلد آخر غير الولايات المتحدة وأن قسوة النفوذ اليهودي في واشنطن ضرب من المعجزات (٣) » . وقال روبيرت لوفيت سكرتير وزارة الخارجية الامريكية مانصه بالحرف الواحد : « اتنى ما تعرضت في حياتي أبدا الى مثل الضغط والاغراء اللذين تعرضت لهما خلال الأيام الثلاثة التي سبقت طرح قرار التقسيم على الجمعية العمومية » وأضاف لوفيت « ولقد بلغ النشاط اليهودي

(١) النشرة الدورية لمؤسسة اللاجئين - السنة الرابعة دمشق ،

٣٠ نيسان ١٩٥٧ العدد ٩ - ١١٦ ص ٥

(٢) اللاجئين الفلسطينيين ضحايا الاستعمار والصهيونية الفصل .

الاول ص ١٢

(٣) موجز تاريخ الشرق الاوسط . جورج كيرك ص ٢٤٦

خروته حتى طغى على المطالب الإيجابية العادلة « (١) وكان من شأن هذا القرار خيبة أمل العرب في الولايات المتحدة بالذات لأن نفوذ الولايات المتحدة هو الذى دفع دول أمريكا اللاتينية ودول البحر الكاريبي الى الموافقة على مشروع التقسيم بل لقد رأى العرب في موقف الولايات المتحدة خيانة لليهود التى قطعتها على نفسها على لسان رؤسائها كالمهد الذى قطعه روزفلت على نفسه لدى اجتماعه بالملك عبد العزيز آل سعود في فبراير ١٩٤٥ في البحيرات المرة في مصر (٢)

وبعد صدور قرار التقسيم حددت بريطانيا ١٠ مايو موعدا لانتهاج الانتداب في فلسطين ولكنها تخلت بالفعل عن جميع التزاماتها الادبية والقانونية قبل هذا التاريخ بخمسة اشهر وتركت البلاد في حالة فوضى وانفتحت الدول العربية على أن تدخل جيوشها ارض فلسطين يوم انتهاء الانتداب للمحافظة على حقوق عرب فلسطين وهكذا وجد عرب فلسطين أنفسهم لأول مرة في تاريخهم أمام حقيقة مرة وهى الدولة اليهودية .. كذلك كان الامر بالنسبة لليهود فانهم لأول مرة في تاريخهم يحصلون على قرار بمنحهم دولة ذات سيادة (٣)

وعندما اعدت الامم المتحدة مشروعها لتقسيم فلسطين في خريف عام ١٩٤٧ وضعت تحديد الحدود بشكل يجعل عدد العرب الباقين في الدولة اليهودية المقترحة موازيا لعدد اليهود فيها وقد كان هذا الامر في الواقع هو المعضلة الرئيسية التى يبدو أنها كانت تجابه الدولة اليهودية حينما ظهرت الى الوجود في ١٥ مايو ١٩٤٨ فكيف يستطيع اليهود ادارة « دولة يهودية » يبلغ عدد العرب فيها حوالى نصف سكانها ؟ (٤) كذلك نص قرار التقسيم على ضرورة أن تشمل الدولة اليهودية اراضى فلسطين القريبة من مياه الأردن ومضائق نهر اليرموك « وهى الاراضى التى تعرف بالجليل الشرقى ومنطقة نيسان » وهكذا تم وضع قرار التقسيم بشكل يحقق لليهود أهدافهم بصدد المياه ويؤكد هذه الحقيقة المستر ايمايوييل نيومان رئيس لجنة دراسة اراضى فلسطين ومسحها في مقدمته لتقرير تلك اللجنة الموضوع عام ١٩٤٨ عن مشاريع الرى في الأردن فقد قال المستر نيومان « لقد اتبع للدولة

(١) What Price Israel, p. 65.

(٢) محمد انيس . تاريخ القضية الفلسطينية ص ١١

(٣) ح . عبد الرحيم . الهجرة العربية مقال بمجلة الثقافة العربية ص ٧٦ .

(٤) النشرة الدورية لمؤسسة اللاجئين السنة الثانية ص ١٠ دمشق ١٩٥٠-٥٤ العدد ٧٠/٢ من مقال بمجلة « فورين افيرز »

اليهودية امكانيات لاحد لها لاستغلال اهم مصادر البلاد الطبيعية لمشاريع
الرى الواسعة النطاق وللإستغلال الزراعى وإيجاد القوة الكهربائية « (١)

وسرعان ما أعقب قرار التقسيم ظهور حرب المصائب في فلسطين
فلقد صمم العرب على مقاومة قرار التقسيم في حين أن اليهود من
جانبهم حاولوا دعم المزايا التى فازوا بها في الجمعية العمومية باتخاذ
اجراءات عنيفة لالقاء العرب في قلوب العرب (٢) وهكذا كان الموقف
بعد قرار التقسيم جيش يهودى منظم امدته الانجليز بالسلاح والعتاد
وشعب عربى حرمه الانتداب لآخر لحظة كل وسائل القوة والتنظيم
والتسليح .

(١) - الطامع اليهودية في السيطرة على المياه العربية م ١ ص

٢٢ - ٢٤
(٢) - موجز تاريخ الشرق الاوسط . جورج كيرك ص ٢٤٧ - ٢٤٨

بريطانيا تسلم البلاد لليهود قبل جلائها

لعبت سلطة الانتداب دورها كاملا في المؤامرة المبينة لاجلاء العرب وتمكين اليهود من الاستيلاء على قسم كبير من فلسطين قبل انتهاء الانتداب فقد سلمت اليهود كثيرا من المدن والقرى الهامة واخذت دائرة المخابرات البريطانية على عاتقها مهمة ترويع الناس ونشر الدعر والاذخار المضلة بينهم خصوصا على اثر المذابح التي اوقعها اليهود بالفلسطينيين العرب . وقد بدأ القتال بين العرب واليهود في اواخر عام ١٩٤٧ والانتداب البريطاني لا يزال قائما في فلسطين وقد كان موقف حكومة الانتداب البريطاني من المعارك التي تنشب بين الفريقين موقفه المتحيز لليهود وكثيرا ما اشتبكت في قتال مجاهدي عرب فلسطين في سبيل المحافظة على اليهود ففعلت ذلك متلذعة بأنها مسؤولة عن حماية الأرواح في البلاد ولكنها وقفت مكتوفة الأيدي عندما استهدف العرب للعدوان . والامثلة كثيرة على تحيز سلطة الانتداب لليهود وخاصة في الفترة التي سبقت انتهائهم الانتداب البريطاني على فلسطين غير أن هناك من الأحداث ما كان ذا اثر كبير في هجرة عدد كبير من الفلسطينيين العرب :

اولا : تهجير اهل طبريا العرب (١٧/٤/١٩٤٨) ..

كان ذلك طبقا لخطة مرسومة تقضي بتسليم المدن لليهود فقامت القوات البريطانية أثناء المعارك التي دارت بين العرب واليهود في طبريا تسهيل وصول الامدادات لليهود في حين كانت تضيق على العرب ثم تدخلت وعملت على اجلائهم عن المدينة تاركين وراءهم كل ما يمكن ان يحجزه ان العرب اقلية يخشى عليهم من الاكثية اليهودية .

ثانيا : حماية اليهود في القدس القديمة ..

كان اليهود في القدس القديمة في وضع اضعف بكثير من وضع عرب طبريا فلم يكن يتجاوز عددهم المئات وأحيطوا من كل جانب بالعرب وأصبح الخطر يهددهم وطلب العرب بإخراجهم ولكن السلطات البريطانية لم تعمل على تنفيذ ذلك كما فعلت مع عرب طبريا بل أعلنت حمايتهم لهم وأمدتهم بالطعام والسلاح (١) .

(١) يعلن الهيئة العربية العليا عن أعمالها . ص ٥٢ .

ثالثا : مأساة حيفا ..

كانت هذه المأساة أول عمل كبير تأمرت فيه بريطانيا مع اليهود في تلك الفترة فقد أعلنت سلطات الانتداب إن لبريطانيا مصالح حيوية في حيفا وانها لن تتخلى عنها الا بعد انتهاء الانتداب بثلاثة شهور وبذلك تمت العرب من اقامة المراكز المحصنة داخل المدينة في الوقت الذي سمحت فيه لليهود بالتحصين والاستعداد وعندما استكمل اليهود استعدادهم أعلنت سلطات الانتداب فجأة انسحابها من حيفا (١) .. ففي صباح الاربعاء ١٩٤٨/٤/٢١ أخبر الجنرال ستكويل (وهو الذي قاد قوات المدونان الثلاثي على بورسعيد في نوفمبر ١٩٥٦) السلطات العربية في المدينة انه قرر اخلاء جميع المراكز التي تحتلها القوات البريطانية وتقدم اليهود واحتلوا المواقع المحصنة وراحوا بشنون الهجمات على العرب ولم يكن المجاهدون العرب في موقف يمكنهم من الثبات أمام اليهود الذين كانوا قد اعدوا أنفسهم لهذه الساعة ودب الدرع في قلوب السكان العرب واخذوا يتزحون عن المدينة بغير وعى ومرت على سكان حيفا العرب ساعات مرة ذاقوا فيها اقسى انواع الاضطراب والفرع ووقعت المأساة أمام أعين الانجليز ويتدبر منهم بل انهم منعوا التجنيدات العربية من الوصول الى المدينة ونزح منها اكثر من ٧٠ الف عربي لجأوا جميعهم الى لبنان تاركين وراءهم مدينتهم التاريخية بعد ان قدمت لهم بريطانيا وسائل النقل لتسهيل خروجهم وقد وجدت مشكلة اللاجئين منذ ذلك التاريخ اذ كان سكان حيفا أول دفعة كبيرة في قائمة لاجئي فلسطين (٢) .

رابعا : مأساة يافا :

وتكرر في يافا ماسبق وقوعه في حيفا ففي ٢٤ ابريل ١٩٤٨ اخلى الانجليز فجأة مواقعهم التي تفصل العرب عن اليهود وكان العرب يضعون خططهم على أساس وجود القوات البريطانية في المدينة حتى الموعد المحدد لانتهاء الانتداب ولما فوجئوا بالانسحاب الانجليز صمدوا في المعركة بضعة ايام ثم انهالت المقاومة العربية أمام استعداد اليهود وساعد اليهود وجود كميات كبيرة من قنابل المورتر لديهم فذهب القصر بين السكان واخذوا يهجرون المدينة بأية وسيلة ونزح عن يافا حوالي

(١) حقائق عن قضية فلسطين ص ١٦٢ .
(٢) كارثة فلسطين . عبد الله التل ص ٢٢ ، ٢٣

٦٠ الف عربى وصل اغلبهم الى منطقة غزة وبعضهم الى شرق الاردن وتم تسليم يافا الى اليهود كليا قبل ١٥ مايو ١٩٤٨ (١) .

وهكذا سقطت هذه المدن في ايدي اليهود واحدة اثر اخرى منذ الاسبوع الثالث من ابريل الى الاسبوع الثاني من مايو وسقطت معها جهة المنطقة الساحلية الغربية ومعظم جبهة الجليلين الشرقي والغربي واستحوذ اللعر على العرب فيها وفي غيرها فاخذ سيل نازحيهم يتدفق على لبنان وسوريا ومصر ومخلفين وراءهم كل ما يمكن فتم ياتيه يوم ١٥ مايو الذى عينته الحكومة البريطانية موعدا لانهاء الانتداب حتى كان معظم المساحة المخصصة في التقسيم لليهود ومساحة كبيرة اخرى معها مما لم يكن مخصصا لهم قد دخل تحت سيطرتهم فلا غرو أن سارع اليهود في الدقيقة الاولى بعد انتهاء الانتداب رسميا الى اعلان دولتهم لانها كانت قائمة فعلا نتيجة للدور الذى لعبته بريطانيا .. (٢) .

كيف ولماذا نرح العرب من ديارهم ؟

عندما أعلن قرار التقسيم في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ كانت الصهيونية في فلسطين قد أعدت عدتها كما أشرنا لتشريد العرب من ديارهم بوسائل الترويع والتنكيل وقد بدأت الاصطدامات الدامية في شسوارع القدس في شهر ديسمبر ١٩٤٧ وشرعت موجة الارهاب الصهيوني تقتحم على العرب بيوتهم ومساكنهم ولم يحل عام ١٩٤٨ حتى كان العدوان الصهيوني قد انتشر في طول البلاد وعرضها حاملا معه ذعرا وترويعا واستباحة للانفس والاموال . وبهذا الاسلوب وفي ظل الارهاب تمكن اليهود في بضعة شهور من اجلاء مئات الالوف من العرب وهكذا بدا العرب ينزحون عن بيوتهم في المدن التي يظالطون فيها اليهود ثم راحوا يفادرون القرى المجاورة لمناطق احتشاد العساكر تاركين وراءهم كل ما يمكن . وعلى هذا الحال وخلال الاشهر الاربعة الاولى من عام ١٩٤٨ خرجت القوافل الاولى من اللاجئين الفلسطينيين وقد بلغ عددهم في ذلك الوقت حوالى ٣٥٠ الف شخص جرى كل هذا ولا اثر لحالة الحرب الرسمية التي لم تكن قد بدأت بعد ومضت فترة القتال الرسمى التي لم تتجاوز الا ثلاثة اسابيع كما هو معلوم وجاءت فترة الهدنة الاولى ولم يخرج خلالها من اللاجئين سوى عدد قليل ثم عاود

(١) عبد الله التل . كارثة فلسطين ص ٤

(٢) فلسطين وجهاد الفلسطينيين ص ٩٣ ، ٩٥ .

اليهود علوانهم في الفترة ما بين الهندتين وعقب قرار وقف اطلاق النار اشتدت موجة الاضطهاد في سائر أنحاء البلاد مما اضطر الاهالي الى النزوح في حالة من الذعر وهكذا تمت عملية التهجير على الوجه التالي : (١)

من شهر (فبراير) ١٩٤٧ حتى ابريل ١٩٤٨ هاجر	٦٠٠.٠٠٠	عربي .
من (ابريل) ١٩٤٨ حتى ١٥ مايو ٤٨ هاجر	٢٠٠.٠٠٠	عربي .
من ١٥ (مايو) ١٩٤٨ حتى ١١ (يونيو) ١٩٤٨ هاجر	٨٠.٠٠٠	عربي .
من ١١ (يونيو) ١٩٤٨ حتى ٩ (يوليو) الهدنة الأولى هاجر	١٥٠.٠٠٠	عربي .
من ٩ (يوليو) ١٩٤٨ حتى ١٨ (أكتوبر) سفوط اللد والرملة هاجر	١٥٠.٠٠٠	عربي .
من ١٨ (يوليو) ١٩٤٨ حتى (أكتوبر) هاجر	٦٠.٠٠٠	عربي .
من تشرين الأول ٤٨ حتى اتفاقيات رودى	١٧٥.٠٠٠	عربي .
في شتاء ١٩٤٦ هاجر	١٠٠.٠٠٠	عربي .
في نهاية عام ١٩٤٩ وأوائل عام ١٩٥٠ هاجر	٩٤.٠٠٠	عربي .
المجموع		

وكان نزوح اهل فلسطين الجماعى مما غمزوا به ووجه اليهم اللوم من أجله واعتبر من أسباب تيسر قيام الدولة اليهودية وقد يكون هذا صحيحا بعض الشيء من الوجهة النظرية ولكن أصحاب هذا الرأى يتناسون حقيقة هامة وهى أن الاجلاء عن الديار كان مسديرا وأن الصهيونية ليست حركة سياسية فحسب تريد الوصول الى الحكم والادارة في فلسطين ولكنها منذ البداية كانت تنوى طرد اهالى فلسطين واسكان اليهود محلهم ثم ان عرب فلسطين قاموا بواجبهم في الدود عن حيأض الوطن وتشهد بذلك الثورات العديدة التى قاموا بها خلال مايزيد على ربع قرن من الانتداب البريطانى على البلاد كما لإهم ابلوا بلاء حسنا في العمليات العسكرية التى حدثت قبل دخول الجيوش النظامية أرض فلسطين ولم يكن ينقصهم سوى الذخيرة والسلاح وقد اعترف اليهود انفسهم بكفاح عرب فلسطين وجهادهم فقد جاء عنلى لسان حايم وايزمان في عدة أماكن من مذكراته التى نشرت عام ١٩٤٩ ما يلى : « أن مقاومة الفلسطينيين العنيفة هى التى اخرت تنفيذ البرنامج

(١) مؤتمر الحقوقيين الآسيويين والافريقيين ص ٢٢١

اليهودى فى فلسطين الى عام ١٩٤٨ بينما كان مقررا له بالاتفاق مع الحكومة البريطانية ان يتحقق فى عام ١٩٣٤ على الاكثر (١) ..

ثم انه ليس هناك سبب لان يكون الفلسطينى اقل وطنية وايمانا من اخيه الجزائري مثلا الذى استطاع الصمود ومواصلة القتال بفضل المساعدة المستمرة القوية من خارج الحدود مما لم يتوفر للفلسطينيين من قبل وهكذا لم يكن امام عرب فلسطين سوى الابادة او النزوح (٢) ولعلنا لازلنا نذكر حالة الذعر والهلع التى انتابت اهل باريس وبروكسل وتشيكوسلوفاكيا ومساعدتهم الى النزوح ابان الحرب العالمية الثانية فالحالة نفسية لاجل التفكير العاقل فيها .. (٣) ..

اما ما تقولوه الدوائر الاسرائيلية الرسمية من ان الهجرة كانت نتيجة سياسية مقررة من قبل الجامعة العربية كجزء من خطة استراتيجية لغزو فلسطين (٤) فقد نفاها مناحم بيغن قائد المصائب اليهودية ابان تلك الفترة فقد ذكر فى كتابه الثورة ان الاقاصيص البشعة التى دارت حول وحشية أرجون زفاى والى التى انتشرت بعد ذلك من عربى الى آخره هى التى تسببت فى فرار أكثر من نصف مليون عربى بطريقة جنونية مذعورة وذكرت مسز برثاسبو فورد فوستر البشيرة الامريكية التى قضت حياتها فى القدس فى كتاب لها ان عربات الجيش الزودة بمكبرات الصوت اخذت تدبغ التحذير الاتى فى القدس وفى القرى العربية « اذا لم تفسادوا بيوتكم فسيكون مصيركم هو مصير دير ياسين (٥) »

وفى التقرير الذى وضعه الكونت برنادوت عام ١٩٤٨ اعترف فيه بان خروج عرب فلسطين قد نجم عن الرعب الذى نشأ عن أشاعات تتعلق بأعمال الارهاب والطرود حقيقة كانت او مزعومة واكد وقوع نهب وسلب على نطاق واسع وتخريب وتدمير للقرى دون اية ضرورة عسكرية (٦) .

وقد كان من التهم التى وجهت الى عرب فلسطين هى التفریط فى وطنهم وبيع اراضيهم لليهود ومن واجبتنا الان ان نناقش هذه التهمة .. لقد بذل اليهود طوال عهد الانتداب وقبلة أقصى ما لديهم من جهد وأغراء لمحاولة اقتزاع ارض فلسطين من أهلها ولم تلخر حكومة الانتداب وسعا

(١) اميل القورى . فلسطين قلب الوحدة العربية ص ٧٥ ، ٧٦ .

(٢) مجلة الثقافة العربية ص ١٥٤ ..

(٣) محمد عزة دروزة . فلسطين وجهاد الفلسطينيين ص ٩٥ .

(٤) The Arab Refugees .

(٥) الفرد ليلنتال : وهكذا ضاع الشرق الاوسط ص ٢٨ ، ٢٩ .

٤٠ .

(٦) حقائق عن قضية فلسطين ص ٧٠ .

في مساعدتهم على ذلك بشتى الوسائل سواء بالضرائب الفلاحة أو
القرامات المالية الباهظة التي كانت تفرضها عليهم لحملهم على التخلي
عن الأرض أو بالقوانين والانظمة والامور الادارية التي سبقتها (١)
وقد عمل الانجليز بجميع الوسائل والاساليب لأكراه العرب على التنازل
عن أراضيهم لليهود وسخروا الإدارة والجيش والبوليس والتشريع
لوصول الى تحقيق غيتتهم وبدلوا جهودا ضخمة لاقتدار العرب وتقويض
اقتصادياتهم وحرموهم من قوانين حماية صفار المالكين وحقوق المزارعين
وقام اليهود من ناحيتهم بشتى وسائل الاغراء لحمل الفلسطينيين على
التخلي عن أراضيهم وكانوا يعرضون اثمانا خيالية واموالا لا حصر
لها (٢) .. كما كانت الوكالة اليهودية تدفع في العادة تعويضا للمزارعين
لذين ابعدا عن الأرض بعد بيعها فوق ما دفع ثمنها للشراء (٣) .. وقد
حرص عرب فلسطين رغم كل هذه المغريات على أراضيهم كل الحرص
رغم ارتفاع اثمانها الى عشرات اضعافها ولعب المجلس الاسلامي الذي
انتخبه الفلسطينيون عام ١٩٢٢ الدور الرئيسي في صيانة الأراضي من
الغزو اليهودي فاشترى كثيرا من الأراضي التي كانت عرضة للبيع
واقترض آخرين قروضا ليصرفهم عن بيع أراضيهم كما منع بيع أي
أرض للقاصرين فيها نصيب وكان يعقد مؤتمرا كل عام لتنظيم وسائل
المقاومة ضد اليهود الطامعين في شراء الأراضي وقد اعترفت بنبور
المجلس الاسلامي في هذا المجال تقارير حكومة الانتداب البريطاني التي
كانت ترفع دوريا الى لجنة الانتداب في عصبة الامم (٤) ..

وتدل الاحصائيات الرسمية على أن مساحة أراضي فلسطين
سنة وعشرين مليون دونم (الدونم ألف متر مربع أو ما يعادل ربع
فدان في مصر تقريبا) وبلغ مجموع ما استولى عليه اليهود حتى يوم
انتهاء الانتداب ٢٠٧٥٠٠٠ دونم أي نحو ٨٪ من مجموع أراضي
فلسطين وقد تسرب من ايدي الفلسطينيين من هذه المساحة ما لا يزيد
عن ٣٠٠٠٠٠ دونم وكان وقوع معظمها في يد اليهود في ظروف قاهرة
مثل قيام حكومة الانتداب بنزع ملكية الأراضي العربية لصالح اليهود
كما أن كثيرين ممن باعوا أراضيهم لليهود أو كانوا سماسرة لاتمام
الصفقة فتك بهم الشعب الفلسطيني ونفذ الثوار احكام الاعداء في
الكثيرين ممن باعوا أو سمسروا لليهود كما اضطر بعضهم الى الفرار

(١) بيان الهيئة العربية العليا عن أعمالها ص ١٠
(٢) أميل الفوري : فلسطين قلب الوحدة العربية . الهيئة العربية

العليا ..

(٣) كريك . موجز تاريخ الشرق الاوسط ص ٢٨٧ .

(٤) حقائق عن قضية فلسطين ص ١١ ، ١٥

من البلاد . اما باقى الاراضى فقد انتقلت الى ملكية اليهود على الشكل التالى :

٦٥٠.٠٠٠	دونم استولى عليها اليهود فى عهد الحكومة العثمانية
٦٢٥.٠٠٠	اشتراها اليهود من بعض اللبانيين والسوريين الذين كانوا يملكون اراضى فى فلسطين كمرح ابن علمر ووداى الحوارث والحولة وغيرها وقد باعها افراد من عائلات سرش والجزائرى والقباى وسلام وغيرها ..
٣٠٠.٠٠٠	منحتها حكومة الانتداب لليهود دون مقابل (وهى من املاك الدولة) ..
٢٠٠.٠٠٠	منحتها حكومة الانتداب لليهود لقاء اجرة اسمية (وهى من املاك الدولة) .. (١)
١٣٧٥.٠٠٠	المجموع

وعلى ذلك فليس صحيحا ما يقال من ان الفلسطينيين قد باعوا اراضيهم لليهود وقد اكد هذه الحقيقة المؤرخ البريطانى ارنولد توينبى فقد ذكر ان القسم الاكبر من اراضى فلسطين فى عام ١٩٤٨ كان ملكا للعرب وقد طردهم اسرائيل منه وانتزعت ملكيته منهم وان الجزء الاكبر من الاراضى التى تتكون منها اسرائيل الآن يعد من الناحية القانونية ملكا حقيقيا للاجئين العرب اما الجزء الذى تملكه اسرائيل فهو فقط الجزء الذى اشتراه اليهود باموالهم « وهو لا يزيد عن ٣٠٠.٠٠٠ دونم » واما الباقي فقد ذكر توينبى انه لا يمكن لاسرائيل ان تزعم ملكيتها له لا من الناحية القانونية ولا من الناحية الادبية (٢) وقد اغتصب اليهود باقى الاراضى الفلسطينية بعد دخول الجيوش العربية حرب فلسطين وكان ذلك كما يلى :

صفقة اللد والرملة وفيها استولى اليهود على ٩٥.٠٠٠ دونم	تقريبا
صفقة النقب وفيها استولى اليهود على ١٢٨٧٥ مليون دونم	تقريبا ..
صفقة الجليلين الشرقى والغربى وفيها استولى اليهود على مليون دونم	تقريبا ..
صفقة الشونة ورودس وفيها استولى اليهود على ١٣٧٥ مليون دونم	تقريبا ..

(١) حقائق عن قضية فلسطين ص ١٢
(٢) الاهرام فى ٢/٢/١٩٦١ المناظرة الكبرى لارنولد توينبى فى مونتريال .

ومجموع هذه الصفقات ١٧٥٥ مليون دونم اضيفت الى ماكان في حوزة اليهود فاصبح مجموع مايدهم اكثر من عشرين مليون دونم وبقي بيد العرب خمسة ملايين دونم تقريبا هي ما يسمى بالضفة الغربية من المملكة الاردنية وما يسمى بقطاع غزة (١) ..

مذابح اليهود في فلسطين

ان من الحقائق الثابتة كما يقول ارلوند توينبي ان اسرائيل تضع الخطط للمذابح التي قامت بها قواتها المسلحة ضد المدنيين من عرب فلسطين فكان اجنود الاسرائيليون يقومون بتنفيذ تلك الخطط والمذابح كما لو كانوا يمارسون عملا عاديا (٢) .. وقد كانت هذه المذابح تستهدف غرضين : اولاً : اجلاء اكبر عدد من عرب فلسطين عنها في دور انشاء ما يسمى بدولة اسرائيل الى حين عقد اتفاقيات الهدنة لاقناع العالم ان السلام لن يتحقق الا بفرض صلح على العرب وحملهم عن طريق القوة بالارهاب الى قبول الصلح مع اسرائيل وقد كانت وسيلة عصابات اليهود مثال الجبن والتجرد من الانسانية فقد كانوا يتخيرون القرى الصغيرة الآمنة غير المسلحة فيقتحمونها يقتلون ويشوهون وينسفون ثم يتركونها ركاما ويتركون بعض مشاهدي المأساة من سكان القرى ليهرب ويتحدث بما رأى يؤاؤدهم في ذلك امكانيات الدولة المنتدبة لبث الرعب بين السكان والدعوة الى مغادرة البلاد نجاة بانفسهم ونسائهم واطفالهم وليس هنا مجال للذكر مذابح اليهود في فلسطين تفصيلا وانما تكفي بمذبحة واحدة كان لها اثرها في نكبة لاجئي فلسطين . هي مذبحة دير ياسين ..

ياسين الواقعة في فضاء القدس فقد دوع العالم في هذا اليوم بانباء مذبحة دير ياسين ففي ليل ذلك اليوم هاجم اليهود من عصابة الارغون وشتين قرية دير ياسين وفاجأوا سكانها الأمنيين انشاء نومهم بزور الاغنام في القرية ومهاجمتها بالدفاع الثقيلة والاسلحة الاوتوماتيكية فغربوا عددا من منازلها وهدموها على من فيها ثم فتكوا بنحو مائتين وخمسين من اهْلِها دون تفريق بين ذكر او انثى شيخ او طفل ومثلوا فيهم ببقير البطون وتقطيع الابدن والارجل والانداء وفقء العيون وجذع الاثؤف وتخطيط الجماجم (٣) .. ثم كدسوا جثثهم في الابار حتى يخفوا

(١) عبد الله التل . كارثة فلسطين ص ٦٠٤

(٢) الاهرام اول فبراير ١٩٦١ ص ٧مناظرة توينبي في مونتريال

(٣) فلسطين وجهاد الفلسطينيين ص ٨٩

معالم الجريمة وساقوا من بقى حيا من أهل القرية الى القدس وساموهم سوء العذاب واعملوا فيهم الضرب والتقتيل كما اخدوا فريقا من النساء والفتيات بعد ان عروهن - في سيارات نقل وطافوا بهن في الاحياء اليهودية في القدس حيث كان اليهود يسمعونهن أمسى عجلات الاهانة والسخرية (١) . وبعد ذلك قذفوا بهن مع بعض الشيوخ والاطفال الى اطراف الاحياء العربية بالقدس ليراهم اخوانهم المصير وليكونوا عبرة لغيرهم (٢) . . وكان هدف اليهود من وراء هذه المذبحة بعيدا ونجحوا في تحقيقه الى حد كبير فقد بعثوا الرعب والفزع في القرى العربية جميعها واصبح الناس يهجرون قراهم خشية وحشية اليهود التي فاقت كل وصف والعجيب ان الوكالة اليهودية خشيت عتب الملك عبد الله فبعثت لجلالته برقية تستنكر فيها الجريمة (٣) .

وقد هزت هذه الجريمة المروعة ضمير العالم المتمدن فاهاب بجمعية الصليب الاحمر الدولي ان تطلع على الحقيقة فطلب مندوبه من الوكالة اليهودية ان تسمح له بزيارة مكان المذبحة فحيل بينه وبين ذلك وعوقت زيارته يوما كاملا حاول خلاله اليهود ازالة معالم الجريمة فجمعوا ما استطاعوا من اشلاء ضحاياهم ورموها في بئر القرية وقلعوا بابها وحاولوا تغيير معالم المكان كيلا يعثر عليه ممثل الصليب الاحمر (٤) . جاك رجينير (٥) ولكن المندوب عثر على البئر ووجد فيه مائة وخمسين جثة مشوهة لنساء واطفال وقد ذهل المندوب مما رأى ولم يستطع التعبير عن رعبه واهله مما رأى الا بقوله : « لقد كان الوضع مروعا » وعلاوة على الجثث التي وجدها في البئر كان غيرها يملأ الطرقات وخرائب البيوت المدمرة وقد وجد مندوب الصليب الاحمر الدولي طفلة تبلغ من العمر نحو ست سنوات مصابة بجروح بالغة ولكن ما يزال بها رفق من حياة تحت كومة من الجثث التي فارقتها الحياة فانتشلها من تحت الركام البشرى واخذها بنفسه الى المستشفى (٦) وقد بلغ من هول الجريمة وفظاعتها ان وقف المستر كوتسن جونز وزير المستعمرات في مجلس العموم البريطاني يندد بها قائلا : « ان جميع الحقائق والمعلومات التي توفرته لدينا تثبت هذه الجريمة القاسية النكراء واتنى لا استطيع سوى التعبير عن الكراهية والاحتقار اللذين تشمر بهما حكومة صاحب الجلالة الملك تجاه هذه الاعمال الوحشية التي هزت

-
- (١) مطامع اليهود في الاماكن المقدسة بفلسطين ص ٤٦
 (٢) معلومات واحصاءات عن اوضاع اللاجئين تقدمها مؤسسة اللاجئين الفلسطينية في سوريا .
 (٣) عبد الله التل . كارثة فلسطين ص ١٧
 (٤) اعتداءات اسرائيل قبل هجوم ٢٩ اكتوبر على مصر ص ١٠

للعالم جميعه وجعلت امر الوصول الى تسوية نهائية للقضية الفلسطينية
كأكثر عن ذى قبل « (١) » .

ومع ان الوكالة اليهودية حلوت جاهدة القام مسئولية المذبحة
على عاتق المصالحات اليهودية الا ان الصحف الاسرائيلية تولت بنفسها
تكذيب الوكالة بعد يومين اثنين من مناورة الوكالة فقد اعترفت الجريدة
الناطقة بلسان عصابة الارجون الراهبية « هاما شكيف » كرد على
لاستنكار الوكالة اليهودية للاسلوب الوحشي الذي اتبع في دير ياسين
بان رئاسة اركان الهاجاناه (٢) « وهى القوات النظامية التابعة للوكالة
اليهودية » كانت تعرف كل المعرفة مقدما تفاصيل الخطة التى كانت
موضوعة من قبل جماعة الارجون الراهبية كما أن مناحم ييجن رئيس
عصابة الارجون نفسه اعترف في ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٥٠ في حديث
صحفى أدلى به في نيويورك بأن حادث دير ياسين وقع وفقا لاتفاق
بين عصابته وبين الوكالة اليهودية والهاجاناه . ولما قررت السلطات
اليهودية في فلسطين المحتلة تعويض أفراد القوات اليهودية المسلحة
الذين قتلوا أو أصيبوا خلال القتال في فلسطين تقدم أربعة من الذين
أشتركوا في مذبحة دير ياسين وكانوا قد أصيبوا خلالها بإصابات
مستدبة يطلبون تعويضا من السلطات اليهودية فرفضت طلبهم بحجة
انهم كانوا أعضاء في منظمة لم تكن ضمن القوات اليهودية النظامية فأقام
هؤلاء قضية على السلطات اليهودية أمام محكمة العدل العليا اليهودية
في تل أبيب وبينوا للمحكمة أن ما وقع في دير ياسين كان بأمر من الوكالة
اليهودية والهاجاناه وقد ثبت صحة ادعائهم للمحكمة فأصدرت حكمها
على السلطات اليهودية الرسمية بوجوب التعويض المطلوب (٢) . . كما
أن كوخمان الرجل الذى تولى مجزرة دير ياسين حصل على معاش جندي
محارب من محكمة تل أبيب لأنه قام بهذه المجزرة بناء على أوامر صدرت
من وزير الحرب الاسرائيلي (٤) .

وقد تحدث مناحم ييجن « رئيس عصابة الارجون عن اثر مذبحة
دير ياسين فقال : لقد سيطر الرعب على عرب فلسطين نتيجة لمذبحة
دير ياسين فقد كان لها من الاثر ما يساوى قوة ستة أفواج « كتائب »
من الجنود الفقيرة « قلونة » التى كانت قد صدت كل هجوم شنته
الهاجاناه عليها وأخليت في ليلة واحدة وسقطت بأيدينا دون قتال كذلك
أخليت قرية « بيت اكسا » لقد كانت هاتان القريتان تشرفان على

(١) معلومات واحصاءات تقدمها مؤسسة اللاجئين الفلسطينيين فى

سوريا .

(٢) وقد تحولت فيما بعد الى الجيش اليهودى الحالى

(٣) اعتداءات اسرائيل قبل هجوم ٢٩ أكتوبر ٥٦ على

مصر ص ١٠ ، ١١ . .

(٤) الأهرام فى ١٩٦٠/٦/٦ ص ٦

الطريق الرئيسي العام ويسقوطهما مع استيلاء الهاجاناه على القسطل
أمكن فتح الطريق الى القدس اما في بقية أنحاء القطر فقد ابتداء العرب
يفرون هلما قبل الاصدام بالقوات اليهودية ليس بسبب ما حدث لدير
ياسين بل لا حيك حول دير ياسين من دعاية ساعدتنا على ان نشق
طريقنا الى المعارك الفاصلة في الميدان . « لقد ساعدتنا مذبحه دير ياسين
على وجه الخصوص في اتقاذ طبريا وغزو حيفا » .. هذا مايقوله الرجل
المسئول عن مذبحه دير ياسين وقد صرح في مناسبة اخرى بان الوكالة
اليهودية كانت تعلم تفاصيل الخطة التي اتبعت في دير ياسين (١) ..

وفي مقال كتبه الصحفي الصهيوني ليرمان في مجلة « كومنترى »
الصهيونية قال فيه : « ما حدث في دير ياسين جعل جيبني يتشدد خجلا
لان الجندي الاسرائيلي قتل وذبح ونهب » ..

ولم تكن هناك دير ياسين واحدة بل ان هذه الجريمة المروعة
اتبعت في قرى متفرقة من أنحاء البلاد فقد اتبعت نفس الخطة بكل
تفاصيلها بعد ذلك بأربعة اسابيع في قرية ناصر الدين بالقرب من طبرية
(في ١٤ ابريل ١٩٤٨) ثم تكررت المذبحة في بيت الخوري (في ٥ مايو
١٩٤٨) وفيها جمع اليهود شباب العرب في مبنى واحد اقل عليهم
وبعد ان صبا البترول على المبنى اشعلوا فيه النيران فشويت اجسامهم
وهم احياء امام اعين من تبقى من شيوخ القرية الذين سيقوا لمشاهدة
هذا المنظر المروع ثم اطلق سراحهم بعد ان طلب منهم ان يذهبوا ويحدثوا
العالم العربي بما رأوا وتهكموا عليهم بقولهم : اطلبوا الى الدول العربية
ان تاتي لمساعدكم .

وقد اشار ارنولد توينبي في المناظرة الكبرى التي اشترك فيها في
مونتريال اشار الى المذابح التي وقعت في فلسطين بين اليهود
والمسلمين العرب فذكر ان اليهود قد ذبحوا وقتلوا عن عمد وان المعاملة
التي عومل بها المسلمون العرب على ايدي اليهود يمكن ان تقارن بالمعاملة
الوحشية التي عومل بها اليهود على ايدي النازيين وان من مآسي الطبيعة
الانسانية كما يقول توينبي ان القوم الذين يعانون من شيء يجب ان
يفرضوا هذا الشيء على قوم آخرين وان هناك واجبا ادبيا يحتم على
الانسان ان يقاوم الرغبة في معاملة الآخرين معاملة سيئة كما عومل هو

(١) اعتداءات اسرائيل قبل هجوم ٢٩ اكتوبر على مصر ص ٦ ، نقل
عن كتاب مناحم بيجن The Revolt ص ١٦٣

الجيش العربية في حرب فلسطين

كان من الواضح بعد صدور قرار التقسيم ان عرب فلسطين يعتمدون على مساعدة الدول العربية التي تعهدت بإرسال جيوشها بعد جلاء الانجليز . ولم يكن هناك جيش فلسطيني منظم او حكومة ترمي مصالح عرب فلسطين بل ترك الامر للمناضلين يعملون في مختلف انقطاعات والمدن (١) وقد احسن المناضلون استعمال السلاح القليل الذي كانوا يخفونه وادفعوا باليهود خسائر فادحة حتى اخلى اليهود مستعمراتهم المتطرفة من سكانها ، وانكمشوا داخل مدنهم الكبيرة واعتقد العالم المثل في هيئة الأمم المتحدة ان قرار التقسيم مقضى عليه واعلنت امريكا في شهر مارس ١٩٤٨ استحالة تنفيذ قرار التقسيم ولكن الغرب بعث الأمل بمساعداته في قلوب اليهود مما كان له اثره في تطور الحرب بعد ذلك (٢) وليس المقصود هنا تتبع مراحل الحرب وملابساتها وانما توضيح اثر الحرب الفلسطينية في تطور قضية اللاجئين ..

فقد انسحب الانجليز من فلسطين في ١٥ مايو ١٩٤٨ بعد ان اعطوا اليهود كميات كبيرة من الاسلحة والذخائر .. ودخلت الجيوش العربية فلسطين وجنودها يتمطشون للافاة اليهود ولم يكد يمضي اثنا عشر يوما على القتال حتى كانت الجيوش العربية تسيطر على المناطق المخصصة للعرب في قرار التقسيم مع بعض استثناءات زائلة او ناقصة وكادت تحرق بئر أبيب نفسها وتفصل الجنوب عن الشمال غير ان هذه الحركة لم تلبث ان توقفت ثم تراجعت (٣) .. فقد كان هناك عاملان متضاربان يتنازعان الكتاب العربية الزاحفة ، عامل الاخلاص للوطن وعامل الجندية باطاعة اوامر القيادة الموحدة للملك عبد الله الذي اكدت الوثائق بعد ذلك انه كان يتفاوض مع اليهود سرا في الوقت الذي كان جنوده يخوضون فيه معركتهم الدامية (٤) .

وعقبت الهدنة الاولى بعد اربعة اسابيع من القتال وعمل اليهود اثناء الهدنة على جلب السلاح ، والعتاد في حين ان العرب لم يفعلوا شيئا يذكر في هذا المجال واستؤنف القتال في ٩ يوليو ١٩٤٨ وبدا اليهود اوفر عددا واقرى سلاحا مما كانوا عليه في الجولة السابقة ولم تمض اربعة ايام على استئناف القتال حتى تطور الموقف في الميدان تطورا خطيرا مفاجئا بانسحاب القوات الاردنية من اللد والرملة والقوة العراقية من

(١) عبد الله التل . كارثة فلسطين ص ١

(٢) النشرة الدورية السنة الرابعة ٣١ آيار ١٩٥٧ ص ٧ ..

(٣) محمود عزه دروزه . فلسطين وجهاد فلسطين ص ٩٦

(٤) النشرة الدورية .. السنة الرابعة ٣١ آيار ١٩٥٧ ص ٧

رامس المين ومجبل الصادق فاحتل اليهود هذه المناطق ومابقى حولها من القرى (١) واستمر القتال الى ١٨ يوليو حين عقدت الهدنة الثانية وتوالى بعدها اعتداءات اليهود على المناطق العربية الاخرى فالقسم الشمالي من اسرائيل مثلا لم يستول عليه اليهود ابان القتال العام الذى دار بين مايو ويوليو ١٩٤٨ وانما عن طريق الخرق لهدنة الامم المتحدة مما كان يترتب عليه الاستيلاء على قرى جديدة وقد تفاضت الامم المتحدة والدول الكبرى عن اعتداءات اليهود رغم القرارات التى اتخذها مجلس الامن بضرورة المحافظة على شروط الهدنة وتوالى انسحاب قوات الدول العربية من المجبل والنقب وبعض مناطق القدس وبيت لحم والخليل فاضطر اهالى هذه المدن الى الجلاء عنها (٢) وهكذا بالارهاب تارة وبالتآمر تارة اخرى اصبحت عدة مدن عربية مع عشرات القرى خالية من اهلها وبذلك حققت بريطانيا وعدا لليهود بتسليمهم فلسطين خالية من اهلها العرب (٣) .

وبعد توقيع معاهدة رودس سلمت السلطات الاردنية لليهود نحو خمس وعشرين قرية عربية كاملة تبلغ مساحتها اكثر من نصف مليون دونم من اراضى المثلث العربى « نابلس . حنين . طولكرم » ومليون دونم فيما بين الجليل والبحر الميت (٤) . وفى مارس ١٩٤٩ سلم جلوب لليهود النقب الجنوبى الذى ينتهى طرفه على خليج العقبة حيث الميناء الفلسطينى ام الرشراش وبنى اليهود ميناء ايلات بدلا من الميناء العربى ووطدوا اقدامهم على خليج العقبة بين المنطقة المصرية والاردنية ، وبذلك فصلوا افريقيا عن آسيا لأول مرة فى التاريخ (٥) . واصدرت الامم المتحدة سلسلة من القرارات طالبت فيها اليهود بالرجوع الى خطوط التقسيم ولكن اليهود ضربوا بهذه القرارات عرض الحائط وسكنوا عنها كما سكنت الامم المتحدة كذلك . وهكذا قامت دولة اسرائيل بعد ان استولت على اكثر ربوع فلسطين واحتل اليهود قرابة عشرة آلاف كيلو متر مربع من الارض علاوة على ما اختصهم به شروع التقسيم (٦)

(١) محمد عزة دروزة . فلسطين وجهاد الفلسطينيين ص ٩٩ .

(٢) اللاجئين الفلسطينيون ضحايا الاستعمار والصهيونية .

(٣) مؤتمر الحقوقىين الاسيويين والافريقيين ص ٢٢٠ .

(٤) وثائق عن قضية فلسطين ص ٥١

(٥) عبد الله التل . كارثة فلسطين . مذكرات ص ٦٠٢ .

(٦) النشرة الدورية لمؤسسة اللاجئين السنة الرابعة دمشق فى

٣٠ نيسان ٥٧ العدد ١١٦/٩ .

أما بالنسبة للجانب العربي فقد وضعت مملكة شرق الاردن يدها الى الضفة الغربية لنهر الاردن وإعلنت ادماج هذه الاراضي الفلسطينية مع الاراضي التي كانت تتكون منها مملكة شرق الاردن واصدرت في يونيو ١٩٤٩ بلاغا باطلاق اسم « المملكة الاردنية الهاشمية » عليها واما مصر فقد اخذت على عاتقها مسؤولية ادارة قطاع غزة (١) ..

كارتة اللد والرملة

لو اسوا هجرة دأها العالم العربي

تعتبر هاتان المدينتان من أكبر مدن فلسطين وأقدمها فقد كان عدد سكانهما يزيد في أيام السلم على خمسين ألف نسمة وقد تضاعف هذا العدد في الأشهر التي سبقت انتهاء الانتداب وذلك بسبب موجة النازحين التي تدفقت على المدينتين من المقاطعات والقرى المحيطة بهما فبلغ عدد سكانهما أكثر من سبعين ألف نسمة ومثل هذا العدد كان يسكن في القرى التابعة للمدينتين . وعندما دخلت الجيوش النظامية العربية حرب فلسطين كان جيش الجهاد المقدس يسيطر على المدينتين وكان المجاهدون يضيّقون على اليهود من مراكزهم وكان في منطقة اللد والرملة أيضا متطوعون من أبناء العشائر الاردنية يتعاونون مع المجاهدين الفلسطينيين للدفاع عن هذه المنطقة وشن الهجمات العنيفة على اليهود ولم يكن ذلك مدعاة لارتياح جلوب باشا فارسل قبل عقد الهدنة الاولى قوة نظامية من الجيش الاردني احتلت المراكز التي كان يحتلها المجاهدون الفلسطينيون والمتطوعون الاردنيون وكانت هذه القوة التي أرسلها جلوب عبارة عن سرية مشاة واحدة مجردة من أية قوة مساعدة مساندة بالمدرمات والمدافع الرشاشة او الثقيلة فلما اتفقت الدول العربية على الهدنة الاولى امر جلوب بجمع السلاح من المجاهدين لخوفه من خرق المجاهدين لها ووعدهم بإعادة السلاح اليهم عند انتهاء الهدنة . وكان الشيخ حسن سلامة قائد جيش الجهاد المقدس يوجس خيفة من غدر جلوب فانصل بالشهيد أحمد عبد العزيز وطلب اليه أن يتقدم من بيت لحم ليتصل بالمجاهدين في منطقة اللد والرملة فلما انتهت الهدنة الاولى وقررت الدول الغربية استئناف القتال رفض جلوب تسليم السلاح للمجاهدين لانه لا يعترف بقرار استئناف القتال أما قوات أحمد عبد العزيز فقد تحركت فعلا بمجرد انتهاء الهدنة لتنفيذ الخطة المطلوبة . وحين انتهت الهدنة

(١) محمد انيس . تاريخ القضية الفلسطينية . ص ١٢

ويعتبر تسليم اللد والرملة من اكبر الفواجع التي وقعت في فلسطين لان التسليم قد تم على يد الجيش العربي الذي يقوده الانجليز ولو تم على يد الجيش البريطاني كما وقع في حيفا ويافا وغيرها لكنت المصيبة اخف والفاجعة اهن . .

وظلم ذوى القربى اشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند(١)

وبعد ان ابقى اليهود سكان مدينتي اللد والرملة يومين بدون طعام او شراب وبعد ان قتلوا منهم عدة آلاف امروا الباقين بمغادرة المدينتين خلال ربع ساعة بعد ان جردوهم من كل شيء ثم حدث ان نحتت ثلاث مصفحات بسكان اللد واخذت تمطرهم برصاص من رشاشاتها فقتلت منهم حوالي الف شخص على جانبي الطريق . وهذه الحادثة شهدت بصحتها جمعية الصليب الاحمر الدولية واستنكرتها اشد الاستنكار(٢) . . وهكذا سار عشرات الالوف من النساء والاطفال والسيوخ هائمين على وجوههم في التلال والوديان ووجهتهم رام الله وتلك كانت اسوأ هجرة رآها العالم العربي النساء يسن عشرات الكيلومترات حاملات اطفالهن بعد ان تركن الرجال في ايدي اليهود ، الجبال يضمن في الطرقات ولا يتمكن من حمل فلذات اكبادهن « وان منظر هؤلاء النساء - كما يقول جلوب نفسه - وهم يحاولون السير ويسقطون على الارض او يتعثرون في الطريق وهو سهل محرق يمتد عشرة اميال طولا ان يبرح ذاكرة من رآه راي العين » . . وقد واجه من استطاع منهم قطع هذا السهل عشرة اميال اخرى من الجبال الصخرية الجرداء ترتفع حتي تصل الى مصيف رام الله الجبلى وبعد ان وصلت الجموع الزاحفة الى الطريق الرئيسي ما بين اللطرون ورام الله كانت سيارات الجيش العربي في الانتظار فنقلت قسما وانتشر القسم الاخر والاكبر في رام الله وما جاورها من القرى (٣) ولقد حدثت امرأة عربية ذهبت الى عمان من اللد حدثت المستر جلوب فقالت انها غادرت منزلها تحمل اربعة من اطفالها فوصلت الى رام الله بطفلين (٤) . . وقد اتفق ان خرجت فتاة مع والدتها وجدتها من الرملة وبعد مسيرة عدة كيلومترات احس الجميع عطشا شديدا فاستراحت الجدة قليلا وهي المتقدمة في العمر ثم اخذت تبكي حالها ولم تلبث ان

(١) عبد الله التل . كارثة فلسطين ص ٢٤٧ . .

(٢) مطامع اليهود في الاماكن المقدسة بفلسطين . . ص ٤٩

(٣) عبد الله التل . كارثة فلسطين ص ٢٥٤ . .

(٤) حديث لجلوب باشا في مجلة « افري بوديز ويكلي » البريطانية

بعنوان « سيموت الكثيرون » المصري في ٢٦ آب ١٩٤٨ . .

لفظت أنفاسها واستأنفت الفتاة ووالدتها السير بعد أن سترتا جسدها بملاءة وبعد مسيرة عدة كيلومترات أخرى اشتد العطش بوالدة الفتاة فتوقفت عن السير قليلا وطلبت الى وحيدتها أن تعينها على السير ولكن ساعتها كانت قد دنت فلفظت أنفاسها بين ذراعي وليدتها التي أرقدها ثم غطتها هي الأخرى بملاءتها وترحمت عليها وتابمت الفتاة سيرها حتى بلغت رام الله واحتواها جذع شجرة بعدما الجمت الفاجعة لسانها (١) وخرجت إحدى السيدات من الرملة تحمل وليدها الصغير على كتفها ممسكة بيدها وليدها الثاني الذي لا يزيد عمره على ثلاث سنوات وظلت السيدة تقطع الكيلومترات الطويلة بين الوهاد والجبال حتى اشتد العطش بالوليد الصغير فلفظ أنفاسه على كتفها وشق على الأم ألا تجد مكانا تلقى فيه بجثة عزيزها فانتحت ناحية وبدأت تحفر الأرض بيدها فبكى وليدها الثاني من شدة العطش فمالت عليه والدته قبله لتسكته فكانت قبلة الوداع (٢) وهناك قصة أخرى عن عدد اللاجئين رواها حاكم أريحا العسكري ففي أثناء تقدم اليهود نحو اللد والرملة قبضوا على امرأة شاردة تحمل طفلين أحدهما عمره عام والثاني لم يتجاوز ثلاثة أعوام فسألوها عن مكان المجاهدين فلم تدر المرأة فعادوا وسألوها عن مكان الجيش فأكدت لهم أنها ضالة لا تعلم شيئا فظنوا أنها تخفي الحقيقة عنهم فذبخوا الطفلين أمام عينيها ولم يكنهم ذلك بل قبضوا عليهما وضربوها في كل مكان من جسدها بالرصاص (٣) .. ويؤخذ من أحوالهم ورسى قلم به حاكم رام الله العسكري في ذلك الوقت أن عدد الذين ماتوا جوعا وعطشا بين هؤلاء اللاجئين يبلغ ٣٢٢ شخصا لفظوا أنفاسهم الأخيرة وهم في الطريق إلى هذه المدينة .. (٤) .

وعلى اثر كارثة اللد والرملة قامت في عمان مظاهرات اشترك فيها كثير من اللاجئين الفلسطينيين وسارت هذه المظاهرات تهتف بسقوط جلوب باشا والناداة باقصائه عن الجيش وقد وصلت إحدى المظاهرات الى قصر الملك هيد الله وطلبت الجماهير من جلالة الخروج والادلاء بتصريح في هذا الشأن فخرج جلالتة وقال لهم « انكم يا أهل فلسطين قد بستم أراضيكم اجزاء لليهود وتأتون اليوم تحملوننا مسؤولية ذلك » فتصدى له أحد اللاجئين قائلا « اذا كان بعض الخونة قد باع أرضه اجزاء لليهود فان جلالتكم تعملون على بيع فلسطين جملة لهم (٥) » ..

(١) الاهرام في ٢٨ تموز ١٩٤٨ ..

(٢) الف باء في ٢٩ تموز ١٩٤٨ ..

(٣) الف باء في ٢٢ آب ١٩٤٨ ..

(٤) الاهرام في ٢٨ آب ١٩٤٨ ..

(٥) النداء في ٤ كانون الثاني ١٩٤٩

وقد حققت مأساة اللد والرملة النتائج التي أرادها الانجليز واكثر مما ارادوا وبهمنا في بحثنا من هذه النتائج ما يتعلق منها بقضية اللاجئين : أولا استولى اليهود على مدينتين كبيرتين في فلسطين العربية واستولوا كذلك على اكثر من عشرين قرية كبيرة وخمسين قرية صغيرة ذهبت كل هذه المدن والقرى بما فيها من خيرات وبثروات منقولة قدوت بما لا يقل عن عشرة ملايين من الجنيهات هدية لاسرائيل . ثانيا : تم لليهود الاستيلاء على اكثر من ٧٥٠ ألف دونم من اخصب اراضي فلسطين . ثالثا : شرد اليهود مائة وخمسين الفا من السكان المدنيين ومن اللاجئين من منطقة يافا الذين سبق ان لجأوا الى المدينتين فارفع عدد اللاجئين الفلسطينيين الى ٤٥٠ لاجيء حتى ذلك الحين (١) ..

اموال اللاجئين المقتصة

بـ

وان كانت خسارة الاوطان لا تقاس بالمساديات فلا بأس من ذكر الخسائر المادية التي لحقت بعرب فلسطين فقد استشهد الالوف من اهل البلاد نتيجة للارهاب اليهودي كما ان الكثيرين قد قضاوا خلال النزوح وخصوصا من الشيوخ والنساء والاطفال الذين لم يتحملوا الجوع والتشرد والمرض . اما الخسائر في الاموال المنقولة اى الحيوانات والمواشى والسيارات والمعامل والمنتجات الزراعية والفروشات والملابس التي استولى عليها اليهود فقد قدرها الخبراء بمبلغ مائتى مليون جنيه استرليني واما الاموال غير المنقولة اى الاراضى والعقارات فقد استولى عليها اليهود وجعلوا يتصرفون بها تصرف المالك الشرعى وقد قدر الخبراء ان الحد الأدنى لقيمة الاراضى والعقارات العربية التي استولى عليها اليهود هو مبلغ ١٧٧٦ مليون جنيه فيكون مجموع الخسائر المالية لعرب فلسطين حوالى الفى مليون من الجنيهات الاسترلينية (٢) .. وتبلغ مساحة القسم المحتل الان من قبل السلطات اليهودية (٢٣.٩٢٢ر.٢٠٩ دونم) وقد وضع اليهود ايديهم على كل هذه الاراضى واقاموا عليها عشرات المستعمرات اليهودية ويستغل اليهود مزارع حمضيات العرب وقد كان دخل ٢٣ الف دونم من الحمضيات عام ٥٢/٥١ ما يعادل نصف ما صدرته اسرائيل كما يعادل ٢٩٪ مما حصلت عليه من العملات الاجنبية . وقد استولى اليهود على ١١ مدينة عربية وهي يافا وحيفا وصفد واللد والرملة وطبريا ونيسان وسمخ والمجدل وبئر سبع وشفا عمرو فضلا عن جميع الاحياء العربية في القدس الجديدة واستولوا على اكثر من سبعة مائة قرية عربية كل ذلك بما فيها من المباني والمتاجر والمصانع والفروشات والمؤن (٣) .

(١) عبد الله التل .. كارثة فلسطين ص ٢٥٨ ، ٢٥٩ ..

(٢) الثقافة المصرية ص ١٥٣ .

(٣) مؤتمر الحقوقيين الاسيويين والافريقيين ص ٢٢١ ..

الفصل الثاني

الامم المتحدة وقضية اللاجئين

منذ حدثت مأساة اللاجئين ادرجت قضيتهم في جدول أعمال الامم المتحدة التي اتخذت من القرارات في كل دوره عرضت فيها القضية مايكفل للاجئين العودة الى بلادهم وتمكينهم من التصرف في اموالهم واملاكهم . ففي ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ وضع قرار التقسيم ضمانات وافية لحماية حقوق العرب في املاكهم (١) . وفي المفاوضات التي جرت بين البلاد العربية والكونت برنادوت لمقد الهدنة الاولى في يونيو ١٩٤٨ كان من شروط الصرب التي اقراها برنادوت اعادة اللاجئين الى ديارهم (٢) . وفي ١١ ديسمبر ١٩٤٨ قررت الجمعية العمومية للامم المتحدة على اثر بحثها لتقرير وسيط الامم المتحدة أن اللاجئين العرب اللذين يرغبون في العودة الى ديارهم والعيش بسلام مع جيرانهم يجب ان يمكنوا من ذلك في اقرب تاريخ عملي مستطاع ، وبما اللذين يختارون عدم العودة فيدفع لهم تعويض عن املاكهم كما يدفع لهم تعويض عن الخسارة او الضرر الذي يلحق باملاكهم وفقا لاحكام القانون الدولي (٣) كما اوصت الجمعية العمومية لجنة التوفيق الفلسطينية التابعة للامم المتحدة بأن تسهل اعادة اللاجئين الى بلادهم واعادة اعتبارهم اقتصاديا واجتماعيا ودفع التعويض لهم ، وقد اكدت الجمعية العامة هذا القرار في كل دورة عرضت فيها القضية على الامم المتحدة . غير ان هذه القرارات ظلت حبرا على ورق ويرجع ذلك الى تمتع اليهود وتساهل الامم المتحدة واهمالها لقراراتها ثم قبولها لسياسة الامر الواقع ، كما يعود بصورة خاصة الى تايد الدول الغربية لليهود في عدوانهم على العرب وقلة حزم بعض المسؤولين في البلاد العربية ، ورغم ان الامم المتحدة قد كلفت لجنة التوفيق بالعمل على تنفيذ قرارها بمسودة

(١) اموال العرب واملاكهم المجمدة ص ١٦ .

(٢) اللاجئين الفلسطينيين ضحايا الاستثمار والصهيونية ص

١٠٠ .

(٣) اموال العرب واملاكهم المجمدة ص ١٦ .

اللاجئين وتعويض من لا يرغب منهم في العودة الا ان اللجنة اهتمت قرار العودة وتمسكت بالشق المطلق بالتمويض ولكن العرب رفضوا التعويض على الاسس المقترحة .

وتفاقمت المشكلة تفاقمًا خطيرا وظهر واضحا ان العناية بشئون اللاجئين يحتاج الى امكانيات ضخمة لا تستطيع الدول العربية وحدها أن تقدمها وسادت صفوف اللاجئين نفمة شديدة على الامم المتحدة بوجه عام وعلى بريطانيا والولايات المتحدة بوجه خاص باعتبارهم جميعا مسؤولين عن تكيبة اللاجئين ومشكلتهم ، ولذلك سارعت الدول الغربية وبعض الدول الاخرى الى العناية بأمر اللاجئين واسعافهم ، وقدمتهم الى ذلك اسباب شخصية بحتة أولا : خوفهم من استغلال المشكلة لبث الدعاية المضادة للديمقراطيات الغربية . ثانيا : رغبتهن في تجنب إثارة الشعوب العربية أو بعث حركة ثورية تستهدف استعادة فلسطين وانتقاد اللاجئين . ثالثا : تصفية قضية فلسطين بما يرضى اليهود والاستعمار ويؤدي الى الاجهاز على الفلسطينيين . وإنشاء على ذلك طلبت من منظمة اليونسكو ومن بعض المنظمات الاخرى تقديم المساعدات الممكنة الى اللاجئين .. ولما تبين لها أن ذلك الاجراء لم يكن كافيا لمعالجة المشكلة قررت الامم المتحدة بوضع ميزانية خاصة تسدد من تبرعات الدول الاعضاء فيها لاتفاقها على أعمال اغاثة اللاجئين واسعافهم ، واعتمدت الامم المتحدة المنظمات والجمعيات التالية للقيام بهذه المهمة :

- منظمة الصليب الاحمر الدولي للعمل في فلسطين والاردن ..
- جمعية الاصدقاء الامريكية (الكويكرز) للعمل في قطاع غزة ..
- اتحاد جمعيات الصليب الاحمر للعمل في سوريا ولبنان (١) ..

وفي عام ١٩٤٩ كونت الامم المتحدة لجنة اسمتها لجنة الاستقصاء الاقتصادي في الشرق الأوسط « برئاسة المستر جوردون كلاب للدراسة الاحوال الاقتصادية في دول الشرق الأوسط ومشكلة اللاجئين وتقديم التواصي اللازمة لها وقد طافت اللجنة في البلاد العربية ثم قدمت تقريرها للامم المتحدة في السادس من ديسمبر ١٩٤٩ ، وقد اوصت فيه بحل مسألة اللاجئين على اساس امتصاصهم اقتصاديا في الاقطار العربية التي يقيمون فيها وذلك باقامة مشاريع عامة لتشغيلهم ودمجهم نهائيا فيها كما اوصت بالعدول بعد فترة معينة عن تقديم الاعاشة :

(١) الامانة العامة - ادارة فلسطين - شعبة اللاجئين ص

١٧ ، ١٨ ..

لهم ، وقد درست الجمعية العمومية هذا التقرير في دور انعقادها الرابع المنعقد في خريف ١٩٤٩ ، ووافقت على توصياته وأصدرت قرارا بتشكيل وكالة تابعة لها لتقديم الاسعاف والاغاثة للاجئين الفلسطينيين (١) . ثم القيام ببرامج جديدة لتحسين معيشتهم واحوالهم بشكل يؤدي الي اعتمادهم على انفسهم وبتشكيل هذه الوكالة ينهى الدور الذي كانت تقوم به المنظمات الخيرية للاشراف على شئون اللاجئين (٢) .

وكالة اغاثة اللاجئين

باشرت الوكالة اعمالها في اول مايو ١٩٥٠ فاسست مركزها الرئيسي في بيروت وانشأت لها مكاتب اقليمية في كل من الاردن ، وغزة ، ولبنان وسوريا (٣) ، كما شملت الوكالة بنشاطها منطقة فلسطين المحتلة الا انها توقفت عن ذلك النشاط في يوليو ١٩٥٢ بناء على اتفاق عقدهته الوكالة مع السلطات اليهودية (٤) . وقد جرت العادة ان يقدم مدير الوكالة في نهاية العام المالي الذي ينتهي في آخر يونية من كل سنة تقريرا عاما يرفعه الى الامين العام للامم المتحدة قبيل الدورة العادية للامم المتحدة يشرح فيه بالتفصيل ما جرى خلال العام المتصرم (٥) . وقد ارادته الجمعية العامة ان يكون للوكالة مهمتان احدهما في حقل الاغاثة والاخرى في حقل الدمج والتاهيل ، وقد كان من المأمول في البدا ان تكون اعمال الوكالة في كل من هذين الحقلين قصيرة الامد وخاصة فيما يتعلق بالاغاثة بيد ان الوكالة استطاعت حتى الان دمج او تاهيل عدد عدد قليل من اللاجئين نسبيا بينما تزايد عدد الاشخاص المسجلين في قوائم الاعاشة نظرا للزيادة الطبيعية في عدد اللاجئين ، وقد نصت الفقرة السادسة من قرار الامم المتحدة الخاص بتشكيل الوكالة على ان الاغاثة المباشرة يجب ان تنتهي في موعد لا يتجاوز ٣١ ديسمبر من عام ١٩٥٠ الا اذا وجدت الجمعية العامة غير ذلك وفي دور انعقادها الخامس

(١) صدر هذا اقرار في جلستها المنعقدة في ٨ كانون الاول ١٩٤٩ برقم ٣٠٢ (٤) .

(٢) اللاجئين الفلسطينيون ضحايا الاستعمار والصهيونية ص ٣٥ .

(٣) وكالة الامم المتحدة للاغاثة والعمل - قسم العلاقات العامة المنشور الاخباري رقم ٤ لبنان .

(٤) مجلة الثقافة العربية ص ١٥٥ .

(٥) مؤسسة اللاجئين الفلسطينيين .

عُرفت الجمعية العامة بعدم امكان ايقاف الاغاثة المباشرة في المدة المحددة سمحت ببقائها قائمة حتى آخر يونية ١٩٥٢ وفي الوقت نفسه وافقت على انشاء صندوق للادماج يستعمل لدمج اللاجئين في حياة الشرق الأدنى الاقتصادية اما عن طريق العودة او الاسكان (١) . ثم وافقت الجمعية العامة في دور انعقادها السادس على برنامج للاغاثة مدته ثلاث سنوات وحثت الجمعية العامة حكومات المنطقة على التعاون مع الوكالة لتنفيذ مشاريع معينة ومعروفة ما اذا كان من المرغوب فيه ومن الممكن انتقال ادارة اعمال الاغاثة الى تلك الحكومات في اقرب وقت ممكن (٢) . وفي عام ١٩٥٤ ملئت الجمعية العامة اعمال الوكالة خمس سنوات تنتهي في ٣٠ (يونية) عام ١٩٦٠ . وهناك قرار للجمعية العامة خاص بمداجل الوكالات ثلاث سنوات اخرى تنتهي في يونية ١٩٦٣ (٣) . وتشترك مع الوكالة في الاضطلاع بمهامها بعض المنظمات والجماعات الاخرى التابعة للامم المتحدة وهي قوة الطوارئ وهيئة الامم المتحدة لمراقبة الهدنة ولجنة التوفيق الفلسطينية ، وتضطلع كلها بالاعمال الموكولة اليها من الجمعية العامة او الامن العام وهي كلها اعمال تتعلق بالمشكلة الفلسطينية وترتبط بصورة ما باعمال وكالة الاغاثة (٤) .

وقد حددت مهمة الوكالة في السنوات الأخيرة كما يلي :

أولاً : توفير الغذاء والعناية الصحية والمأوى والتعليم للاجئين وهي مهمة مؤقتة .

ثانياً : مساعدة اللاجئين كي يصبحوا قادرين على اعالة انفسهم وهي مهمة طويلة الاجل . وقد اقتضت اعمال الوكالة اقتصاصا كبيرا تقريبا طوال السنوات الأخيرة على المهمة المؤقتة وهي توفير الاغاثة ويعود ذلك لسبب رئيسي هام وهو ان تنفيذ المهمة الطويلة الاجل اي مساعدة اللاجئين كي يصبحوا قادرين على اعالة انفسهم يتطلب ظروفًا معينة لم تتوافر حتي الآن أهمها وجود جو سياسي سواء بين اللاجئين انفسهم او في البلدان المضيغة يجعل في الامكان تنفيذ المشاريع الكفيلة باعالة اعداد كبيرة من اللاجئين كما دعت الى ذلك الجمعية العامة باستمرار منذ دورتها السادسة (٥) . وهناك بعض الصعوبات التي تعتقد الوكالة انها تعرقل اعمالها مثل تنظيم المظاهرات ضد برامجها او تلحق منشأتها او السعي للاحاق الاذى بموظفيها ويرجع المستر

(١) بيان لمستر لاويس (١٤ تشرين ١٩٥٥)

(٢) الأملة العامة - ادارة فلسطين - شعبة اللاجئين ص ١٨٦١٧

(٣) الأهرام في ١٧/٦/١٩٦٠ ص ٦ .

(٤) التقرير السنوي لمدير الوكالة ١٩٥٨/١٩٥٩ .

(٥) التقرير السنوي لمدير الوكالة ١٩٥٩/١٩٦٠ ص ٦

لايوس أحد مديري الوكالة السابقين جميع هذه الصعوبات الى الحقيقة الأساسية وهي أن الأمم المتحدة قد اعتبرت مسئولة الى درجة كبيرة عن محنة اللاجئين والوكالة هي الرمز الحي للأمم المتحدة في هذه المنطقة وفي هذه الحالة ينظر بعض اللاجئين الى الاغاثة التي تقدمها الوكالة نظرم الى دين في عنق العالم تجاه اللاجئين وليس كبادرة تعبر عن التضامن الانساني (١) .. ويبدو من المؤكد كما يقول مدير الوكالة في تقريره عن العام الماضي أن بعض المسئولية لتقديم المساعدات الدولية ستستمر لعشر سنوات أو أكثر وأن عدم ادراك هذه الحقيقة سيكلف كثيرا ..

ادارة الوكالة

يلاحظ على تكوين ادارة الوكالة عدة ملاحظات هامة :

اولا : تكونت الوكالة لجنة استشارية توجيهية مؤلفة من مندوبين من بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا وتركيا ومن الدول الاربعة المضيقة مصر وسوريا ولبنان والاردن .

ثانيا : لبعض موظفي الوكالة علاقات معروفة بالدوائر الاستعمارية وبعضهم كان من الانجليز المشهورين باعمال الجاسوسية مثل المستر « ماركس » وهو شخص ادعى الاسلام فسمى بتور الدين ماركس واستغل اسمه الجديد لخداع اللاجئين وتضليلهم . وهناك مايدل على أن أكثر الموظفين الأجانب لاسيما أولئك الذين ينتمون الى الدول الكبرى يكلفون بأعمال لمصلحة حكوماتهم بل أن بعضهم يتدخل في الشؤون المحلية للاقطار العربية ويعمل علي تصديق وحدة صفوف اللاجئين واضعاف روحهم المعنوية واثارة شعورهم ضد الدول العربية وحملهم على اعتبارها المسئولة الاولى عن النكبة التي حلت بفلسطين ، ولقد اضطرت الحكومة السورية منذ سنوات الى ابعاد خمسة من موظفي الوكالة الأجانب وبعضهم من العرب من دخول الأراضي السورية (٢)

ثالثا : بالوكالة عدد من الموظفين العرب وابناء اللاجئين اختارت الوكالة معظمهم على أساس استعدادهم للعمل على تنفيذ برامج الوكالة وقد اتضح أن كثيرا منهم كانوا يعملون في دوائر المخابرات والامن العام في عهد حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين ، أما كبار

(١) بيان المستر لاويوس « ١٤ تشرين ١٩٥٥ »

(٢) اميل القورى . صراع القومية العربية ضد الاستعمار ص ٦٧

الموظفين فليس بينهم أحد من رعايا الدول العربية رغم مساهمتها في ميزانية الوكالة (١) .

رابعا : مقدار مخصص للاتفاق على الادارة ربع ميزانية الوكالة وهذا راجع الى الربيات الضخمة التي يتقاضاها الموظفون الاجانب رغم كونهم لا يتقنون لغة البلاد ولا يفهمون شعور اللاجئين ونفسياتهم وعاداتهم بل ان كثيرا منهم ينظر الى اللاجئين نظرة ازدراء ويعامله معاملة سيئة مع ان الغاية الاساسية من قيام الوكالة هي اغاثة اللاجئين واسعافهم وتجنب كل ما يؤذى شعورهم ويصدم عواطفهم ولكن خطة توظيف الاجانب تتنافى مع تلك الغايات والاهداف ، وقد كان لدى حكومة الانتداب البريطانية أكثر من ثلاثين ألف موظف عربي تشرذوا جميعهم بعد النكبة وكان من الممكن للوكالة ان تستفيد من خبراتهم بالاضافة الى رغبتهم الشديدة في خدمة ابناء جنسهم (٢) ..

وقد قامت ادلة كثيرة على سوء تصرف بعض المسؤولين في الوكالة وتلاعبهم بالثمن والالبسة وغيرها من المساعدات التي ترسل للاجئين ففي (نوفمبر) ١٩٥٣ مثلا وصلت الى فلسطين باخرة ايطالية تحمل كمية كبيرة من الملابس الجديدة والاغذية المحفوظة لتوزع عن طريق الوكالة على اللاجئين وقد بادرت الوكالة باستلام هذه المواد وأودعتها مخازنها ومضت شهور دون ان توزع هذه الملابس على اللاجئين ، وقد اتضح بعد ذلك ان الوكالة - باشخاص القائمين على ادارتها - تقوم ببيع هذه الكميات لبعض التجار المحليين وبعض تجار البلاد المجاورة - ويستعاض عن هذه الكميات الجديدة باخرى اقل جودة ومن فرق الاثمان يزداد رصيد موظفي الوكالة ومما يذكر انه لدى قيام بعض موظفي الوكالة ببيع كمية من الملابس الجديدة لاحد التجار رفض التاجر ان يدفع المبلغ الضخم الذي طلبوه منه وهدد بفضح المسألة وامام عناد موظفي الوكالة باح ذلك التاجر بالسر فبادرت الوكالة لا الى تكذيب الخبر بل ادعت انها اتما ارادت بيع الكمية لانها لا تكفي للتوزيع على جميع اللاجئين وان استبدالها بانواع اخرى ارخص واكثر فيسهل توزيعها (٣) .

(١) اللاجئين الفلسطينيين . ضحايا الاستعمار والصهيونية ص ٣٥

(٢) خطاب من اميل الفوري الى مدير وكالة الاغاثة - ١٥ حزيران ١٩٥٠ .

(٣) الشرق . بيروت في ٢٢ - ١٢ - ٥٣ العدد ٢٦٤٦٥

ميزانية الوكالة

يشير تقرير مدير الوكالة عن العام الماضي الى ان الولايات المتحدة هي المساهم الاكبر في ميزانية الوكالة اذ تدفع حوالى ٧٠٪ من مجموع المساهمات ويبلغ مجموع ما تدفعه الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وكندا حوالى ٩٣٪ والباقي اى حوالى ٧٪ تساهم به حوالى اربعين دولة أخرى وأما جمهورية الاتحاد السوفيتى ودول الكتلة الشرقية والصين الشعبية فلم تساهم في ميزانية الوكالة منذ عام ١٩٥٠ وأما الحكومات المضيفة فقد ساهمت بحوالى ٦ ملايين دولار للوكالة ويمبلغ يزيد على عشرين مليون دولار بشكل اعانات مالية مباشرة للاجئين وتنفق بالإضافة الى ذلك خمسة ملايين دولار سنوياً لتوفير الارض والماء والمحافظة على الامن والمساعدة الطبية والتعليم وغير ذلك من الخدمات (١) .

وقد واجهت الوكالة في اوائل عام ١٩٥٧ ازمة مالية بالغة الخطورة استمرت حتى نهاية السنة وثمة ثلاثة اسباب رئيسية لتلك الازمة اولا : ان النفقات بوجه عام وعلى الاخص تلك المتعلقة بالتعليم وغيره من اعمال التاهيل كانت تزداد باطراد ثانيا : الاحتياطي المتجمع كان على وشك النفاد . ثالثا : تأخر بعض الدول عن دفع ما يتوجب عليها دفعه . . وقد اضطرت الوكالة بسبب هذا الوضع المالى الى اتخاذ عدد من القرارات التى اثرت على برنامج التاهيل تائرا خطيرا وشملت هذه القرارات اثناء برنامج الاعانات الفردية في الاردن وسوريا واقفال مركزى تدريب المعلمين والمعلمات في الاردن وانهاء جميع الاعمال المتصلة بالمشاريع الجديدة (٢) وما يزال الوضع المالى للوكالة مزعزعا لانها غير قادرة على أن تركز الى وجود اموال كافية للقيام بمسئولياتها ، وقد انفقت الوكالة في عام ١٩٥٩ مبلغ ٣٤٠.٧٢٠.٦٧٣ دولار . . واشير تقرير مدير الوكالة الى أن الميزانية التقديرية ستبلغ في مجموعها لعام ١٩٦١ ٤.٠٦٠.٠٠٠ دولار وقد ظلت ميزانية عام ١٩٦١ من اية اعتمادات سواء لتوسيع خدمات الاغاثة او لتحسينها وان الاموال المتوقعة ورودها بمناسبة سنة اللاجئين الصالية مخصصة بكاملها لبرامج التعليم والتدريب والمساعدة

ويتقاضى الموظفون الاجانب رواتب ضخمة كما يتناولون مخصصات

(١) التقرير السنوى لمدير الوكالة - بيان صحفى رقم ٦٠/٣٧

(رقم ٣) بيروت في ٩ تشرين الاول ١٩٦٠ . .

(٢) التقرير السنوى لمدير الوكالة - ١٩٥٨/٥٧

فافتراق فمدير الوكالة مثلا يتقاضى ستمائة جنيه شهريا مضافا اليها ثلاثة جنيهات يوميا بدل افتراق وعشرة جنيهات يوميا بدل انتقال وسفر بخلاف مصاريف الطائرة الخاصة وسيارات . ويتراوح مرتب الممرضة الأجنبية بين ثمانين ومائة وخمسين جنيها شهريا في حين أن الطبيب الوطني يتراوح مرتبه بين العشرين والثلاثين جنيها وتتقاضى المدرسة في مدرسة المسكر من خمسة الى عشرة جيبهات في حين أن الخادم المعين من قبل الوكالة والموكل بنظافة المسكر يتقاضى من عشرين الى اثنين وعشرين جنيها شهريا (١) . . بل انه تبين من دراسة أرقام ميزانية الوكالة نفسها أن معدل ما يتناوله الموظف الأجنبي في الوكالة يبلغ أربعين ضعف ما يتقاضاه الموظف الفلسطيني علما بأن الموظفين الفلسطينيين يتحملون العبء الأكبر من أعمال الوكالة ويحرمون من التسهيلات التي تسرف الوكالة في تقديمها للموظفين الأجانب (٢) بل أن الوكالة تعتمد بين حين وآخر الى فصل بعض الموظفين العرب الذين يقاومون مشاركتها بحجة رغبتها في التوفير وهذا غير صحيح لأن أمامها مجالا أوسع للتوفير لو أنها استغنت عن خدمات ثلاثة أو أربعة موظفين أجانب بدلا من عشرات الموظفين العرب (٣) . .

-
- (١) من تقرير اللجنة التي الفتها الامانة العامة لجامعة الدول العربية لدراسة احوال اللاجئين .
(٢) بيان مكتب الهيئة العربية في بيروت « ١٢ تشرين ١٩٥١ »
(٣) خطاب من القائم بأعمال الهيئة العربية العليا في بيروت الى المفتي في ٢٣ كانون الثاني ١٩٥٢ .

الفصل الثالث

اغانة اللاجئين :

- ا - تسجيل اللاجئين وتمنأدهم ..
- ب - الفلاء ..
- ج - الكساء ..
- د - الملوى ..
- هـ - الصحة ..
- و - الخدمات الاجتماعية ..
- ز - طالبو الاغانة ..

وعندما تولت الوكالة امر اللاجئين كان عددهم المسجل لدى المؤسسات التي كانت تشرف على شئونهم ٩٥٧ر٠٠٠ نسمة وقد قامت الوكالة باحصاء دقيق كان من نتيجته أن حدد عدد اللاجئين بـ ٨٧٥ر٩٦٨ وهم الذين يتناولون الاعاشة (١) . وقد ذكر تقرير الوكالة في هذا الصدد أن هناك نحو ٦٧ر٠٠٠ نسمة في الاردن ، ٦٠ر٠٠٠ في قطاع غزة ومن غير اللاجئين ولكنهم فقدوا اسباب رزقهم امر باقى جماعات اللاجئين غير المسجلين لدى وكالة الاعانة فكان يوجد منهم في العراق حوالى ستة آلاف لاجيء وسوريا حوالى ١٧ ألفا ولبنانى حوالى خمسة وعشرين ألفا ومصر سبعة آلاف ويقدر عدد الذين نرحوا من اللاجئين الى اقطار عربية اخرى كالكويت والسعودية والبحرين وقطر واليمن وعدن وليبيا او الى اقطار اجنبية كالولايات المتحدة وسواها ببضعة آلاف اخرى (٢) . ونجد خلال السنوات التسع التى انقضت منذ أن وضعت الوكالة قوائمها الخاصة ان عدد اللاجئين المسجلين قد ازداد باطراد لاسيما بسبب زيادة المواليد على الوفيات فقد ارتفع مجموعهم منذ (يونية) ١٩٥٢ بحوالى ٢٢٨ر٠٠٠ لاجيء بحيث اصبح مجموعهم الحالى ٨٨٩ر١٢٠ لاجيء اى بزيادة سنوية صافية تبلغ حوالى ٣٠ر٠٠٠ لاجيء . (٣)

وقد تبين من دراسة احوال اللاجئين أن نسبة الزيادة في عددهم عالية بشكل غير عادى فقد بلغت هذه النسبة بين اللاجئين في قطاع غزة عام ٥٦/٥٥ ٣٤ر١٠٠ في الألف وهي نسبة من أعلى النسب في العالم . ودلالة هذه الزيادة الكبيرة في اعداد اللاجئين أن مشكلتهم تتضخم عاما بعد عام وتستمر في التضخم مادام التزايد في السكان نتيجة طبيعية لنوع حياتهم وأن أولئك الذين ظنوا أن الزمن كفيل بحل قضية اللاجئين وذويانهم في اقطار الشرق الاوسط قد اخطاوا التقدير لان هذا اللون من الحياة القاسية التى فرضت على اللاجئين بالاضافة الى حياة البطالة والمخيمات ومنحهم الكفاف من العيش كل هذا يؤدي بطبيعة الحال الى التزايد الكبير في اعدادهم والى تضخم مشكلتهم . .

ويتضح من دراسة التوزيع السنوى بين اللاجئين ان نسبة من يقولون من ١٥ سنة بالنسبة لمجموع السكان هو ٤٦ر٩٣٪ بين كافة اللاجئين في الشرق الاوسط في يونية ١٩٥٦ وإذا قارنا بين هذه النسب بما يقابلها في الدول الاخرى نجد فرقا واضحا ففي مصر وهى من البلاد

(١) وكان توزيعهم كمر يلى ١٠٦ر٧٥٣ . لبنان ٨٠ر٤٩٩ سوريا، ٤٦ر٤٥٠ الاردن - ١٩٦ر٧٨٩ غزة ، ٢٣٥٠٧ المنطقة المحتلة «اسرائيل»

(٢) الامانة العامة - ادارة فلسطين . . شعبة اللاجئين ص ١٨٠١٧

(٣) التقرير السنوى لمدير الوكالة ١٩٥٩/٦٠ ص ٣

التميزة بارتفاع نسبة الزيادة في السكان نجد أن هذه النسبة تبلغ في تلك الفترة ٣٨,١٪ ودلالة هذه الأرقام أن اللاجئين يتميزون عن الشعوب الأخرى بأن صغار السن منهم يمثلون نسبة أكبر وأن اللاجئين أكثر شباباً وأصغر سناً من بقية الشعوب الأخرى ..

ومن السلطات الديموجرافية التي تبين أيضاً من دراسة مشكلة اللاجئين أن كثافة السكان في هذه الرقعة من الأرض المتبقية لهم من فلسطين مرتفعة بل أنها تصل إلى أرقام قياسية إذا قورنت بأي مكان آخر في العالم وقد بلغت هذه الكثافة ١٦٠٩ فرداً في قطاع غزة في الكيلومتر المربع وذلك في عام ١٩٥٦ وتتنضح درجة الازدحام إذا ما قارنا منطقة غزة ببعض من أكثر دول العالم ازدحاماً بالسكان ففي عام ١٩٥٦ بلغت كثافة السكان في الكيلومتر المربع في إنجلترا ٢٩٥ وفي بلجيكا ٢٩٤ وفي اليابان ٢٤١ وفي ألمانيا الغربية ٢٠٤ بينما بلغت في مصر بالنسبة للأراضي المسكونة والمنزوعة فقط ٦٥٩ ، وبلا حظ أن كثافة السكان في منطقة غزة قد حسبت بالنسبة لمساحة قطاع غزة كله فإذا حسبت كثافة السكان في القطاع بالنسبة للأراضي المنزوعة فقط لوجد أنها تبلغ ٥٣٦ شخصاً في الكيلومتر المربع ، ويتضح بذلك أن كثافة السكان في قطاع غزة تبلغ أضعاف أضعاف كثافة السكان في أكثر دول العالم ازدحاماً .

ويرجع تزايد اللاجئين بنسب عالية بالطبع إلى ارتفاع نسبة المواليد وهذا يضيف إلى السكان عاماً بعد عام أعداداً كبيرة من صغار السن ، وقد بلغ متوسط نسبة المواليد الكلية في عام ٥٦ في قطاع غزة ٥٢,٣ في الألف وفي سوريا تبين من نتائج فحص ميداني للاجئين أن نسبة المواليد من يوليو ٥٥ إلى يوليو ١٩٥٦ بلغت ٥٠,١٣ في الألف وهي نسبة لا مثيل لها في أي بلد آخر . وقد تبين من تحري أسباب هذه النسبة العالية في تزايد السكان وارتفاع نسبة المواليد أن بعض هذه الأسباب يرجع إلى وجود ظاهرة اجتماعية يتميز بها لاجئو فلسطين عن غيرهم من مجموعات السكان .. وهذه الظاهرة هي التزاوج في سن مبكرة بالمقارنة بمختلف الشعوب ، وصحيح أن هذه الظاهرة موجودة بدرجات متفاوتة في شعوب الشرق الأوسط ولكنها لا تبلغ ما تبلغه في حالة لاجئي فلسطين بل أنه بالمقارنة بين سن الزواج بين اللاجئين وبين سكان غزة الأصليين نجد أن الزواج يحدث في سن أصغر بكثير في حالة اللاجئين سواء من الذكور والإناث كما ثبت من إحصائية لجميع وناثي الزواج في قطاع غزة ..

ومن السهل أن نتصور كيف تؤدي حياة اللاجئين للاجئين إلى الزواج في سن مبكرة نسبياً إذ أن أغلبهم لا يعملون أهلاً يعيشون

منها وانما يعيشون في بظالة تامة مفروضة عليهم ويعتمدون في حياتهم على ما تقدمه لهم هيئة الاغاثة وقد ادى ذلك الى خلق اتجاهات اجتماعية خاصة بهم ومن هذه الاتجاهات ان المجتمع لم يعد ينظر من الشباب ان يكونوا انفسهم اقتصاديا قبل ان يتزوجوا كما يفعلون في الشعوب الاخرى وانما لياسهم من النمو الاقتصادى ووجود مصدر مضمون لمعاشهم يتزوج الشباب بمجرد نضجهم البيولوجى وقد اصبح ذلك بعضى الوقت شيئا طبيعيا يقره المجتمع وقد اكسبه اقرار المجتمع له قوة العادات واصالتها . ههنا الى ان بعض نظم وقواعد هيئة الاغاثة تشجع بل تدفع دفعا الى الزواج المبكر فكثير من الاسر الكبيرة العدد والتي تنكس في غرفة واحدة لا تتسع لها لا تجد وسيلة للحصول على مساكن اضافية الا اذا تزوج الشباب فيها وقد ادى ذلك الى ظاهرة اجتماعية واضحة في محيط اللاجئين وهى تفتت الاسر الى وحدات صغيرة قليلة العدد . ومن نظم هيئة الاغاثة التى تدفع دفعا الى الزواج المبكر القاعدة التى تجرى عليها فى قطع معاش الاسرة كلها اذا ما وصل دخل افرادها الى حد معين وبناء على هذه القاعدة كثيرا ما يقطع معاش أسرة مكونة من اثني عشر فردا بمجرد ان يحصل أحد أبنائها مثلا على الثانوية العامة ويعمل مدرسا . ما يضطر الاسرة اضطرارا الى تزويج هذا الابن أو الابنة بأسرع وقت لفصله أو فصلها من الأسرة لاستبقائه التموين الذى تحصل عليه الأسرة . ومن نظم الهيئة التى تشجع على الانجاب أيضا مساواتها بين الكبير فى السن وبين الصغير فى كميات التموين التى تصرف للأسرة مما يجعل الأسرة الكثيرة الأطفال فى سعة نسبيا بالمقارنة بغيرها . ثم انه لمن المشاهد دائما انه كلما هبط مستوى المعيشة فى مجتمع ما كلما زادت نسبة المواليد فيه . . تلك قاعدة فى المجتمعات الانسانية لا تكاد نرى لها استثناء . . وتفسيرها انه كلما هبط مستوى المعيشة اعتاد الانسان الاستغناء عن كثير من حاجاته وحاجات أطفاله وقل احساسه بضرورة هذه الحاجات وأهميتها فلا يحمل هما لمسئوليات الانجاب وتنشئة الأطفال ولا يتأثر اذا ما أنجب عشرات وراء عشرات (١) . .

(١) اعتمدت كثيرا فى دراستى لاحوال اللاجئين الاجتماعية والطبية على بحث ممتاز قام به الدكتور كمال الدين شوقى الاستاذ المساعد بكلية الطب جامعة عين شمس مستخدما الدراسات الاحصائية والميدانية فى هذا السبيل وقد قصد بالبحث ان يشمل اللاجئين كافة فى البلاد العربية ولكن أكثر التركيز كان على اللاجئين فى قطاع غزة فدرس هؤلاء دراسة علمية تفصيلية واعتبرهم عينة تعبر عن اللاجئين وأحوالهم . .

والواقع انه ليس في الامكان ايقاف التزايد السنوى المطرد في عدد اللاجئين المسجلين لدى الوكالة وتلغو جميع الظروف الحاضرة الى الاعتقاد بان هذا الاتجاه سوف يستمر لعدد من السنين ما لم يحدث تغيير اساسي في المشكلة (١) . وان الامر المفجع ان الخطورة في هذا الوضع لا تنعكس بصورة دقيقة في معدل الازدياد فحسب بالنسبة لساعات البطالة والمواهب الضائعة (٢) .

(١) التقرير السنوى لمدير الوكالة ١٩٥٨/١٩٥٩ .
(٢) التقرير السنوى لمدير الوكالة بيروت في ٩ تشرين الاول ١٩٦٠ .
- بيان صحفى رقم ٦٠/٣٧ (رقم ٢) .

الغذاء

لم يطرأ أى تغيير على مخصصات الإعاشة الأساسية التى توفرها الوكالة منذ عام ١٩٥١ على الرغم من ارتفاع عدد اللاجئين المنتفعين بخدمات الوكالة ، ومن المسلم به بوجه عام أن هذه المخصصات غير كافية كغذاء وتوفر هذه المخصصات صيفا ١٥٠٠ - وحدة حرارية فى اليوم للشخص الواحد وتزداد فى الشتاء الى ١٦٠٠ وحدة حرارية (١) مع أن الحد الأدنى المطلوب للمعيشة الضرورية من الوحدات الحرارية للشخص الواحد يوميا كما قرر المركز الرئيسى للصليب الأحمر الدولى بجنيف هو ٢٥٠٠ وحدة ومعنى هذا أن اللاجئين يتناول من الوحدات الحرارية نحو ثلثي الكمية المقررة كحد أدنى . هذا عن التغذية الأساسية لما بالنسبة للتغذية الإضافية فيستفيد منها واحد من كل عشرة لاجئين كالاطفال والحوامل وغيرهم . أما عن مقادير التغذية التى تقدمها للوكالة فهى لا تكفى لأكثر من مجرد الاحتفاظ برمق الحياة فهى فى المتوسط أقل من رغبين فى اليوم ولهذا يكتفى معظم اللاجئين بوجبتى الانطار والغذاء .. (٢) وتدلل الوكالة على شدة عثابتهما بالفئات للحساسة أى الاطفال والمرضعات والحوامل بأنها تصرف لهم غذاءا اضافيا مريبا من مذاب اللبن الجاف ولكن هذه الفئات الحساسة لا تهتم كثيرا بهذا النوع من اللبن الجاف فهم يرجعون اليه كل ما يحدث من اضطرابات هضمية لديهم فهم لم يعتادوا عليه من قبل ومن جلائع الجماعات الشيرة انها لا تلمئن ولا تقبل على الاغذية التى لم تعتادها . وكان من الواجب أن يؤخذ ذلك فى الاعتبار وأن تدرس العادات والعقد الغذائية لهذه الجموع عند تقرير الاغذية التى توزع عليها . ولهذا الامر اهمية بالغة فاللبن المقرر توزيعه على الفئات الحساسة هو المصدر الوحيد الذى توزعه الهيئة للبروتينات الحيوانية التى لا غنى

(١) التقرير السنوى لمدير الوكالة - أول تموز ٥٨ الى ٢٠

حزيران ١٩٥٩ ..

(٢) خلاصة لتقرير اللجنة التى افتتها الامانة العامة لجامعة الدول العربية برئاسة الاستاذ محمد العشماوى للرواسة أحوال اللاجئين فى البلاد العربية ..

هنا لهذه الفئات كما أنه مصدر للكاليسيوم الضروري للنمو (١) . . وقد تبين أن ١٠٪ من أبناء اللاجئين يأكلون اللحم مرة واحدة في الاسبوع . ٢٠٪ مرة واحدة في الشهر والباقي لا يذوقونه على الإطلاق ، ولهذا النقص في التغذية أثر بالغ السوء في صحة الاطفال والاحداث ولولا تبرع المجالس البلدية والهيئات العربية والافراد وتبرع كل جندي في الجيش العربي بقطاع غزة برغيف من الخبز يوميا وجزء من تمييزه الجاف لمات اللاجئين جوعا قبل أن تفتك بهم الامراض (٢) . . وقد بلغ من سوء التغذية التي تقدمها الوكالة اصابة خمسمائة لاجيء في قطاع غزة بتسمم في بداية عام ١٩٥٣ بسبب تجهيز الطعام قبل تناوله بمدة طويلة (٣) . . وفي منتصف ابريل عام ١٩٥٦ تسمم مائة طفل من انشاء اللاجئين في معسكر البريج على أثر تناولهم طعاما فاسدا وهذه هي المرة الثانية التي اصيب فيها الاطفال بالتسمم في هذا المعسكر (٤) . .

وقد أمكن الحصول على رأى اللاجئين فيما يوزع عليهم من مقررات غذائية من فحص استمارات البحث الذي أجري على ٢٠.٠٠٠ أسرة من اللاجئين في قطاع غزة فقد قررت ٩٨٪ من الاسر التي تتناول مقررات تموينية من هيئة الاغاثة ان مواد التموين لا تكفيها وقررت ٩٦٪ من هذه الاسر ان الدقيق الذي توزعه الوكالة لا يكفي لصنع الخبز الذي تستهلكه الاسرة ، وقد تبين من فحص استمارات البحث ان ٦٣٪ من الاسر تبيع صنفا أو آخر من اصناف التموين لكي تتمكن من شراء بعض حاجياتها مثل الادوية أو الشاي ومعنى ذلك أن المقررات الغذائية التي توزعها الوكالة على قتلها لا يتناولها اللاجئ كلها وأنه لا يحصل من هذه المقررات حتى على تلك الـ (١٥٠٠ - ١٦٠٠) وحدة حرارية التي لا تكفي الانسان البالغ (٥) .

وفي خلال الشهور الثلاثة الاولى من عام ١٩٦٠ الفت الوكالة من

(١) بحث طبي اجتماعي . دكتور كمال الدين شوقي ص ٣٦ . .

(٢) فلسطين قلب الوحدة العربية . كلمة الدكتور محمد مظهر

سعيد ص ٥١ . .

(٣) مذكرة من وزارة الخارجية المصرية الى الامانة العامة في ١٦

مايو ١٩٥٣ وخطاب من القائم بأعمال الهيئة العربية العليا بغزة الى مدير

وكالة الاغاثة . .

(٤) خطاب من امين الحسيني الى الامين العام لجامعة الدول

العربية في ٩ مايو ١٩٥٦ . .

(٥) بحث طبي اجتماعي . دكتور كمال الدين شوقي ص ٣٧ .

٢٨ ، ٣٩ . .

حصص التموين في جميع فروعها اكثر من ثمانمائة اسم بحجة عدم وجود اصحابها وعدم وجودهم في عرف الهيئة هو في الحقيقة عدم حضورهم الى مقر مراكزها وقد يكون ذلك بسبب المرض أو العجز ولكن الوكالة لا تعرف بذلك ..

الكساء

لا تمد الوكالة اللاجئين بالكساء ويقتصر دورها على دفع أجور شحن الملابس المستعملة المتبرع بها والتي تجمعها الجمعيات الخيرية فيما وراء البحار (١) .. والكساء أسوأ حالا من الغذاء فجميع أبناء اللاجئين بلا استثناء حتى الذين يتعلمون في مدارس الوكالة ملابسهم رثة وهم جميعا عراة الرؤوس حفاة الاقدام وهذا هو الطابع العام الذي يميز أبناء اللاجئين . وتصرف الوكالة لكل اسرة قطعة واحدة عند موعد توزيع الملابس وقد تكون هذه القطعة جلبابا أو قميصا أو بانطو ينتفع به واحد فقط اما باقى افراد الاسرة فعليهم أن ينتظروا حتى موعد التوزيع القادم وأحيانا يشترك الاخوة في جلباب واحد يذهب به كل منهم الى المدرسة يوما بل ان الكثير من أبناء اللاجئين ينتظرون عن مدارسهم بسبب غسيل اثوابهم وتصرف الاحذية بمعدل حذاء لكل مائة لاجيء والبطاطين بمعدل بطانية لكل ستة لاجئين (٢) ..

مساكن اللاجئين أو المأوى

عندما هاجم اللاجئين على وجوههم من مواطنهم الاصلية في عام ١٩٤٨ ولجأوا الى البلاد العربية المجاورة لم يجد أغلبهم مأوى يستظلون به وتكدسوا في المساجد والكنائس والمقابر والطرقات وعلى الرغم من مرور اثني عشر عاما على النكبة فلا يزال اللاجئين يمانون اشد المانة من عدم توافر المساكن وعدم صلاحيتها وازدحامها للدرجة غير معقولة. وللوكالة الآن ثمانية وخمسون معسكرا في البلدان الاربعة المضيقة ويبلغ عدد اللاجئين القاطنين في المعسكرات الرسمية التابعة للوكالة ٤٢١٥٠ لاجيء أما بقية اللاجئين فلا تزال أسماؤهم في قوائم الانتظار للمساكن وقد بلغت نسبة اللاجئين القاطنين في المعسكرات حتى ٣٠ يونيو ١٩٦٠ ٤٢ ٪ من مجموع عدد اللاجئين المنتفعين بالأعاشة (٣) .. فاذا حسبت

(١) التقرير السنوي لمدير الوكالة ١٩٦٠/٥٩ ص ٢١ ..

(٢) خلاصة لتقرير لجنة الامانة العامة لجامعة الدول العربية

(٣) التقرير السنوي لمدير الوكالة بيروت في ٩ تشرين الاول ١٩٦٠

نسبة الدين وجدوا ماوى في المعسكرات بالنسبة لمجموع اللاجئين الكلى الذى يشمل هؤلاء الذين ترفض الهيئة تسجيلهم نجد ان هذه النسبة تبلغ ٣٥٪ فقط من جميع اللاجئين فى البلاد العربية (١) ٠٠ ولا تزال هناك حشود من اللاجئين فى مخيمات غير رسمية لا تستطيع الوكالة تحمل مسؤوليتها ولا يزال هناك حول المخيمات الرسمية انواع من اللاجئين الذين احتلوا بعض الاراضى والذين لم تستطيع الوكالة تزويدهم بالماوى (٢) ٠٠ أما المعسكرات فلا تتوافر فيها شرائط الحياة اللائقة بالادميين فهي بعيدة عن الطرق وموارد الماء الصالح وانما يستمد الماء من آبار قديمة مليئة بالاملاح الضارة ومع هذا يصرف للاجئ يوميا من ثلاثة الى أربعة لترات للشرب والفسيل والاستحمام ٠٠ ورغم قيام الوكالة ببرامج لتحسين الماوى فلا يزال هناك بعض اللاجئين يعيشون فى سراديب مظلمة ويحس الزائر لهذه المعسكرات بأن الجماعات الانسانية لا يمكن أن تهبط الى مستوى ادنى من ذلك الذى تراه وتلمسه (٣) ٠٠

وقد درست درجة الازدحام داخل المساكن فى معسكرات اللاجئين بقطاع غزة ورغم أن معسكرات غزة أحسن من غيرها من المعسكرات فى البلاد العربية الاخرى فانه قد تبين أن الازدحام فى داخل المساكن يبلغ أحيانا درجة لا يمكن احتمالها وقد اتخذ عدد الاشخاص لكل غرفة مقياسا للدرجة الازدحام ورغم أن القواعد الصحية تقضى بأن يخصص غرفة من هذا النوع الموجود بمعسكرات اللاجئين لكل شخصين أو ثلاثة اشخاص على الأكثر الا انه نظرا لظروف اللاجئين والوكالة رأى أن لا تعتبر المساكن مزدحمة اذا احتوت على أقل من خمسة أفراد لكل غرفة ، وقد تبين من دراسة درجة الازدحام بناء على هذا المقياس أن ٢٨٪ من السكان يعيشون فى مساكن مزدحمة (٤) ٠٠ وقد اهتمت الوكالة خلال السنوات الأخيرة ببرامج لتحسين الماوى ومن أبرزها:

- (١) بحث طبي اجتماعى . دكتور كمال الدين شوقى ص ٢٠ .
- (٢) تقرير مدير الوكالة عن المدة من أول تموز ٥٥ حتى ٣٠ حزيران ٥٦ ٠٠
- (٣) فلسطين قلب الوحدة العربية . جمعية الشبان المسلمين ص ٥٠ ٠٠
- (٤) بحث طبي اجتماعى . دكتور كمال الدين شوقى ص ٢٠ - ٢٢ ٠٠

هذه البرامج استبدال الخيام بالاكوخ بالرغم من ان كثيرين من اللاجئين كانوا في السابق يعارضون بشدة استعمال أى نوع مما اعتبروه مأوى دائما غير أن استبدال الخيام لايشكل المطلب الوحيد الذى يترتب على برنامج المأوى مواجهته اذ يبقى هناك مطلبان هامان :
أولا : حاجة الاشخاص الناشئة عن التغيرات في حياتهم العائلية كالزواج ، الطلاق ، والتزايد في عدد افراد العائلة وغير ذلك ..

ثانيا : حاجة الاشخاص الذين احتلوا الاراضى حول معسكرات الوكالة ، ونعنى هؤلاء اولئك اللاجئين الحقيقيين غير المسجلين كسكان في المعسكر ولكنهم اقاموا مع مرور الزمن في مساكن مرتجلة حول المعسكرات او في تجمعات منفصلة عنها تماما وتقضى أبسط قواعد العدالة بأن تعتبر حاجة هؤلاء واستحقاقهم للحصول على ما تقدمه الوكالة من مأوى في نفس الدرجة والاهمية كحاجة واستحقاق الذين سبق ان سجلوا في معسكرات . ورغم ان المشكلتين عامتان في المنطقة كلها الا ان الحالة الاولى تظهر بشكل مخيف في قطاع غزة وتضع الحالة الثانية في الاردن (١) ..

الخدمات الطبية

هناك اجتماع تام بين اللاجئين على قلة فائدة هذه الخدمات ورداءة مستواها فهىة الاغاثة لا ترسل الى عيادات المعسكرات الا الادوية الرخيصة التى لا فائدة منها ويصرف الجميع ايا كان مرضهم نفس الدواء ويضطر بعض اللاجئين نتيجة لذلك الى بيع جزء من تموينهم للحصول على تكاليف العلاج والدواء . وقد تبين من احصاء عدد الاطباء الذين يقومون بالخدمة الطبية بين اللاجئين ان عددهم قليل الى حد كبير بالنسبة لعدد السكان ففي قطاع غزة طبيب واحد لكل ستة عشر الف لاجيء وهذا الرقم غنى عن كل تعليق فلا يستطيع الانسان ان يتصور كيف يتمكن طبيب واحد من القيام بكافة انواع الخدمات الطبية لكل هذا العدد الضخم (٢) . وقد نجم عن ضعف الخدمات الطبية بالإضافة الى قلة الغذاء اللازم ورداءة المأوى ان اخذت صحة اللاجئين في الاعتلال وتفشيت بينهم الوبئة والأمراض حتى اصبحوا اليوم في حالة ضعف شديد ، وقد جاء في تقرير لوكالة الاغاثة نفسها ان نسبة اللاجئين المعرضين لخطر الامراض الوبائية العامة لا يقل عن ٩٠٪ (٣) .

(١) التقرير السنوى لمدير الوكالة ١٩٥٨/٥٧ ..

(٢) بحث طبي اجتماعي . دكتور كمال الدين شوقي ص ٦٣ ..

(٣) تقرير الهيئة العربية العليا الى الدول العربية عام ١٩٥٤ ..

وتدير الوكالة أو تقدم معونة إلى ٨٩ مستوصفا ثابتا و ١٣ مستوصفا متنقلا كما تدبر ستة مستشفيات ويلاحظ أن أكثر الأمراض المعدية شيوعا لاسيما في أشهر الصيف مازالت هي الدوسنتاريا وأمراض العيون (١) و٠٠ وتعمل الوكالة منذ سنوات في سبيل القضاء على الملاريا في وادي اليرموك والأردن . وهي منطقة من أخطر مناطق العالم الموبوءة بالملاريا ، وكانت وجهة نظر الوكالة أن القضاء على الملاريا في هذه المنطقة ضروري لسببين الأول لأن كثيرا من اللاجئين يقطنون وادي الأردن والثاني لأن هذا العمل يعد خطوة تمهيدية لدى المنطقة وانماها (٢) ٠٠

وقد انتشر في (مارس) ١٩٥٧ وباء الحصبة في أحد معسكرات اللاجئين بشمال سوريا وبلغ عدد المصابين ٦٠٦ منهم ١٣ حانة وفاة وقد أجريت دراسة للوباء تبين منها أن نمط انتشار الوباء في ذلك المعسكر كان على شكل موجات تتردد مرة كل عامين (٣) ٠٠

وتعتبر نسبة وفيات الأطفال الرضع من أكثر النسب الحيوية حساسية للأوضاع الاجتماعية في البيئة وهي لذلك مقياس من أدق المقاييس لمستوى المعيشة في أي مجتمع من المجتمعات ويعبر عن ذلك تعبيرا رمزيا فيقال إن الطفل يطرق باب الحياة وينظر حواله فإذا أعجبت الأوضاع واطمأن إلى البيئة ونظامها وصحتها بقي في رحاب الحياة وإذا لم تعجبه تركها وخرج سريعا . . وإذا كان الأمر كذلك فما هو رأي الأطفال الرضع في البيئة التي يعيش فيها آبائهم اللاجئين ؟ لقد بلغت نسبة وفيات الأطفال الرضع بين اللاجئين في قطاع غزة ٣٥٥ في الألف خلال العام ٥١/٥٠ وهي نسبة ضخمة بالنسبة لوفيات الأطفال الرضع في الشعوب المختلفة في العام المذكور ففي السويد كانت هذه النسبة ٢٠١ في الألف وفي الولايات المتحدة ٢٨٤ في إيطاليا ٦٦٦ في العراق ٨٩ وبعد دراسة خاصة في معسكر النصيرات لحساب نسبة وفيات الأطفال الرضع بين اللاجئين تبين أن هذه النسبة بلغت عام ١٩٥٦ في الشهر الأول من العمر ٣٠١ في الألف وفي السنة الأولى من العمر ١٥٩٦ في الألف ، وقد تبين أن نسبة وفيات الأطفال الرضع العرب سكان فلسطين عام ١٩٤٥ أي قبل النكبة كانت يومئذ ٩٣٩ في

(١) التقرير السنوي لمدير الوكالة ٦٠/٥٩ ص ١٧ ٠٠

(٢) التقرير السنوي لمدير الوكالة ١٩٥٦/٥٥ ص ١٤ ٠٠

(٣) التقرير السنوي لمدير الوكالة ١٩٥٧/٥٦ ص ٤٨ - ٥٠ ٠٠

الآلاف بين السكان العرب . وتعتبر هذه النسبة ممتازة في هذا التاريخ فهي أقل من نسبة وفيات الاطفال الرضع في كثير من البلاد المتقدمة في هذه السنة ومن هذه البلاد فرنسا ١٠٨٨/١٠ ايطاليا ٩٨١/٩٨١ وبلجيكا ٩٩٦/٩٩٦ والنمسا ١٦١٧/١٦١٧ وقد انخفضت نسبة وفيات الاطفال الرضع في معظم هذه البلاد منذ ذلك التاريخ نتيجة لتقدم العلاج الطبي وارتفاع مستوى المعيشة في معظم هذه البلاد . أما عرب فلسطين الذين شردوا من أوطانهم فقد ارتفعت النسبة الى درجة عالية . وهذه الأرقام تنطق بانفارق الكبير بين حياة هؤلاء اللاجئين اليوم وبين حياتهم في فلسطين وهي حجة قوية ورد حاسم على المسؤولين في وكالة الأغذية الذين يعتدلون عن ارتفاع نسبة وفيات الاطفال الرضع بإرجاعها الى سوء العادات الصحية واساليب تنشئة الطفل عند الفلسطينيين ولعلمهم يستنتجون انهم لم ينجحوا في توفير بيئة صحية مناسبة لحياة هذه الجموع التي تكفلوا باغاثتها وإقدير الخدمات لها . . (١)

الخدمات الاجتماعية

لقد أنشئت الخدمات الاجتماعية في الوكالة لمعالجة بعض المشاكل الشخصية الكثيرة التي تنشأ عن البطالة المزمنة وقلة الأعمال التي يشكو منها اللاجئون ، وتشمل هذه الخدمات من جهة أول مختلف نواحي النشاط الجماعي لمراكز الخدمة الاجتماعية التي تحتوى على المكتبات والصفوف لتعليم الاميين والاشغال اليدوية والاعمال الكثيفة وغيرها وكذلك مراكز تعليم الخياطة ومراكز تعليم الفنون والصناعات شبه التجارية وأخيرا - يضطلع قسم الخدمة الاجتماعية بوظيفة هامة هي ان يقوم بدور همزة الوصل بين الوكالة والجمعيات الخيرية ولهذه الجمعيات الحيرية قيمة عظيمة بالنسبة الى ما تقدمه للوكالة من مساعدة مادية للترفيه عن اللاجئين (٢) . .

وقد لجأت الوكالة في السنوات الاخيرة الى تشجيع ذوى المصالح أو المهن المشتركة على أن يتكاتفوا ويشكلوا جمعيات تعاونية صناعية صغيرة (٣) . . ووضعت برنامجا لمساعدة اللاجئين على ملء فراغهم في المخيمات بصورة مثمرة ولكن لم يستفد من هذا البرنامج سوى عدد قليل من اللاجئين (٤) . . وقد قامت الوكالة بدراسة استقصائية

(١) بحث طبي اجتماعي دكتور كمال الدين شوقي ص ٥٥ - ٦٠

(٢) التقرير السنوى لمدير الوكالة ٥٤/٥٥ ص ١١

(٣) التقرير السنوى لمدير الوكالة ٥٧/٥٨

(٤) التقرير السنوى لمدير الوكالة ٥٨/٥٩

من احتياجات ذوى العاهات والاحداث فقدر عدد الايتام بين اللاجئين بما يقرب من ثلاثة آلاف يتم يضاف اليهم ٤٠٠٠ مقعد ومكفوف وأصم رأبكم وقد اعتبرت الوكالة عنايتها بهؤلاء الايتام وذوى العاهات المزمنة عملا لا يناسب مؤسسة ذات صفة مؤقتة كوكالة الاغاثة (١) ٠٠ وقد قامت مؤسسة اللاجئين العرب الفلسطينيين في دمشق بإنشاء ملجأ للاجئين المعجرة من كلا الجنسين وزودت نزلدهم بالفداء والكسوة والعناية الطبية (٢) ٠٠

ولاريد ان حالة الاحداث الذين هم في طريق بلوغ سن الرشد هي اكثر الحالات ايلاما بين مجموع اللاجئين فالاعمال غير متوافرة للسواد الأعظم منهم لاسيما الشبان كما ان اعتماد الفرص في الوقت الحاضر ومايصحب ذلك من الشعور بالياس يعتبر من حيث كونه تبديلا للطاقة البشرية أشد خطورة حتى من الحاجة الى الفداء والتأدي والكساء (٣) ٠٠ ولا تزال مشكلة البطالة قائمة على قدم وساق ولا يزال الفراغ الكبير باكل اللاجئين ويبعث في النفس أمراضا وعلا لا يقوى اكبر اطباء على علاجها (٤) ٠٠ وعلى هذا النحو يعيش الشيوخ والشباب والشوهون والعميان تتزاحم انفسهم في الحجرات ولايشغل ايامهم الطويلة غير المناقشات في المصير (٥) ٠٠

طالبو الاغاثة

كان غرض الوكالة الاساسي منذ نشوئها حتى الان توفير الاغاثة لسكان فلسطين السابقين الذين أصبحوا لاجئين بعد النكبة وقدحصرت الوكالة اهتمامها في اغانة الاشخاص الذين فقدوا مساكنهم ووسائل معيشتهم ٠٠ اما الذين لم يفقدوا مساكنهم وفقدوا وسائل معيشتهم نتيجة لضباع اراضيهم او لزوال فرص العمل التي كانت متاحة لهم من قبل فهؤلاء لا يستحقون مساعدة الوكالة (٦) ٠٠

وهناك فئتان كبيرتان من الاشخاص لم تتمكن الوكالة من تقديم الاعاشة لهم الفئة الاولى : وتشمل الاشخاص الذين حصلت بهم خسارة

- (١) التقرير السنوي لمدير الوكالة ٥٦/٥٥
- (٢) التقرير السنوي لمدير الوكالة ٥٧/٥٦ ص ٢٣ . ٢٤
- (٣) التقرير السنوي لمدير الوكالة ٥٩/٥٨
- (٤) خلاصة لتقرير الامانة العامة لجامعة الدول العربية
- (٥) تقرير الجنرال كنيدي مدير الوكالة - الزمان في ١٩٥٠/١١/٤
- (٦) تقرير المستر لابويس مدير الوكالة الى الجمعية العامة للأمم المتحدة في أكتوبر ١٩٥٥ .

جسيمة من جراء الاضطرابات عام ١٩٤٨ ولا ينطبق عليهم تعريف للشخص المستحق للإغاثة .. اما الفئة الثانية : فتشمل الأشخاص الذين لا ينتفعون من خدمات الإغاثة الكاملة التي تقدمها الوكالة بالرغم من أن تعريف الشخص المستحق ينطبق عليهم . وتشمل الفئة الأولى سكان القرى الامامية في الاردن والسكان غير اللاجئين في قطاع غزة ثم البدو الذين فقدوا مراعيهم التقليدية في فلسطين اما الفئة الثانية فيتفرع منها اللاجئون في مصر والاطفال في الاردن وستتناول كلا منهم شيء من البيان :

أولا : سكان القرى الامامية في الاردن : وهم الذين فقدوا اراضيهم الزراعية وراء خطوط الهدنة ويقدر عددهم حسب تقارير الوكالة بـ ١٦٥٠٠٠ نسمة وقد قامت الوكالة عام ١٩٥٠ بتوزيع نصف اعاشة لسبعة عشر الفا منهم كما تلقي هؤلاء بعض المساعدات من النقطة الرابعة ومن المجمع الكنسي للشرق الادنى وقام مجلس الاعمار الاردني بأحد المشروعات لهم مستعينا بأموال القرض البريطاني لنحسب للأفراد الراغبين في تجديد اراضيهم او تحسينها (١) ..

ثانيا : السكان غير اللاجئين في قطاع غزة ..

ان غزة هي المنطقة الوحيدة التي بقيت تحتفظ باسم فلسطين بعد أن ضمت الحكومة الأردنية الهاشمية اليها المنطقة المجاورة لها من فلسطين والتي اطلقت عليها فيما بعد الضفة الغربية للمملكة وقد حرصت الحكومة المصرية وهي التي تقع منطقة غزة تحت اشرافها على الاحتفاظ بها فلسطينية عربية وفاء بالقرارات التي اتخذتها الحكومات العربية وبالمهود التي قطعتها على نفسها حين دخلت جيوشها حرب فلسطين بالعمل على تخليصها من الاعتداء اليهودي وتسليمها لاهلها ليقرروا مصيرها بأنفسهم . غير أن هذه المنطقة بعد أن سلب اليهود أكثر اراضيها أصبحت منطقة ضيقة يبلغ طولها نحو ثمانية واربعين كيلومترا في عرض نحو ثمانية كيلومترات تقريبا (٢) وكان هذا القطاع يؤلف جزءا من لواء غزة في فلسطين وهو يضم الآن مدينتي غزة وخان يونس وبعض المدن الصغيرة والقرى الأخرى ، ويحتوى القطاع على مساحة ضئيلة جدا من الاراضي الزراعية كما يخلو من أية صناعة ذات

(١) التقرير السنوي لمدير الوكالة ٥٥/٥٤ ..

(٢) بيان الهيئة العربية العليا عن أعمالها في سنتي ١٩٥٠، ١٩٥١ ..

فإن وتنعلم فيه القومات الاقتصادية الضرورية للحياة . وقد كان قطاع غزة حتى عام ١٩٤٨ مرتبطا دائما بفلسطين من الناحية الاقتصادية وكان قبل انشاء الخط الحديدى بين فلسطين ومصر محطة في الصحراء يؤمها المسافرون وتمر بها البضائع في طريقها الى مصر وقد اصبحت فيما بعد مركزا هاما من مراكز الحدود وكانت مخازنها تستخدم لحفظ القمح والشعير الوارد من بشر سبع وكثرا ما كان يصدر هذا القمح والشعير عن طريق مرفأ غزة الطبيعى ، أما الان فقد انتهى كل ذلك وجاء ما يزيد على ٢٠٠.٠٠٠ لاجئ يعيشوا مع السكان الاصليين الذين يبلغ عددهم ١٠٠.٠٠٠ أى انه في الوقت الذى ازداد فيه السكان بنسبة ٢٠٠٪ نزلت اقتصاديات قطاع غزة الى العدم تقريبا وهكذا فرضت البطانة على تلك الكتلة الهائلة من البشر وحسروا في تلك البقعة القاحلة المكتظة بالسكان ..

وقد أجرت الوكالة استقصاء عن الوضع في القطاع تبين منه ان ٩٠ ٪ من اصحاب الاراضى كانوا يعتمدون في معيشتهم قبل عام ١٩٤٨ على اراضى تقع خارج قطاع غزة الحال وكذلك بالنسبة للمزارعين والمتعهدين كانوا يعتمدون على الاتجار مع الجيش البريطانى وحكومة الانتداب وان نصف العمال المهرة كانوا يعملون مع الانتداب البريطانى وان نصف العمال غير المهرة كانوا يشتغلون خارج قطاع غزة أيضا (١) وبهذه الاسباب الاقتصادية بالإضافة الى حوادث الحدود المتكررة يعتبر سكان غزة الاصليين وهم الذين يعرفون باللاجئين الاقتصاديين اسوأ حالا من اللاجئين الذين وجدوا أنفسهم في معسكرات الامم المتحدة ، ويعيش هؤلاء السكان على مبادلة حاجياتهم ومتاعهم مع اللاجئين مقابل الحصول على الاغذية التى تقدمها لهم الامم المتحدة (٢) وبالرغم من احتياجات هؤلاء السكان للوكالة لا تزال قائمة الا انه لم يطرأ أى تغيير على وضعهم فيما يتعلق بمساعدات الوكالة (٣) ..

ثالثا : البلو :

ينقسم هؤلاء الى قسمين : القسم الاول هم الذين ينتمون الى قبيلة المزازمة ويقدر عددهم بأكثر من سبعة آلاف يوجد منهم اربعة آلاف في الاردن وثلاثة آلاف وخمسمائة في سيناء ، وقد كان المجال العادى لمعيشة هؤلاء في صحراء سيناء والنقب وجنوب غربى الاردن ،

(١) التقرير السنوى لمدير الوكالة ٥٤/٥٥ ص ٢٢ ، ٢٣

(٢) The Arab Refugees P. 48, 49.

(٣) التقرير السنوى لمدير الوكالة ٥٨/٥٩

وقد طلبت السلطات المصرية من الوكالة مساعدة أولئك الذين يعيشون في سيناء استنادا الى قرار اتخذته لجنة الهدنة المصرية الاسرائيلية المشتركة في ٣٠ مايو ١٩٥١ ، يقرر عودتهم الى المنطنة التي كانوا فيها كما طلبت الحكومة المصرية في ذلك الوقت اعتبار أفراد قبيلة العزازمة الذين طردوا من اسرائيل لاجئين وتسجيلهم في قوائم الاعاشة .

اما القسم الثاني من هؤلاء البدو فهم من غير المنتمين الى قبيلة العزازمة ولكنهم يستحقون الاغاثة ، وقد أكدت بيانات الوكالة انهم معدومون يقاسون شظف العيش ولكي تكون الاغاثة أكثر من مخدر يجب على هؤلاء البدو اما أن يتخلوا عن بداوتهم ويخضعوا الى حياة أكثر استقرارا وهذا تطور له مسابقات خطيرة واما أن تعطى لهم مزارع كافية (١) .

رابعا : اللاجئين في مصر ..

في أثناء القتال الذي دار في فلسطين عام ١٩٤٨ نزحت أعداد كبيرة من اللاجئين الى مصر وقد قدر عددهم في ذلك النجى بما يقرب من ثلاثة آلاف عائلة وقد كان لدى بعض هؤلاء من المال والمصاغ ما واجهوا به تكاليف الحياة بعض الوقت ، وبعد مرور أكثر من عشر سنوات على هجرتهم أمسى أكثرهم يكابدون الفاقة بعد أن نفذ ما لديهم من مال فلم يعد هناك فرق بينهم وبين اخوانهم اللاجئين في قطاع غزة (٢) ، وقد تولت السلطات المصرية مسؤولية مساعدتهم والاشراف عليهم .. وتسير نحو التقدم وان كان يلاحظ أن معدلات النمو لا تتوزع على قطاعات

خامسا : الاطفال في الأردن ..

المشكلة هنا هي مشكلة الاطفال الذين ولدوا للاجئين المسجلين في الأردن منذ فبراير ١٩٥١ فأطفال اللاجئين المولودين قبل ذلك التاريخ والذين سجلت أسماؤهم ينتفعون من خدمات الاغاثة أما الذين ولدوا وسجلوا بعد ذلك التاريخ فهم ينتفعون بخدمات الاغاثة باستثناء الاعاشة ويقدر عدد هؤلاء الاطفال بأكثر من مائة ألف طفل (٣) . وهكذا ترفض الوكالة منذ عام ١٩٥١ اضافة أسماء الاطفال الجدد الى قوائمها وتحرمهم من حصص التموين تارة بسبب قلة المال اللازم وطورا بحجة عدم وجود قوائم للاعاشة .

-
- (١) التقرير السنوى لمدير الوكالة ٥٤ / ٥٥ .
- (٢) خطاب من مفتى فلسطين الى على ماهر رئيس الوزراء في ١٠ فبراير ١٩٥٢ .
- (٣) التقرير السنوى لمدير الوكالة ٥٤ / ٥٥ .

هذه هي الفئات التي لم تتمكن الوكالة حتى اليوم من تقديم
الاعاشة لها وقد قدر عددهم أخيراً استناداً إلى الأرقام الصادرة عن
الحكومات المضيئة (١) ٣١٧,٠٠٠ شخصاً باستثناء الأطفال الموجودين
في الأردن وتبلغ التكاليف السنوية المترتبة على توفير الاعاشة لهم
زهاء ٥ ملايين دولار ، والوكالة لا تتوقع الحصول على أموال إضافية
للاغاة بهذا المقدار (٢) ...

(١) لم تتم الوكالة حتى الآن بعمل دراسة مفصلة لطالبي
الاعاشة ..
(٢) التقرير السنوي لمدير الوكالة ٥٩/٥٨ ..

الفصل الرابع

مساعدة اللاجئين على إعالة أنفسهم :

(أ) التعليم . . .

(ب) التدريب المهني . . .

(ج) التأهيل . . .

(د) برنامج الإعانات الفردية . . .

(هـ) شطب اللاجئين من برامج الإعانة . . .

التعليم

ان برامج الوكالة للتعليم والتدريب المهني هي التي تمثل المساهمة الاساسية من جانب الوكالة في اعداد اللاجئين للاكتفاء الاقتصادي في المستقبل لذلك تدعى الوكالة انها قد اعطت مسالة توسيع الخدمات التعليمية درجة عالية من الاسبقية وتدلل على ذلك بان التعليم الابتدائي قد اصبح متوفرا الان لجميع الاطفال اللاجئين حتى زاد عدد الطلبة في مدارس الوكالة الابتدائية على مائة الف طالب وبانه امكن زيادة نسبة الطلبة المستحقين لالتحاق بالمدارس الثانوية من ١٥٪ الى ١٧٥ ٠٠ وتشمل خطط الوكالة لتحسين التعليم خلال السنوات الثلاث المقبلة توسيع غرف الصفوف وتوفير تدريب افضل للمزيد من المعلمين وازافة سنة ثالثة الى المرحلة الثانوية الدنيا (الصف التاسع) لجميع الطلاب الحائزين على المؤهلات اللازمة (١) .. و تهدف السياسة التعليمية للوكالة الى الوقوف بانباء اللاجئين عند حد التعليم الابتدائي وقد رفضت الوكالة انشاء مدرسة زراعية واخرى صناعية رغم ان الحكومة المصرية وعدت بالاسهام بالنصيب الاوفر فيها.. (٢) اما عن التعليم الذي يحصل عليه ابناء اللاجئين فهو لا يؤهلهم قطعاً لمواجهة المستقبل بل على النقيض من ذلك سيخلق جيلاً ساخطاً ناقصاً على الانسانية ولا يستبعد ان تنمو في نفوس اللاجئين نزعات الشر نتيجة هذا الشعور الذي يزداد مراوة مع الايام (٣) ..

لقد انشأت الوكالة امكنة اسمتها من باب التجاوز (مدارس) وفصولاً فهي مبان قديمة استصلحت واستتممت كما هي وهي ضيقة ومظلمة وقليلة التهوية وهي بوضعها الحال تصبح كالاتون صيفا والثلاجة شتاء ويتسرب منها المطر ولا تصمد شقوقها للريح ومعظم الفصول خالية تماماً من الاثاث فيظل الاطفال وقوا او جلوساً على

-
- (١) التقرير السنوي لمدير الوكالة . بيان صفحي رقم ٦٠/٣٧
رقم ٢ بيروت في ٩ تشرين الاول ١٩٦٠
(٢) فلسطين قلب الوحدة العربية . الدكتور محمد مظهر سعيد
ص ٥٢ ، ٥٤ ..
(٣) تقرير عام عن المعسكرات والمخيمات الخاصة باللاجئين مقدم
من رابطة نساء العرب والشرق ..

الأرض الرطبة كما أن الكتب قليلة وقد يكون بالفصل كتاب مطالعة واحد والكراسات وأدوات الكتابة والرسم والاشغال اليدوية معدومة ولذلك تكون الدروس كلها شغوية أو يتناوب التلاميذ الكتابة على السبورة والمناهج التعليمية خالية تماما من التوجيه القومي والتعليم الوطنى والشئ الوحيد الذى يصرف للمدارس بكثرة هو خريطة ادخلت فيها كل ارض فلسطين ضمن حدود اسرائيل (١) .. وتعمل الوكالة فى الوقت الحاضر على زيادة المنح الدراسية الجامعية للاجئين وتعنى هذه الخطة زيادة عدد الشباب المهاجر منهم الى الخارج وهم فى العادة لا يعودون اذ أن الدول تشجعهم على التوطن فيها ، وقد ادت هذه السياسة خلال عشر سنوات الى تهجير عدد كبير من اللاجئين المنفقين الى الولايات المتحدة وأمريكا اللاتينية (٢) ..

ومن المراقيل الخطيرة فى سبيل تعليم الطلبة اللاجئين حالة الكساء فملابس كثير من الاطفال اللاجئين تدعو الى الرثاء بحيث يضطر كثير من التلاميذ الحفاة والبالية ملابسهم الى ان يلزموا بيوهم فى أيام القر والمطر (٣) .. وترى الوكالة ان العائق الرئيسى الذى يحول دون اجراء المزيد من التحسين فى البرنامج التعليمى مايزال وجود عدد كبير من المدرسين غير الكفاء أما العائق الثانى فهو شدة ازدحام الفصول فان معدل عدد الطلاب فى الفرفة الواحدة يبلغ الخمسين وكثيرا مايرتفع العدد الى سبعين طالبا فى بعض الحالات (٤) .. ولو ان الوكالة أعلنت عن حاجتها الى عدد من المدرسين الكفاء لتقدم لها فى اليوم التالى عدد كبير من المدرسين من سائر انحاء العالم العربى ، أما عن شدة ازدحام الفصول فتستطيع الوكالة توفير بعض الأموال التى تنفقها بلا حساب على موظفيها الاجانب ..

التدريب المهني

بالرغم من أن فرص العمل المتاحة للاجئين محدودة فان التدريب المهني على اختلاف أنواعه لايزال أفضل الضمانات من وجهة نظر الوكالة لتأمين فرص العمل لاحداث اللاجئين . غير ان الوكالة تضطر بسبب قلة الأموال - كما تدعى - الى اغلاق بعض مراكز التدريب وإيقاف بنساء البعض الآخر . وكانت الوكالة حتى عام ١٩٦٠ تدير مدرستين للتدريب المهني ومركزا بالقرب من عمان (٥) . وفى لبنان

(١) فلسطين قلب الوحدة العربية . كلمة الدكتور محمد مظهر سعيد ص ٥٣ و ٥٤ ..

(٢) الاهرام فى ٢٣ ديسمبر ١٩٦٠ ص ٢

(٣) التقرير السنوى لمدير الوكالة ١٩٥٤/١٩٥٥ ص ٧٢ ..

(٤) التقرير السنوى لمدير الوكالة ١٩٥٨/١٩٥٩

(٥) التقرير السنوى لمدير الوكالة . بيان صحفى رقم ٢٧/٦٠

(رقم ٢)

على برامج دراسية قصيرة خاصة لتدريب اللاجئين على ان يصبحوا من لحامى خطوط اتابيب البترول وهي حرفة عليها طلب شديد في المنطقة (١) ٠٠ وتقدم وكالة الاغاثة حاليا تدريبا مهنيا كاملا لمسد من اللاجئين الشبان يبلغ ٣٠٠ لاجيء كل سنة ويتضح عدم كفاية معدل التدريب هذا اذا ماتذكر المرء ان مايزيد على ١٥٠٠٠ فتى و ١٥٠٠٠ فتاة من اللاجئين يلفون ، سن التضج سنويا وان مايزيد على ٣٠٠٠٠ شخص منهم بلغوا سن الرشد خلال السنوات الاثنتى عشرة الماضية وان محنة هؤلاء الشباب هي التي تؤلف حقا اقصى المحن ولا حاجة للمرء الى تأكيد ما يحمله المستقبل من خطر يكمن في تكوين اعداد متزايدة من الشبان غير المهرة وبالتالي من المتعطلين القلقين المحرومين الساخطين (٢) ٠٠

وقد اكد مدير الوكالة في تقريره الاخير ضرورة زيادة فرص التدريب المهني للاجئين الفلسطينيين خمسة اضعاف ما هي عليه الان (٣)

التأهيل

عنيت الوكالة بمبدأ اعتماد اللاجئين على انفسهم بعد ان تقدم لهم وسائل ومستلزمات هذا الاعتماد اما الخطوات التي اتبعتها الوكالة لتحقيق هذا الهدف فهي كثيرة : منها مساعدة اللاجئين في العثور على مجال العمل ، تدريبهم على المهن والحرف التي تفتقر الى الاشخاص المدربين . تقديم القروض والهبات للاجئين لتمكينهم من القيام بمشاريع صغيرة لتحسين وضعهم الاقتصادي . تشييد مساكن لهم في مناطق المدن او بالقرب منها حيث تتوفر فرص العمل . انشاء قرى ريفية في المناطق التي تتوفر فيها الاراضي الزراعية . تحسين واتماء الاراضي الزراعية بحفر الابار والرى وشق طرق المواصلات وماشابهها من وسائل ٠٠ ففي سوريا وضعت الوكالة خططا لانشاء مزرعة لتوطين اللاجئين في قرية رمضان الواقعة في الصحراء على بعد اربعين كيلو مترا تقريبا الى الشرق من دمشق واصبحت المزرعة جاهزة تماما في شهر فبراير ٥٥ - وقد اُنشئت مزرعة أخرى في قرية الضباع الواقعة جنوبي حمص .

(١) التقرير السنوي للامين العام عن أعمال المنظمة ١٩٥٨/٥٧

ص ٥٠

(٢) التقرير السنوي لمدير الوكالة ١٩٥٩/١٩٦٠ ص ٨٠

(٣) ' التقرير السنوي لمدير الوكالة . بيان صفحى رقم ٦٠/٣٧
٥ رقم ٢) بيروت في ٩ تشرين الاول

وفي الاردن قامت الوكالة بانشاء عدة مشاريع للاستيطان في الاردن وتنحصر هذه المشاريع في بناء وحدات سكنية لاسر اللاجئين واعطاء كل عائلة في هذه المزرعة عشرين دونما من الارض المروية وبعض الادوات الزراعية والحيوانات على أن تقوم الوكالة بتقديم التسهيلات الدراسية والعناية الطبية الى هؤلاء السكان لمدة سنة واحسدة تنتقل بعدها هذه المسئوليات الى الحكومة الاردنية ، وقد فعلت الوكالة ذلك في مرج نجمة وفي فالونيا قرب القدس وفي الجبيلة قرب الخليل وفي غيرها ، كما قامت الوكالة في الاردن ببناء عدد من المساكن الجديدة والرخيصة بالمدين (١) .. وقد أبرمت الوكالة اتفاقا مع الحكومة الاردنية لشراء الاراضي اللازمة لمثل تلك المشاريع وينص الاتفاق على أن لا تتجاوز ثمن الارض ٥ ٪ من مجموع تكاليف البناء (٢) .. وقد كان لنفور اللاجئين من التوطين الجماعي أثرا كبيرا في اعاقه جهود الوكالة عن اتمام هذه المشروعات بصورة مرضية (٣) ..

ومن أهم مشاريع الاعالة الذاتية مشروعا الاردن وسيناء وستتناولهما بشيء من التفصيل :

أولا : مشروع سيناء :

يستند هذا المشروع الى اتفاقات أبرمتها الوكالة مع الحكومة المصرية وقد نص أول هذه الاتفاقات على برنامج موسع يتعاون فيه الطرفان على ايجاد المشاريع العملية التي تصلح لشبه جزيرة سيناء وقطاع غزة وقد تمهدت الوكالة بموجب هذا الاتفاق ان تمول في حدود نصف مليون دولار كل الدراسات الاقتصادية والهندسية الخاصة بأى مشروع كان أما الاتفاق الثاني فقد كان اتفاقا على مشروع خاص وقد نص على أن تقدم الحكومة الى اللاجئين الفاطنين في قطاع غزة ما لا يقل عن نصف مليون فدان من الاراضي البور الواقعة في الشمال الغربي من صحرا سيناء على أن يجرى استصلاح تلك الاراضي بواسطة مياه النيل التي ستجرى حتى قناة السويس ثم يعمد الى جرها تحت القناة على أن تكفى كمية المياه المستخدمة على هذا الشكل لاستصلاح تلك المنطقة وريها بصورة دائمة مما سيوفر مسيل العيش عن طريق زراعه الارض لعشرة آلاف اسرة من اسر اللاجئين الموجودين في قطاع غزة وقد قامت الوكالة بالاشتراك مع الحكومة المصرية بدراسة تحقيق هذا المشروع من الناحيتين الهندسية والاقتصادية وأجريت دراسات أساسية تتصل بالجيولوجيا والطبوغرافيا والنواحي الأخرى للمنطقة كما أعيدت

(١) التقرير السنوى لمدير الوكالة ١٩٥٥/٥٤ ص ٥٣ ، ٥٤ ..

(٢) التقرير السنوى لمدير الوكالة ١٩٥٦/٥٥ ص ٧٠ ..

(٣) التقرير السنوى لمدير الوكالة ١٩٥٧/٥٦ ص ٧٠ ..

الدراسات الزراعية والاقتصادية المتعلقة بالمشروع وأخيراً وضعت التوصيات الخاصة بما اعتبره الخبراء تسهيلات ضرورية لتقديم المشروع ونموه ونمو زراعي سريعاً ..

وقد أجرت الوكالة خلال العام ١٩٥٤/٥٣ تحليلاً منظماً للتربة في منطقة غزة ودلت النتائج على أنه يمكن نوعاً ما زيادة مساحة الأراضي المزروعة في قطاع غزة عن طريق التشجير وذلك لحماية الأماكن التي تحتوي على تربة خصبة نوعاً ما من زحف كثبان الرمال المجاورة. وشرعت الوكالة فعلاً في عام ١٩٥٥/٥٤ في تنفيذ برنامج للتشجير (١) وفي أغسطس ١٩٥٥ أعلنت الحكومة المصرية أن موارد المياه الموجودة لا تسمح بتوفير كميات كافية منها وبالتالي فلا يمكن تنفيذ مشروع سيناء في الوقت الحاضر . ومضت الحكومة في شرح موقفها فبينت أن اتفاقها مع الوكالة عام ١٩٥٣ القاضي بتوفير المياه للمشروع سيناء فيما إذا دلت الدراسات اللاحقة على إمكان تنفيذه كان يعتمد على ما وضع من خطوط لحفظ المياه لاستعمالها الخاص بطرق ثلاث وهي : سحب جزء من المياه المخزونة في سد أسوان وتحديد المساحة المزروعة قطعاً وإعادة استغلال مياه الصرف ، غير أنه تعذر تنفيذ هذه الخطط بكاملها ، زد على ذلك أن العمل كان قد تقدم في ذلك الوقت في مديرية التحرير (وهو مشروع يهدف إلى توسيع المساحات المزروعة على امتداد النيل) بسرعة تفوق ما كان متوقفاً مما ضاعف حاجات البلاد إلى الماء كما أن وضع ميزان المدفوعات اقتضى تنشيط إنتاج القطن لزيادة الصادرات وأخيراً لم تقدم الأعمال الخاصة بإعادة استغلال مياه الصرف بالسرعة المرجوة . وقد أخبرت الحكومة المصرية الوكالة أن طريق الخروج من هذا المأزق هو ازدياد كمية المياه المتوفرة في البلاد عامة وبناء السد العالي ، واقترحت الوكالة عقب ذلك البحث عن إمكانيات وجود موارد أخرى للماء فوافقت الحكومة المصرية على ذلك ، وقد نتج عن هذه الدراسة اقتراح يقضي باستغلال الفائض من مياه السقي في فرع دمياط وشرع في دراسة لتلك المنطقة للتأكد من توفر المياه وإمكانية تحويلها وإيصالها إلى منطقة مشروع سيناء بتكاليف معقولة (٢) . وقد أجريت دراساته في وقت بدأ فيه احتمال تأخير بناء السد العالي بأسوان وأنجزت الدراسة وقدم التقرير حوالى نهاية عام ١٩٥٦ وكان التقرير مشجعاً إذ أوضح أن هناك فائضاً من المياه الصالحة للاستعمال بكمية تكفى لمواجهة حاجات المشروع غير أن الموقف الناشئ عن العمليات الحربية التي حدثت في

(١) التقرير السنوى لمدير الوكالة ١٩٥٥/٥٤ ص ٥٨ ، ٦١
(٢) التقرير السنوى لمدير الوكالة ١٩٥٦/٥٥ ص ٢٣ ، ٧٥ ، ٧٦

نوفمبر ١٩٥٦ - قد حال دون تحقيق مزيد من التقدم في هذا المشروع في ذلك الوقت، كما توقفت أعمال الإعالقة ائذانية التي كانت تقوم بها الوكالة في الوكالة في قطاع غزة توقفا تماما بسبب احتلال القوات الاسرائيلية للقطاع منذ (نوفمبر) ١٩٥٦ حتى مارس ١٩٥٧ وقد عجزت الوكالة بتم نهب مركز التدريب الزراعي بفترة خلال الاحتلال الاسرائيلي للقطاع من المشى في خططها الخاصة باجراء تجارب لاصلاح الاراضى الرملية رذ لك لعدم وجود الاختصاصيين وطلاب المركز اللازمين للاشراف على المشروع (١) ..

ثانيا : استغلال هيئة اليرموك والاردن :

تسلمت الوكالة في تموز (يوليو) ١٩٥٥ التصميم الرئيسى الذى اعده المهندسون المتهدون لمشروع استغلال مياه اليرموك والاردن ويقضى المشروع باستغلال مياه نهري اليرموك والاردن بزيادة ٢٠٠ ر ٥٠٤ دونم من الاراضى فى الاردن كما يقضى بتوليد طاقة كهربائية فيكون مجموع تكاليف المشروع التقديرية ١٦١٨٣٩٠٠٠ ر ١٦١٨٣٩٠٠٠ دولار . ويتندر التصميم الرئيسى ان المشروع سيساعد على اعالة ٢٢٤٠٠٠ عامل مع عائلاتهم في وادى الاردن منهم ١٦٠٠٠٠ ر ١٦٠٠٠٠ عن طريق الزراعة مباشرة ، ٦٤٠٠٠ ر ٦٤٠٠٠ عن طريق الاعمال الثانوية ، ويتوقف تنفيذ التصميم الرئيسى على ابرام اتفاقات بهذا الشأن بين الحكومات وهذه الاتفاقات لم تبرم حتى الآن .. (٢)

ويجب ان تؤخذ بعين الاعتبار الملاحظات التالية والنس تنطبق على مشروى سيناء والاردن :

اولا : ان تنفيذ كل من المشروعين يتوقف الى حد ما على قرارات سياسية خارجة عن ارادة الوكالة ..

ثانيا : ان من المتوقع أن تستغرق أعمال الانشاء والتعمير لكل من هذين المشروعين عدة سنوات فبالنسبة الى مشروع سيناء تقدر المدة اللازمة لانجاز الانشاءات الاساسية لشبكة الري بثلاث سنوات ويقدر انه بعد مضي خمس سنوات على ابدء تقدير يمكن لعدد من اللاجئين يتراوح بين ٥٠٠٠٠ و ٦٠٠٠٠ لاجىء الانتقال الى تلك المنطقة . ويقدر اخرا أن يقوم المشروع بتسديد نفقائه بعد مدة تتراوح بين ثلاثة وستة اعوام من انتقال آخر فوج من اللاجئين الى الارض

ثالثا : يجب ان لا يتوقع من المشروعين مهما بلغا من نجاح ان

(١) التقرير السنوى لمدير الوكالة ١٩٥٧/٥٦ من ٦٨ ، ٦٩ ..

(٢) التقرير السنوى لمدير الوكالة ١٩٥٦/٥٥ من ٦٧ ، ٦٨ ..

يستوعبا أكثر من ٢٠٠.٠٠٠ شخص من مجموع اللاجئين المسجلين لدى الوكالة ، ومهما يكن من أمر فمن المنتظر حسب تقدير الوكالة أن يتيح المشروعان وخاصة مشروع الاردن للاجئين فرصة العمل أثناء فترة التنفيذ ويؤديا الى انعاش النمو الاقتصادي العام في البلاد. وبذلك يتيحان بصورة غير مباشرة الفرصة لكثير من اللاجئين الآخرين. كي يقوموا باعالة انفسهم فور البدء في اعمال التنفيذ وعلى نطاق اوسع بكثير بعد الانتهاء من الاعمال المذكورة . (١)

وهكذا عجزت الوكالة حتى الآن عن تنفيذ مهمتها من ناحية تأهيل اللاجئين ويرجع ذلك الى عوامل انسانية واقتصادية وسياسية . أما العامل الانساني فهو شعور اللاجئين العميق بأن ظلما فادحا ارتكب في حقهم وقد كان هذا الشعور من القوة بحيث عرقل بعض الجهود التي بذلتها الوكالة في حقل التأهيل (٢) . . أما العامل الاقتصادي فهو النقص في الموارد الطبيعية فكثير من الأراضي التي تيسرت حتى الآن للتحسين الزراعي هي من الأراضي الضعيفة بل انها في بعض الاحيان غير صالحة فباستثناء مشروعى الاردن وسيناء لا توجد أية امكانية عملية لمشاريع كبرى للتأهيل في المناطق التي يسكنها حاليا العدد الأكبر من اللاجئين . . وأما العامل السياسي فيرجع الى معارضة اللاجئين والدول العربية مشروعات التأهيل على أساس أن تنفيذها يشكل تنازلا عن حق اللاجئين الاساسي في الاختيار بين العودة أو التعويض كما أن اللاجئين يرون أن المساهمة في مشاريع التأهيل التي يعتبرونها بمثابة الاسكان الدائم معناها التخلي عن حقوق العودة الى الوطن وهي التي كفلتها لهم الأمم المتحدة ، ولاتزال هذه المعارضة مستمرة على الرغم من أن الجمعية العامة قد اكدت مرارا أن هذا الحق سيبقى فيما لو نفذت المشاريع المقترحة (٣) ، وقد كان هناك تباين في درجة المقاومة التي تواجهها هذه الاعمال والتي تتوقف على طبيعة كل مشروع وحجمه وموقعه . .

الإعانات الفردية

كان برنامج الإعانات الفردية في الاردن وسوريا من الوسائل التي

-
- (١) التقرير السنوي لمدير الوكالة ١٩٥٥/٥٤ ص ١٥ . .
 - (٢) بيان الدكتور جون ديفيس مدير الوكالة امام اللجنة السياسية الخاصة - بيان صحفي رقم ٥٩/٣٠ (١٠ تشرين الثاني ١٩٥٩) . .
 - (٣) بيان الدكتور جون ديفيس مدير الوكالة امام اللجنة السياسية الخاصة - بيان صحفي رقم ٥٩/٣٠ (تشرين الثاني ١٩٥٩) . .

أهملت إليها الوكالة لمساعدة اللاجئين على أن يصبحوا قادرين على إعالة أنفسهم وقد تمهلت الوكالة بموجب هذه البرامج بتقديم إعانات محدودة لا يزيد مقدارها عن الخمسمائة دولار للشخص الواحد ، وقد شرع في تنفيذ أول برنامج من هذا النوع في سوريا ، وشرع في تنفيذ برنامج في الأردن في أوائل عام ١٩٥٥ يقضي بمنح إعانات لأنواع مختلفة من الأعمال لبناء المساكن أيضا ، ويشير تقرير الوكالة إلى أن هذا البرنامج قد مكن أكثر من سبعة آلاف لاجئ في الأردن وسوريا من أن يصبحوا قادرين على إعالة أنفسهم وقد مر برنامج الإعانات الفردية في الأردن بتطورات تسترعي الانتباه فعندما نوقش علانية عام ١٩٥٤ حصل ضده هياج سياسي شديد في الأردن بدعوى أن نجاح البرنامج سوف يحجب بحق اللاجئين في العودة إلى وطنهم ، وهكذا تأخر المشروع في تنفيذه بعض الوقت ولقى في الأيام الأولى من تنفيذه مقاومة عنيفة من اللاجئين (١) . . .

وقد اضطرت الوكالة إلى إيقاف تنفيذ هذا البرنامج أثناء الأزمة التي مرت بها عام ١٩٥٧ وقد بنى في تنفيذ برنامج ثان يقتصر على الإعانات الزراعية في الأردن عندما سمحت الحالة المالية بذلك في أوائل ١٩٥٩ وتوقف هذا البرنامج ذاته مؤقتا في الشطر الثاني من عام ١٩٥٩ ولكنه استؤنف في أوائل عام ١٩٥٩ . وتوقف هذا البرنامج ذاته مؤقتا في الشطر الثاني من عام ١٩٥٩ ولكنه استؤنف في أوائل عام ١٩٦٠ عندما سُنحت فرصة خاصة لشراء أراض في القور الشرقي من وادي الأردن لتوطين عدد من اللاجئين (٢) . وقد أنشئ بنك الإعمار الأردني عام ١٩٥١ لتشجيع الإنماء الاقتصادي في الأردن ورفع مستوى معيشة سكانه بما فيهم اللاجئين وبنك الإعمار الأردني مؤسسة مستقلة يبلغ رأس مالها المسدد ٤١٧٥٠٧ دينار أردنية (٣) . .

ساهمت الوكالة فيه بمبلغ ٣٥٠.٠٠٠ دينار . ويمنح البنك القروض لمشاريع التنمية الزراعية والصناعية (٤) ، ومن شروط منح البنك للقروض قيام طالبها باستخدام عدد متفق عليه من اللاجئين وتقدر الوكالة في آخر تقرير لها عدد اللاجئين المستفيدين من المشروعات التي نفّلت بمساعدة قروض البنك بحوالي ١٠٠.٠٠٠ عشرة آلاف لاجئ وأن مجموع هذه القروض حتى ٣١ مارس ١٩٦٠ قد بلغ ٥٥٠ قرضا معظمها قروض زراعية (٥) . .

- (١) التقرير السنوي لمدير الوكالة ١٩٥٨/٥٧
- (٢) التقرير السنوي لمدير الوكالة ١٩٦٠/٥٩ ص ٢٧ . .
- (٣) الدينار الأردني جنيه استرليني . .
- (٤) التقرير السنوي لمدير الوكالة ١٩٥٦/٥٥ ص ٢٤
- (٥) التقرير السنوي لمدير الوكالة ١٩٦٠/٥٩ ص ٢٧

شطب اللاجئين من بطاقات الاعاشة

تسعى وكالة الامم المتحدة من آن لآخر لتقليل عدد اللاجئين الذين تصرف لهم الاعانات منتهزة كل فرصة لذلك ، وكانت قد اتخذت قرارا سابقا بقطع اعاشة ثلاثة أشخاص من العائلة الواحدة اذا سافر أحد أبنائها للعمل في المملكة العربية السعودية أو الكويت وغيرها من الأقطار ، وفي شهر فبراير عام ١٩٥٣ اتخذت قرارا بقطع الاعاشة عن جميع أفراد العائلة اذا اشتغل أحد ابنائها مهما بلغ عدد أفراد تلك العائلة (١) . وعلى الرغم من ضالة الاعاشة التي يتناولها اللاجئون فقد فكرت الوكالة أكثر من مرة في انقاص كمية الاعاشة التي تعطى للاجئين بحجة التوفير مع أن ابواب التوفير مفتوحة أمام الوكالة على مصراعها ولكنها أبت طرقها حرصا على مصالح موظفيها الأجانب (٢) .

وقد درجت الوكالة في سياستها على اعتبار العائلة اللاجئة قادرة على إعالة نفسها عندما يبلغ دخلها حدا معيناً يتوقف على عدد أفرادها والمنطقة التي تقطن بها ، واقتضت هذه السياسة في الماضي جعل العائلة عرضة للشطب من قوائم الاعاشة مع ما يتبع ذلك من فقدان المأوى وسواها من الخدمات حينما يصل دخلها الى ذلك الحد . وإن صرامة هذا النظام الذي أسفر عن تقديم جميع خدمات الوكالة لعائلة ما أو حرمانها منها كلية شجعت من يتناول الاعاشة بطبيعة الحال على عدم الاعتراف بأي دخل مالى يتيح له موردا آخر للرزق فاذا أضفنا الى هذا أن اللاجئين يميلون الى اعتبار الاعاشة حقاً من حقوقهم وجدنا أنه من الصعب على الوكالة أن تحذف من قوائمها أسماء اللاجئين الذين يصبحون قادرين على إعالة أنفسهم بفضل جهودهم الشخصية . وقد وفق عدد من اللاجئين وخاصة أولئك الذين يعيشون في ضواحي بيروت وطرابلس الى العثور على عمل دائم أو مؤقت على أن فرص العمل تتضاءل كثيراً في المناطق التي تعيش فيها أغلبية اللاجئين أى في الأردن وقطاع غزة ، فلو أصبح جميع اللاجئين الموجودين في سوريا ولبنان قادرين على إعالة أنفسهم فإن الجانب الأعظم من المشكلة يبقى بلا حل ففي غزة والأردن مازالت فرص العمل محلية كانت أو خارج المنطقة ضعيفة بالنسبة الى ضخامة المشكلة ، ونجد ثانياً أن سواد اللاجئين من الجيل القديم هم من صغار المزارعين أو من عمال المزارع الذين لا تؤهلهم خبرتهم

(١) خطاب الى مفتي فلسطين من القائم بأعمال الهيئة العربية العليا في بيروت (١٩ شباط ١٩٥٣)

(٢) بيان مكتب الهيئة العربية العليا في بيروت (٢ تشرين ١٩٥١)

لتأدية الاعمال المتوفرة حاليا او التى قد تتوفر فى المستقبل والتى تتطلب شيئا من المهارة وثالثا هناك الازدياد الطبيعى فى عدد اللاجئين وأخيرا فان اللاجئين عموما ما زلوا يقاومون بصورة جماعية مشاريع الانماء الكبرى التى نبذو لهم معة لتوطينهم بصورة دائمة (١) . . ولكى تساعد الوكالة اللاجئين فى ايجاد اعمال لهم لدى مختلف ارباب العمل سواء فى البلدان المضيفة أو فى سواها انشأت فى مسنواتها الاولى دائرة للتوظيف لها ممثلون فى مختلف مكاتب الوكالة ، وتحتفظ هذه الدائرة بسجل يحتوى أسماء ذوى المؤهلات من اللاجئين وقد اسفرت اتصالات الوكالة المتزايدة بالحكومة والمؤسسات الصناعية الخاصة عن اعلانها بوجود مئات عديدة من الوظائف الشاغرة التى قامت الوكالة باعلان عنها بين صفوف اللاجئين (٢) . وتدعى الوكالة انها قد حصلت لعدة آلاف من اللاجئين على اعمال لهم لدى الحكومات او المؤسسات الخاصة الا أن تلك الاعمال لها فى الغالب صفة موسمية قصيرة الاجل (٣) وهناك هيئات أخرى تستخدم اللاجئين هى شركات الزيت او البناء فى منطقة الخليج الفارسي والدوائر الحكومية فى البلاد المضيفة والمحميات البريطانية وادارة العمليات الخارجية التابعة للولايات المتحدة (النقطة الرابعة) فى ليبيا والاردن(٤) وقد ادخلت الوكالة فى لبنان عام ١٩٥٥/٥٤ نظاما جديدا يسمح بتعيين الوقت الذى يعتبر اللاجئ فيه قد بلغ مرحلة الاعالة الذاتية ، ويقضى هذا النظام بعدم تخفيض الخدمات التى تقدمها الوكالة الى من يعثر على عمل من اللاجئين الا تدريجيا وذلك بارتفاع معدل الدخل المائلى بالنسبة الى الفرد الواحد كما يقضى بتقديم الخدمات الصحية المجانية والخدمات التعليمية الى اللاجئين الذين يزيد مايسبونه على الدخل المحدد لوقف توزيع حصص الاعاشة ، وقد طبق هذا النظام المعدل فى لبنان واقترحت الوكالة عام ١٩٥٥ على الحكومتين الاردنية والسورية ادخال هذا النظام فى البلدين كما اقترحت على السلطات المصرية فيما بعد ادخاله فى غزة (٥) ، وقد طبق النظام الجديد فى سوريا فى أول (يونية) ١٩٥٦ واقتصر تطبيقه على اللاجئين الذين استخدمتهم الوكالة حديثا (٦) . .

وفى يونية عام ١٩٥٦ أفضى اللورد جون هوب وكيل وزارة

- (١) التقرير السنوى لمدير الوكالة ١٩٥٦/٥٥ ص ١٨
- (٢) التقرير لمدير الوكالة ١٩٥٧/٥٦ ص ١٧ ، ١٨
- (٣) التقرير السنوى لمدير الوكالة ١٩٥٦/٥٥
- (٤) التقرير السنوى لمدير الوكالة ١٩٥٥/٥٤ ص ٦١
- (٥) التقرير السنوى لمدير الوكالة ١٩٥٦/٥٥ ص ٧ ، ٢٣
- (٦) التقرير السنوى لمدير الوكالة ٥٧/٥٦ ص ٦

الخارجية البريطانية بجواب خطي في مجلس العموم قال فيه انه قد تم حذف ٥٨٠٠ لاجيء بصورة دائمة من قائمة الذين يتناولون الاعاشة كما حذف أيضا ٣٧٩٠٠ لاجيء آخر بصورة مؤقتة ، ويقتصر هذا الحذف كما قال اللورد جون هوب على الذين يجدون لانفسهم أعمالا يعيشون منها (١) ٠٠ وخلال العام ١٩٥٧ ادعت الوكالة انها مضطرة لاتقاص خدماتها ومساعداتها للاجئين بدعوى نفاذ مبالغها من اموال الاغاثة وبينما تدعى الوكالة قلة المال المخصص لعمالها أو قرب نفاذه اذا بها تبذل مبالغ كبيرة من المال لاغراء اللاجئين على التنازل لها عن استحقاقاتهم وتسليم بطاقاتهم اليها ، وقد تمكنت الوكالة بهذه الوسيلة من الحصول على بطاقات ٣٠ ألف لاجيء في الاردن يؤلفون ستة آلاف عائلة ، وقد حاولت الوكالة اغراء بعض اللاجئين على بيع بطاقاتهم لها مقابل مبلغ كبير من المال ثمن البطاقة الواحدة ولكن الادارة المصرية في غزة منعت ذلك وأحبطت مؤامرة الوكالة (٢) ٠٠ وقد اسفرت جهود الوكالة خلال العام ١٩٦٠/٥٩ عن اجراء تحقيق في مايقرب من عشرة آلاف قضية ترتب عليها حذف أسماء حوالي تسعة آلاف شخص من متناولي الاعاشة من القوائم (٣) ٠٠ وتتعرف الوكالة في تقاريرها بأن أهم العقبات التي تعترض طريق تحقيق الهدف الذي تسعى اليه الوكالة لتمكين اللاجئين من اعادة انفسهم المقاومة التي تبديها جمهرة اللاجئين وفي بعض الحالات حكومات المنطقة إلا أن معظم اللاجئين كافراد يرغبون في العمل عندما تسنح لهم الفرصة خصوصاً اذا استطاعوا بجانب ذلك الاحتفاظ ببطاقات الاعاشة (٤) ٠٠

(١) البلاد في ١٢/٥/١٩٥٦

(٢) بيان لمفتي فلسطين في ٢٦ سبتمبر ١٩٥٧

(٣) التقرير السنوي لمدير الوكالة - بيروت في ٩ تشرين الاول ١٩٦٠

(٤) التقرير السنوي لمدير الوكالة ١٩٥٦/٥٥

الفصل الخامس

مشاريع توطین اللاجئين وتهجيرهم :

أولا : توطین اللاجئين :

(أ) مشروع بلاندفورد ..

(ب) مشروع امريكي ..

(ج) مشروع كين ..

(د) مشروع جمعية اصدقاء الشرق الاوسط الامريكية ..

(هـ) مشروع الرمدان ..

(و) مشروع جونستون ..

(ز) مشروع بلروخ ..

(س) مشروع لبناني ..

(ش) مشروع موسى العلمي ..

ثانيا : تهجير اللاجئين ..



أولا : مشاريع التوطن

تعمل الدول الغربية بالاتفاق مع إسرائيل على تصفية قضية اللاجئين عن طريق توطينهم وتهجيرهم وتستغل الوكالة ضعف إمكانيات هؤلاء اللاجئين وقرهم للضغط عليهم في قبول مشاريع التوطن أو الهجرة وقد حاولت الدول الغربية الضغط على الدول العربية في هذا الصدد ملوحة بوقف المعونات التي تقدمها لوكالة الأغذية (١) . . وفي نظر الولايات المتحدة وبريطانيا وباقي الدول الغربية أنه لم يعد هناك مجال لمودة اللاجئين الى بلادهم وأن الحل العملي هو توطين اللاجئين (٢) وخلال الاعوام المنصرمة لم تنقطع الوفود الغربية عن المجيء الى الشرق الاوسط بحجة زيارة اللاجئين والوقوف على أحوالهم والدفاع عن مصالحهم ومن بين تلك الوفود رجال البعثات التبشيرية وأعضاء الكونجرس الأمريكي والبرلمان البريطاني والبعثات الخيرية وغيرها ولكن الغاية الحقيقية هي اقناع اللاجئين تحت ستار العطف عليهم بقبول مشاريع التوطن والاسكان وقد استعانت الدول الغربية في تحقيق أغراضها ببعض الجماعات والأشخاص مثل المؤتمر الاسلامي المسيحي وجمعية أصدقاء الشرق الاوسط الأمريكية . . (٣)

وتهدف مشاريع توطين اللاجئين الفلسطينيين الى استقرارهم في المناطق التي يقيمون فيها حاليا أو في بعض المناطق الأخرى من الاقطار العربية الهامة لقبول المزيد من السكان ولاسيما السهول الزراعية الخصبة في سوريا والعراق وسيناء وترمي تلك المشاريع الى هدفين رئيسيين ، أولا : انتهاء حالة القلق الروحي والاقتصادي لدى اللاجئين باستخدام وسيلة يظنون أنها تعتبر تعويضا لهم عن العودة لموطنهم الأصلي بمساعدتهم على الاستقرار والسكن ضمن المحيط العربي القومي بالذات . ثانيا : التنصل من مسئولية بقاء مليون عربي في حالة تشرذم ووضع هذه المسئولية على عاتق الدول العربية نفسها . . (٤) وساتناول تلك المشاريع بشيء من الإيضاح :

أولا : مشروع بلاندفورد :

قدم المستر بلاندفورد مدير وكالة الفوث الدولية في ١١ ديسمبر ١٩٥١ تقريره الى الجمعية العامة للأمم المتحدة على ضوء توصيات

(١) الجمهورية في ٢٦ ديسمبر ١٩٦٠

(٢) الجمهورية في ٣١ ديسمبر ١٩٦٠

(٣) حقائق عن قضية فلسطين ص ٢٣١

(٤) الامانة العامة - ادارة فلسطين - شعبه اللاجئين ص ٤١

لجنة مستر كلاب وطلب فيه الموافقة على ميزانية لثلاث سنين بمقدار ٢٥٠ مليون دولار على أن يصرف منها مبلغ ٢٠٠ مليون دولار على مشروعات ادماج اللاجئين في حياة دول الشرق الاوسط - اى في البلاد العربية - وخمسين مليون دولار لمساعدتهم على ايجاد المسكن ونقلهم من المعسكرات وايجاد مشروعات صناعية وزراعية ومن ثم تسليم مسئولية وكالة الفوث الدولية الى الحكومات العربية . والقصد النهائي من هذا المشروع هو تحويل اللاجئين الى امكانيات اقتصادية ايجابية في بلدان الشرق الاوسط تمهيدا لانهاء القضية وتصفيتها وقد طلب المستر بلانديفورد من الحكومات العربية الموافقة على مشروعه سالف الذكر (١) ٠٠

وقد وافقت جامعة الدول العربية على مشروع بلانديفورد في دورة الجامعة لعام ١٩٥٠ وأذاع اللاجئين بياناً ذكروا فيه أنهم سوف يلجئون الى مشروع بلانديفورد في الحالة التي يسمح لهم فيها هذا المشروع بتحسين حالتهم وعودتهم الى ديارهم (٢) ٠٠

ثانيا : مشروع امريكي :

في ١٨ ديسمبر ١٩٥١ قدم بعض زعماء الكنيسة الامريكية وكبار ساسة امريكا مذكرة الى الامم المتحدة تشتمل على مشروع لتوطين اللاجئين الفلسطينيين في البلاد العربية قدرت تكاليفه بثمانمائة مليون دولار . ثلاثمائة مليون منها لتوطين اللاجئين والخمسمائة الباقية لتنمية الموارد بواسطة لجنة تستخدم موارد المياه والكهرباء بأنهار الاردن ودجلة والفرات على أن تدعى الدول العربية الى التبرع بأرض لكل أسرة من اللاجئين كما تدعى اسرائيل للمساهمة في التعويض عن الاراضي العربية التي صادرتها ٠٠ (٣) أما هيئة الامم فتساهم بالجانب الاكبر من الاعتماد المطلوب لتنفيذ مشروع الاستيطان والانعاش (٤) ٠٠

وقد عارض الزعماء الامريكيون في مذكرتهم عودة اللاجئين الى فلسطين واقترحوا اقامة مشروعات على نهر الاردن لصالح الاردن واسرائيل وعلى نهر دجلة والفرات لصالح سوريا والعراق وعلى نهر اللطاني لصالح لبنان على غرار مشروع وادي التنيسي بامريكا واشترطوا في مشروعهم ان تحدد الدول العربية وخاصة سوريا والعراق

(١) مذكرة بشأن مشروعات وكالة الفوث الدولية (٢٤ ديسمبر ١٩٥٠)

(٢) المقطم في ١٩٥٢/٢/٢٢

(٣) الامرام في ١٩٥١/١٢/٢٨

(٤) الدفاع في ١٩٥٢/١/١٩

المناطق القليلة السكان والتي يتيسر اسكان اللاجئين فيها وذكروا ان العراق لاستعمل الـ ٢٠٪ من اراضيهِ الصالحة للزراعة ومساحتها ٣٠ مليون فدان وان بإمكان العراق استيعاب ثلاثة ارباع مليون لاجيء فلسطيني واشارت المذكرة كذلك الى ان سوريا تستطيع زيادة اراضيها المزروعة ١٥٠ الفا من الافدنة وكذلك لبنان في وسعه ان يزيد أرضه المزروعة ٤٠٠ ألف فدان والاردن في وسعه ان يزيد مليوني فدان باستخدام الطرق الحديثة للرى والزراعة (١) وختموا مذكرتهم بقولهم : « ان عودة اللاجئين العرب الى اسرائيل توقع الاضطراب الكلى في اقتصاد هذه الدولة وتهدد كيانتها ذاته (٢) » .

والعجيب في هذا المشروع انه يطالب الامم المتحدة عندالمباشرة بتنفيذه الا تنسى الضائير التي يقولون انها لحقت اليهود أثناء الحرب الفلسطينية ويعتقد أصحاب المشروع ان عملية اسكان اللاجئين في البلاد العربية أسهل بكثير من اعادتهم الى اوطانهم في اسرائيل . ليمشوا غرباء عن سكانها سواء في اللغة او العادات بعكس مايجدونه في البلاد العربية . ومن بين الموقعين على هذا المشروع المستر سمرويلز وزير خارجية امريكا الاسبق الذى كان من أشد الأمريكيين الرسميين معارضة لسياسة البيت الابيض في التدخل في قضية فلسطين بعد ما كان وزيرا للخارجية في أواخر عهد الرئيس روزفلت . . وأكثر من ذلك فلقد شرع بعد خروجه من منصبه الوزارى في وضع كتاب يحمل فيه على اليهود ويفضح وسائلهم في الضغط على البيت الابيض لحمل روزفلت ومن بعده ترومان على تبني اغتصاب فلسطين وتحولها الى دولة يهودية . وعرف اليهود بذلك فحاولوا استمالة سمرويلز الى جانبهم وحمله على العدول عن اصدار كتابه فرفض وأصر على موقفه وحساسته في معاربتهم أما لماذا لم يظهر كتاب ويلز المذكور بعد أن أوشك على نهايته فلذلك قصة غريبة اذ تمكن اليهود من اصطیاده في النهاية وأوقعوا في شباكهم بطرق شيطانية كانت كافية للقضاء على كيانه ان هو أصر على عدائه لهم (٣) . .

ثالثا : مشروع كين :

قدم هذا المشروع بصورة سرية المستر كين الانجليزى مدير الوكالة المساعد وقد اقترح فيه على الامم المتحدة ان تقدم مبلغ ثلاثمائة مليون دولار نقدا للدول العربية وان يترك لها أمر اللاجئين العرب لتحل مشكلتهم كما ترى وقد ظن ساسة الغرب ان مثل تلك الاموال

(١) الامرام فى ٢٩/١٢/١٩٥١

(٢) مذكرة بشأن مشروعات وكالة الفوث الدولية (٢٤ يوليو

١٩٥٥)

(٣) الدفاع فى ١٩/١/١٩٥٢

الوفيرة لن تقتصر على اغراء اللاجئين فحسب بل ستثير اهتمام الدول العربية نفسها التي ستنفق تلك الاحوال في اراضيها وقد اقترح المستر كين في مذكرته السرية نقل القسم الاكبر من لاجيء لبنان الى سوريا ونقل نحو مائة ألف لاجيء من غزة وفلسطين والاردن الى العراق وليبيا وأضاف المستر كين ان العمل بهذا الاقتراح كفيل بتخليص الامم المتحدة من مشكلة اللاجئين وباغراء الدول العربية على حمل العبء (١) ..

رابعاً : مشروع جمعية اصلحاء الشرق الاوسط الامريكية :

هذه الجمعية افتتها في الولايات المتحدة الصحفية الامريكية الشهيرة دورثي طمسن لتعزيز الصلات بين امريكا وبلدان الشرق الاوسط على اسس من التفاهم الشخصي المتبادل وقد اذاعت الجمعية في يناير ١٩٥٢ مشروعاً لحل مشكلة اللاجئين بمساعدتهم على الاستيطان في المناطق العربية التي يعيشون فيها الان وقد ناشدت الجمعيات اعضاءها ان يتبرعوا باكتتابات مالية يمكن استغلالها في مواصلة المشروعات النموذجية التي شرع في هذه الفترة بتنفيذها في وادي الاردن وقد طاف بالوادي في تلك الفترة خبير زراعي امريكي هو المستر ارثر رابر الذي قال لهذه الجمعية عقب عودته ان مشروعات الري النموذجية في الاردن سواء لاصلاح التربة او لتحسين وسائل الزراعة دلت على نجاح ولا بد من الحرص على استمرار هذا النجاح بلا توقف (٢) .

خامساً : مشروع الرمدان :

في اوائل ابريل عام ١٩٥٣ وضعت السلطات السورية عشرة آلاف دونم من اصل ١٦٠.٠٠٠ دونم تعرف باسم اراضي الرمدان وتعود لاملاك الدولة تحت تصرف وكالة الاغاثة لانشاء مشروع زراعي عليها لمنفعة اللاجئين الفلسطينيين وكان هذا بعد ان قامت الوكالة المذكورة بالدراسات اللازمة للتربة ويقع هذا المشروع على بعد ٤٠ كم الى الشمال الشرقي من دمشق وتوجد مياه جوفية على عمق ٢٧م من سطح الارض غير انها مالحة وغير صالحة للري كما ان اختلاف درجة الحرارة بين الليان والنهار أدى الى ازدياد تشقق التربة وفي نوفمبر ١٩٥٣ قامت الوكالة باقامة مركز للتجارب الزراعية على مساحة

(١) مذكرة بشأن مشروعات وكالة الغوث الدولية (٢٤ يوليو

١٩٥٥) ..

(٢) المقطم في ٢٦/١/١٩٥٢ ..

خمسين دونم وأنشئت قرية تحضيرية تضم وحدات سكنية لاسكان عدد من المستخدمين والعمال بقية القيام باصلاح اراضى المشروع واعدادها للزراعة وفى بداية عام ١٩٥٤ بدأت وكالة الاغاثة اعمالها لانشاء المشروع وبلغ عدد سكان المشروع أكثر من أربعمئة شخص منحت الوكالة لكل منهم مبلغ ٦٠٠ ليرة سورية نقدا وأقطع كل منهم مساحة أربعة دونمات من الارض لاستثمارها كما خصصت وحدة سكنية لكل عائلة وقد قدر الدخل الفردى الصافى لعام ٥٧/٥٦ - ١٣٧ ليرة سورية سنويا ..

وهناك نقطة هامة خاصة بالمشروع وهى أن البدو يلجئون صيفا وشتاء الى تلك المنطقة وقد كان يحرم عليهم سقى حيواناتهم من آبار الوكالة منذ تأسيس المشروع حتى عام ١٩٥٥ ولكن حدث أن أصبح اللاجئين الساكنون هناك يسمحون للبدو بسقى حيواناتهم من آبار اللاجئين لقاء اجرة خمسة وعشرين قرشا على كل رأس غنم فى الشهر يدفعها البدو للاجئين . والمشروع لابس به من الناحية الاقتصادية فعدد سكانه يزيد على ألفى نسمة تهيأت لهم خدمات صحية وتعليمية واجتماعية غير أن المشروع يفتقر الى عدة اشياء هامة مثل عدم قدرة اللاجئين على استغلال الارض وعدم وجود طرق صالحة للمواصلات هذا بالإضافة الى عامل هام وهو أن المشروع قد اقيم خارج الاراضى الفلسطينية (١) ..

سلسلة : مشروع جوستون :

كان هذا المشروع اخطر مشروع غربي وضع ليكون اساسا لحل عليه القضية الفلسطينية وقد وضعت دراسة هذا المشروع لجنة وادى نهر تيسى الامريكية التى كان يرأسها المستر جوردون كلاب وقد أوفدته الامم المتحدة الى الشرق الاوسط على رأس لجنة الاستقصاء الاقتصادى لدراسة الاحوال الاقتصادية فى المنطقة وقد أوصت اللجنة المذكورة ضمن ما أوصت بضرورة مساعدة البلاد العربية ماليا واقتصاديا لتستطيع تحسين احوالها ثم امتصاص اللاجئين اقتصاديا ليعيشوا فيها كما اقترحت تشكيل وكالة الامم المتحدة لاغاثة اللاجئين فى ٢١ أغسطس عام ١٩٥٣ أرسل جوردون كلاب كتابا الى مدير وكالة الامم المتحدة ضمنه تقريراً اشتمل على المشروع المقترح للانماء الموحد للمصادر المائية . ويقوم هذا المشروع على تنظيم ينابيع المياه فى الحولة والحاصبانى ثم تخزينها فى بحيرة طبرية كى تستعمل

(١) تقرير عن اعمال الوكالة فى مشروع الرمدان ١٨/٦/١٩٥٥

في رى المناطق الزراعية في الاردن وسوريا ولبنان واسرائيل بغض النظر عن الحدود السياسية . . وقدرت تكاليف المشروع بنحو مائة وثلاثين مليون دولار وأخذت الولايات المتحدة الامريكية على عاتقها مسؤولية العمل على تنفيذ المشروع فأرصدت مبالغ من المال لهذا الغرض وأوفد رئيسها السابق المستر أيزنهاور في أكتوبر ١٩٥٣ مندوبا شخصيا عنه هو المستر اريك جونستون لعرض المشروع على العرب واليهود ابتغاء الحصول على موافقة الطرفين عليه (١) وقد درس العرب المشروع كما درسه اليهود وقدم كل من الطرفين مشروعا معديلا ثم زار جونستون منطقة الشرق الأوسط مرة ثانية في ١٩٥٤ ومرة ثالثة في ١٩٥٥ للمفاوضة على مشروعه وقد نجح في التقريب بين وجهات النظر المختلفة الا أن المشروع طوى بعد ذلك التاريخ (٢) . .

والذي يهمنا الآن في دراستنا لهذا المشروع هو آثاره أو عاقبته بالنسبة لقضية اللاجئين بأنذات وقد لوحظ في هذا المجال عدة نقاط عامة :

أولا : أن واضعي المشروع اعترفوا صراحة أن الشرط الاول الذي يجب توافره لنجاح المشروع هو قيام تعاون بين الدول العربية ذات العلاقة وبين اسرائيل وهذا يؤدي بدوره حتما الى صلح بين العرب واليهود وقد أكد هذه الحقيقة المستر داج همرشولد السكرتير العام للأمم المتحدة حين قال في أكتوبر عام ١٩٥٥ أن تنفيذ مشروع جونستون هو علاج للمشكلات القائمة وحل للنزاع القائم بين العرب واليهود في فلسطين . .

ثانيا : ان المستر كلاب يقول في الرسالة التي قدم بها مشروع الانماء المرحد أن تحسين استغلال المصادر المائية حاجة ضرورية لبلد يحتشد فيه السكان باستمرار أى ان المشروع يرمى الى توفير المياه لليهود الذين يحتشدون في فلسطين باستمرار .

ثالثا : لا ينكر المستر كلاب ان تنفيذ المشروع سيؤدي الى اساقعة المياه اللازمة للأراضي القاحلة ويقصد هنا بالأراضي القاحلة الأراضي النقب التي يحتلها اليهود فالمشروع لا يؤدي مثلا الى احياء الاراضي انقاصة الواسعة في الاردن أو في سورية (٣) . .

رابعا : المشروع نص على تخزين مياه نهر اليرموك في بحيرة طبرية مع ان أكثر هذه البحيرة يقع تحت اشراف السلطة اليهودية بينما تنبع

(١) المطامع اليهودية في السيطرة على المياه العربية ج ١ ص من ٢٥ إلى ٣٣ . .

(٢) مجلة لثقافة العربية ص ١٥٧ . .

(٣) المطامع اليهودية في السيطرة على المياه العربية ص ٣٥ الى ٤٠

هذه المياه من أراضي عربية كما يحل مشكله الميهام بالنسبة لاسرائيل وبالتالي يكفى لها الدوام والاستقرار ويفتح لها ميادين وآفاقا اقتصادية هائلة فى مضمار الزراعة والصناعة والتجارة اذ يتبع لها رى مساحات كبيرة من الصحارى المحتلة قد تصل الى بضعة ملايين من الافدنة تكتل فيها الملايين من اليهود الذين تجمعهم من مختلف بقاع الارض كما ينفعها فى استنباط القوة الكهربائية التى تنعش صناعاتها والصناعة الحربية بالاخص ويجعلها تحتل مكانا مرموقا فى التجارة العالمية (١) ٠٠

خامسا : كانت الحكومة الامريكى تربط بين هذا المشروع وبين مشروع اسكان اللاجئين فى ميناء حتى انها خصصت خمسة وستين مليون دولار لهذين المشروعين لان تنفيذهما يحل مشكلة اللاجئين وقد صرح جون الين وكيل وزارة الخارجية الامريكى لشئون الشرق الاوسط امام لجنة الخارجية التابعة للكونجرس الامريكى فى ذلك الوقت بأن تنفيذ هذين المشروعين يستهدف قبول المبدأ الداعى الى استيطان اللاجئين من عرب فلسطين فى الدول العربية وازداد ان تنفيذ هذين المشروعين يعنى « تحطيم لوح الثلج فى الدهلين المخلق فى الشرق الاوسط » (٢) ٠٠

وقد بذلت جهود سياسيه ضخمة وبثت دعاياه واسمعة النطاق لاقناع العرب بقبول المشروع وارتفعت اصوات اللاجئين العرب مستنكرة هذا المشروع فى قرار اتخذه مؤتمر اللاجئين المنعقد فى القدس فى ٢٠ يوليو ١٩٥٥ ولا يزال ساسة الغرب يحلمون بتنفيذ هذا المشروع وقد اشار اليه سقوين لويد وزير الخارجية البريطانية فى بيانه امام مجلس العموم فى بداية ديسمبر ١٩٥٦ كأحد الاسس العملية لحل قضية فلسطين ومشاكل الشرق الاوسط (٣) ٠٠

سجاء : مشروع باروخ :

فى شهر مايو ١٩٥٥ تلقى رئيس الهيئة العربية العليا لفلسطين كتابا صادرا من مانيلا عاصمة الفلبين بتوقيع دانيال فرانسو باروخ يتضمن ان هناك لجنة دولية من أعضائها تشرشل ومنديس فرانس ومدام روزفلت وبرنارد باروخ وآخرون من رؤساء بعض الحكومات الشرقية وسواهم ، وان مشروعا قد أعد لتوطين اللاجئين الفلسطينيين المقيمين بمنطقة غزة وامكانهم فى مصر وسوريا ولبنان والعراق كما أعد أيضا برنامج لنقل عدد منهم الى باكستان وكندا والولايات المتحدة وجمهوريات امريكا الجنوبية وطلب دانيال باروخ فى رسالته من رئيس الهيئة العربية

(١) من الرأى القانونى للدكتور مصطفى الحفناوى بشأن مشروع جونستون ٠٠

(٢) مذكرة بشأن مشروعات وكالة الغوث الدولية • الهيئة العربية العليا •

(٣) أميل الغورى : صراع القومية العربية ضد الاستعمار ص ٨٩، ٨٨

العليا ان يقبل عضوية اللجنة المذكورة وقد رد رئيس الهيئة رافضيا ذلك مطالبا بوجوب اعادة اللاجئين الى ديارهم واستعادة اموالهم وأموالهم وايثاف هجرة اليهود الى فلسطين وفي يوليسو من نفس العام تلقى رئيس الهيئة العربية كتابا آخر من باروخ يقول فيه انه تلقى ردا من مستر ايدن على رسالته في هذا الصدد جاء فيها ما نصه « ان حكومة المحافظين ستعمل بكل وسيلة تقع ضمن استطاعتها للوصول الى اسكان اللاجئين العرب الذين اخرجوا من فلسطين » .. (١)

ثامنا : مشروع لبناني لاسكان اللاجئين :

يقضى هذا المشروع باسكان اربعمائة الف لاجيء فلسطيني في منطقة الجليل ومدهم بالمساعدات اللازمة التي تمكنهم من العودة الى حياتهم الطبيعية تحت اشراف ادارة دوليه تابعة للأمم المتحدة ويقدر واضعوا المشروع تكاليفه بزهة مائتي مليون دولار وهو يقترح على الحكومات العربية مطالبة الولايات المتحدة وهيئة الامم بتأمين هذا المبلغ . والغاية من هذا المشروع هي ايجاد حل وسط بين نظرية اسكان اللاجئين في الدول العربية وبين وجهة النظر اللبنانية الرسمية القائلة برفض اسكان اى لاجيء على الاراضي اللبنانية يضاف الى ذلك ان اسكان عدد كبير من اللاجئين في منطقة الجليل يتفق مع رغبة هؤلاء في العودة الى ديارهم وكما انه يخلق منطقة دولية بين لبنان واسرائيل تبعد عنه منطقة الخطر .. (٢)

ثاسما : مشروع موسى العلمي :

نفذ هذا المشروع السيد موسى العلمي وصحبه في منطقة اريحا في غور الأردن لتوسيع نطاق الأراضي المستصلحة في فلسطين وادخال تحسينات على طرق الزراعة ثم خلق جيل من المزارعين والصناع العرب ويشمل المشروع عدة آلاف من الأفدنة ولم يكن القصد منه كما يقول أصحابه الغرض من حق اللاجئين العرب في العودة الى ديارهم ولكنه الحرص على تسهيل شئونهم للابقاء على حياتهم وخططهم صالحين لاجتماعهم دون أن يتعارض هذا كله مع حقهم في العودة الى فلسطين . وهناك عوامل واعتبارات جعلت السيد موسى العلمي وصحبه يختارون هذه الرقعة من الأرض للقيام بالمشروعات النموذجية فقد أريد بهذه المشروعات وضع مثال حي أمام اللاجئين بإمكانه التخفيف من ضائقتهم باعتمادهم على أنفسهم ولهذا كان من الضروري كما يقول أصحاب المشروع اجراء هذه التجربة لا في منطقة نائية بل في

(١) مذكرة بشأن مشروعات وكالة الفوث الدولية . الهيئة العربية العليا ..

(٢) الحياة في ١٩٥١/١٢/٢٠ ..

قلب الرقعة التي يعيش فيها اللاجئون وقد اختارت الجمعية منطقة وأدى الأردن مكانا لمشروعاتها ، ومع أن هذه المنطقة سبق مسحها بواسطة خبراء كثيرين زعموا أنه ليس فيها ماء عذب فإن السيد موسى العلمي تمكن بالآلة الفطرية من استخراج ماء عذب من عمق يزيد قليلا على مائة قدم (١) .

وقد كان السيد موسى العلمي يلج في ضرورة تنفيذ مشروعه ولذلك فقد زار عمان في نهاية أبريل ١٩٤٩ ثم طار بعدها الى بغداد لانتفاع المسؤولين بهذا المشروع وقد رفض موسى العلمي أن تشرف الهيئة العربية العليا على المشروع . وقد ساهمت الحكومة العراقية بمبلغ كبير في تنفيذ المشروع وللجمعية التي تشرف على المشروع حساب خاص في بنوك عمال ويرد لها تبرعات أو أرباح من مبيعات انتاجها (٢) . وفي أكتوبر عام ١٩٥٨ أعلن ناطق بلسان بعثة العمل الأمريكية في الأردن أن البعثة قدمت مبلغ خمسة وسبعين ألف دولار هبة منها لجمعية المشروع الانشائي لانفاقها على تعليم مائة طالب من اللاجئين الجدد في مدرسة المشروع كما قررت مؤسسة فورد دفع ١٥٠ ألف دولار لمؤسسة المشروع الانشائي في كل سنة لقاء تعليم مائة يتيم أو لاجئ من أبناء اللاجئين اعتبارا من عام ١٩٥٨ وقد لقي المشروع تأييدا كبيرا من جمعية اصدقاء الشرق الاوسط الأمريكية لما فيه من مساعدة على تنفيذ فكرة الاستيطان وانهاء مشكلة اللاجئين .

تهجير اللاجئين

تضطلع الولايات المتحدة الأمريكية بالعمل على تنفيذ سياسة تهجير اللاجئين . فقد وضعت الحكومة الأمريكية عدة مشاريع لهذه الغاية وقامت بتعديل القوانين والانظمة الخاصة بالهجرة بقصد تسهيل هجرة الفلسطينيين الى بلادها ومنذ عام ١٩٥١ ووكالة الفوث تحاول نقل أكبر عدد ممكن من اللاجئين الفلسطينيين الى أمريكا وأستراليا والبرازيل وسواها من جمهوريات أمريكا اللاتينية وقد اعترف مستر بلاندفورد مدير وكالة الاغثة الدولية لوزارة الخارجية المصرية في يناير عام ١٩٥١ أن خمسين لاجئا في لبنان قد سافروا الى أمريكا وأن ذلك تم بشكل فردي وليس جماعيا (٣) .

وفي نوفمبر ١٩٥١ شرعت وكالة الفوث الدولية في تنفيذ برنامج لنقل عدد كبير من اللاجئين الفلسطينيين واسكانهم في ليبيا وافتتحت مكنا لها في برقة وعينت له توفيق يزدي الذي كان من موظفي حكومة

(١) القطم في ١٩٥٢/١/٢٦

(٢) الحياة في ١٩٥٨/١٠/٣١

(٣) مذكرة بشأن مشروعات وكالة الفوث الدولية . الهيئة العربية العليا .

فلسطين أثناء الانتداب البريطاني كما شكلت الوكالة في بيروت وفي غيرها دوائر خاصة لتسجيل أسماء الراغبين في السفر الى ليبيا من اللاجئين وقد اظهرت الحكومة الليبية موافقتها على السماح للاجئين الفلسطينيين من اصحاب المهن والمزارعين بالاقامة بليبيا للعمل فيها على ان يكون العدد قليلا ومحدودا . وتمكنت الوكالة في ذلك الوقت من ارسال نحو مائتي عامل فلسطيني كان اكثرهم من اهل عكا وقد وافقت الحكومة الليبية من حيث المبدأ على قبول عدد كبير من اللاجئين الفلسطينيين وعرضت الوكالة ان تدفع لحكومة ليبيا مليونين من الدولارات مقابل قل ٢٥٠٠ عائلة الى ليبيا تعنى بهم الحكومة الليبية وتصبح مسئولة عن مصيرهم وفي ٢٣ نوفمبر ١٩٥٢ أبرمت الاتفاقية بين الحكومة الليبية والمستر كارفر مدير الوكالة بالنيابة على الأسس السالفة الذكر وتمهدت الحكومة الليبية بتنفيذ الاتفاقية بعد موافقة الملك عليها وابرامها من جانب البرلمان . وقد رفض الملك ادريس الموافقة على تلك الاتفاقية وكان من رايه ان تظل الوكالة مسئولة عن تلك العائلات وعن مصيرها كما اقترح الملك ان ينص في الاتفاقية على انها لا تمس حقوق اللاجئين في العودة الى ديارهم . وقد اختلفت الحكومة مع الملك حيث قبلت بعض مقترحاته فقط ثم اختلفت الحكومة مع نفسها حول الموضوع وبسبب هذا كله وبالإضافة الى مرض الملك ورحلته للخارج في ذلك الوقت ثم تغيير الحكومة الليبية عدة مرات لم تنفذ الاتفاقية . وظل العمل قائما بين الوكالة والحكومة الليبية على ارسال الصناع واصحاب المهن فقط . وفي عام ١٩٥٣ استأنفت الوكالة جهودها لارسال أعداد كبيرة من اللاجئين الى ليبيا كخطوة أولى ولكن الحكومة الليبية لم تصل الى اتفاق نهائي مع الوكالة في هذا الشأن (١) وفي عام ١٩٥٤ قرر الكونجرس الأمريكي قبول هجرة ألفي لاجيء

فلسطيني وأربعة آلاف من يتسامى اللاجئين الى أمريكا وتقدمت الحكومة الأمريكية الى الدول العربية طالبة منها الموافقة على هذا القرار ولما عرض القرار على مجلس جامعة الدول العربية قرر ان يترك للاجئين حرية اختيار الهجرة الى أمريكا كأفراد بدون تدخل أو ضغط من الحكومات العربية (٢)

وقد قامت الوكالة خلال العام ٥٥/٥٤ بدفع اجور السفر لمائتين وواحد وعشرين لاجئا استطاعوا الحصول على تأشيرات هجرة الى بلاد مختلفة مثل اسبانيا والبرازيل وفنزويلا والولايات المتحدة الأمريكية كما منحت الوكالة اولئك اللاجئين أيضا مبالغ من المال لتساعدهم على

(١) رسالة من أميل الغوري الى مفتي فلسطين .

(٢) مذكرة بشأن مشروعات وكالة الغوث الدولية .

الاستقرار في المهجر . أما فيما يتعلق بالمهاجرين الذين قبلتهم الولايات المتحدة بموجب قانون اغاثة اللاجئين (وهو القانون الذي نص على قبول الفئ لاجيء فلسطيني) فقد تعاونت الوكالة مع المجمعات الخيرية على مساعدتهم وذلك بتزويدهم بكافة الوثائق المطلوبة وقد تلقى ٦٧ لاجئاً من فلسطين في ذلك العام أيضاً منحاً للسفر الى بلاد مختلفة مثل الأرجنتين واسبانيا وإيران وتركيا وليبيا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية وغيرها (١) . . وأجاز البرلمان الكندي عام ١٩٥٥ هجرة مائتي لاجيء فلسطيني تتوفر فيهم شروط معينة هي أن يكونوا من ذوي الاختصاص المهني في الصناعة كما اتخذت الحكومة الكندية قراراً بإيواء عدد كبير من اللاجئين الفلسطينيين في أراضيها بشروط عينتها منها أن يكون اللاجئين المهاجرين شاباً مثقفاً يتقن اللغات الأجنبية ، وبشكل عام فإن الحكومة الكندية قد طلبت للهجرة الى بلادها العنصر الفعال من الشباب الفلسطيني ممن يرجى أن يكون لهم أثر كبير في حل القضية الفلسطينية بما يضمن مصلحة المرب وقد لقي القرار المذكور تشجيعاً من الدول الغربية ، وقد تشكلت لذلك جمعية مركزها القدس أبدت نشاطاً واسعاً في هذا المجال (٢) . . وخلال عام ٥٦/٥٥ قامت الوكالة بمنح ١٠٤٠ لاجئاً إغاثات للسفر الى بلدان مختلفة كما قامت الوكالة بدفع أجور سفرهم مع عائلاتهم ومنحتهم إعانة لمواجهة النفقات الأولية عند وصولهم الى البلد الجديد ، وقد هاجر أولئك اللاجئين الى بلدان مختلفة أهمها البرازيل وكندا والولايات المتحدة الأمريكية (٣) . . ووصلت الى العالم العربي لجنة كندية خاصة في مطلع عام ١٩٥٦ للاتصال باللاجئين الراغبين في الهجرة (٤) . . وفي ١٠ مارس ١٩٥٧ تقدم بعض أعضاء الكونجرس الأمريكي بمشروع قرار يبيح دخول الولايات المتحدة لكل من يرغب في ذلك من المجر او الشرق الأوسط وقد قامت الوكالة خلال العام ٥٧/٥٦ بتقديم إعانات السفر الى ١٤٥٥ لاجئاً للهجرة الى الولايات المتحدة الأمريكية بموجب قانون اغاثة اللاجئين الصادر عام ١٩٥٣ وأعداد كل الترتيبات اللازمة للسفر وكان متوسط ما تكلفته الوكالة في سفر كل لاجيء ٣٠٠ دولار وكادت الهجرة تتوقف تماماً لمدة بضعة أشهر بعد (أكتوبر) ١٩٥٦ بسبب العدوان الثلاثي على مصر ولكنها عادت فيما بعد الى معدلها المعتاد وبلغ مجموع المهاجرين الى الخارج في شهر واحد هو شهر (يونيو) ١٩٥٧ ثلاثة وخمسين لاجئاً وقد بلغ المجموع الكلي للمهاجرين المستفيدين من

(١) تقرير مدير الوكالة ٥٥/٥٤ ص ٦٢ .

(٢) مذكرة حول مشروعات التوطين والإسكان مقدمة الى الحكومات

العربية من لجنتي كل مواطن خفير في دمشق وبيروت .

(٣) التقرير السنوي لمدير الوكالة ٥٦/٥٥ ص ٧٩ .

(٤) الحياة في ١٩٥٦/٤/١ .

مساعدة الوكالة خلال العام ٥٧/٥٦ - باستثناء أولئك الذين هاجروا بموجب قانون اغاثة اللاجئين - ٣٥٣ مهاجرا (١) .

وقد بذلت محاولة أخرى لتشتيت اللاجئين تحت ستار الرغبة في الحج فقد ازداد عدد الراغبين من اللاجئين الفلسطينيين في التوجه الى الحج سنة بعد أخرى برغم مايدل عليه سوء حالهم وعجزهم عن دفع النفقات اللازمة لذلك وقد بلغ عدد الراغبين في الحج عام ١٩٥٧ من قطاع غزة وحده أكثر من خمسة آلاف وكانت الوكالة تسهل لهم أمر الحصول على نفقات الذهاب الى المملكة العربية السعودية مقابل تنازلهم عن استحقاقهم من الاعاشة والمعونات بحجة أنهم سيجدون هناك مجالا واسعا للعمل والارباح الوفيرة وبذلك تصل الخطة الى هدفين الأول تشتيت اللاجئين وإبعادهم والثاني التخلص من اعانتهم وقد عملت الإدارة المطية في قطاع غزة على توقيف هذا النشاط بأن فرضت دفع مبلغ خمسين جنيها للخزينة تأمينا لعودة من يسافر منهم الى الحجاز وخصوصا من أراد أن يستصحب معه أسرته وقد ساعد هذا الاجراء على توقيف الكثير من الراغبين في السفر لعدم تمكنهم من تدبير التأمين (٢) . وقد استمرت الهجرة بشكل منتظم خلال الاعوام الأخيرة ، فخلال العام ٦٠/٥٩ ساعدت الوكالة ٤٠٤ لاجئين على الهجرة الى الولايات المتحدة الامريكية والبرازيل وكندا وأستراليا وأوروبا وكان متوسط ما أنفقته الوكالة في مساعدة الشخص الواحد ٢٥٧ دولارا (٣) .

وقد أنشأت الوكالة ادارة خاصة لتنفيذ هذا التهجير (٤) ويتعاون في الوقت نفسه على تحقيق تلك الهجرة مؤسسات أجنبية أخرى تعمل تحت ستار الدين والتبشير والاغاثة وتنفق أموالا طائلة في سبيل اغراء اللاجئين وحملهم على الهجرة لتحقيق ما تسميه « بالحياة السعيدة في الاقطار الأجنبية » ومع أن عددا كبيرا من اللاجئين قاوموا الاغراء ورفضوا الهجرة الى خارج الاقطار العربية إلا أن تفاقم الحالة السيئة التي يعيش فيها اللاجئين اكراه كثيرا من الاسر على الهجرة ، ولم يعد أمر تلك الهجرة مقصورا على اللاجئين وحدهم بل أخذت الجهات الأجنبية تعمل على اقناع غير اللاجئين من الفلسطينيين بفوائد الهجرة الى الخارج وقد نجحت فعلا في حمل بعض الاسر منهم على السفر

(١) التقرير السنوي لمدير الوكالة ٥٧/٥٦ ص ٧٥ ، ٧٦ .

(٢) خطاب من المفتي الى رئيس مجلس جامعة الدول العربية (١٩ مارس ١٩٥٧) .

(٣) التقرير السنوي لمدير الوكالة ٦٠/٥٩ ص ٢٨ .

(٤) اللاجئين الفلسطينيين ضحايا الاستعمار والصهيونية ص ٧٠ الفصل الخامس .

الى أمريكا وكندا (١) . وقد أرسل بعض اللاجئين الفلسطينيين الذين سبق أن هاجروا الى البرازيل رسائل الى بعض المسؤولين العرب يقولون فيها أنهم وجدوا هناك عكس ما كانوا يظنون فبالبطالة منتشرة بكثرة والشبان العرب المهاجرون الى هناك يملأون الشوارع وليس لهم من عمل الا مطاردة البوليس البرازيلي لهم ثم طالبوا المسؤولين العرب في نهاية الرسائل بأن يعملوا على ارجاعهم الى فلسطين (٢) .

وان ما تقوم به وكالة الاغاثة من ترحيل اللاجئين الى انحاء الارض مخالف للقرارات المتعددة التي اصدرتها الأمم المتحدة بشأن اللاجئين ووجوب حفظ حقوقهم في العودة الى ديارهم وهو ما كان يجب أن تقف أعمال وكالة الاغاثة عند حدوده بصفتها فرعا من تلك الهيئة ومنفذة لقراراتها وتنحصر مهمتها في غوث اللاجئين وليس مما يدخل في اختصاصها ترحيل اللاجئين وإبعادهم عن بلاد العرب . .

(١) خطاب من المفتي الى رئيس مجلس جامعة الدول العربية
(١٩ مارس ١٩٥٧) .

(٢) بيان من الهيئة العربية للشعب الفلسطيني (١ مارس ١٩٥٦) .
وخطاب من لاجئين في البرازيل الى المفتي .

الفصل السادس

نحو حل لقضية اللاجئين :

- ١ - اقتراح لجنة التوفيق الدولية ..
- ب - تقرير خبير دولي ..
- ج - تقدير الوكالة للموقف
- د - وجهة نظر اسرائيل ..
- و - موقف العرب ..
- هـ - اقتراحات الولايات المتحدة الامريكية ..

نحو حل لقضية اللاجئين

لم تتعرض قضية أو مشكلة للمرمطة السياسية مثلما تعرضت قضية اللاجئين الفلسطينيين وقد عرضت في هذا المجال حلول ومقترحات كثيرة بقصد الوصول الى حل لتلك القضية المزمدة . ولما كانت تلك الحلول تعبر عن وجهات نظر مختلفة ومتباينة فقد رأينا في نهاية هذا البحث أن نعرض لأهم ما اقترح في هذا الشأن . وأود أن أوضح أولا أن قضية اللاجئين قد بحثت في الأمم المتحدة في جميع دوراتها منذ عام ١٩٤٨ وأصدرت الأمم المتحدة بشأنها عدة قرارات ولكنها كانت مضطرة في كل مرة أمام عدالة قضية اللاجئين وقانونيتها الى تقرير حقهم في العودة الى وطنهم وكان أهم هذه القرارات قرار الأمم المتحدة الصادر في ١١ كانون الأول (ديسمبر ١٩٤٨) في الفقرة ١١ من قرار الجمعية العامة رقم ١٩٤ (الدورة ٣) والذي أعيد تأكيده سنويا بعد ذلك « أن الجمعية العامة تقود ان اللاجئين الراغبين في العودة الى ديارهم والعيش بسلام مع جيرانهم أن يفعلوا ذلك في اقرب وقت ممكن وأن يدفع تعويض عن أموال الذين يختارون عدم العودة الى ديارهم وعن الخسائر أو الأضرار التي تلحق بها والتي تقتضي مبادئ القانون الدولي أو العدالة قيام الحكومات أو السلطات المسؤولة بتعويضها » (١) . . ويعتقد الأمين العام للمنظمة في تقريره عن العام ٥٦/٥٧ ان العقبة الأساسية في سبيل حل مشكلة اللاجئين هي رفض اسرائيل التزام قرارات الأمم المتحدة بشأن عودة اللاجئين الى ديارهم أو تمويضهم وأنه لا بد للأمم المتحدة ان تبذل جهودها لكي تعيد الى اللاجئين حقوقهم في العودة الى ديارهم أو في التعويض . أما الاقتراحات الخاصة بإعادة توطين اللاجئين وتأهيلهم والتي تقدمت بها اسرائيل مثلا على انها الحل الوحيد الذي يمكن قبوله فتشير تقارير الأمم المتحدة كذلك الى انها اقتراحات غير واقعية اذ مازالت رغبة اللاجئين في العودة الى ديارهم على ما كانت عليه منذ البدء . أما مشروعات التأهيل فلن تكفي حتى لو نفذت الا لجزء منهم فحسب وليس في وسع أية دولة عربية أن تتعاون مع الوكالة في إعادة توطين اللاجئين أو تأهيلهم ما لم يتم السعي الى إيجاد تسوية سياسية

(١) التقرير السنوي لمدير الوكالة ٥٩/٦٠ ص ٣ .

للمشكلة (١) .. وأما من مسألة إعادة اللاجئين الى وطنهم فيقترح الأمين العام للأمم المتحدة أن يتم ذلك على مراحل أولا في القدس والمناطق الفلسطينية التي كانت من نصيب العرب بموجب مشروع التقسيم الذي وضع عام ١٩٤٧ ثم في داخل اسرائيل ذاتها ويجب حمل اسرائيل على إعادة المناطق التي احتلتها عقب التقسيم احتلالا غير مشروع الى العرب وأن هذه المناطق يمكنها استيعاب عدد كبير من اللاجئين (٢) . ولكن الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وباقي الدول المتواطة مع اسرائيل ما فتئت تعمل بكل وسيلة داخل الامم المتحدة وخارجها لتصفية القضية الفلسطينية نهائيا وقطع كل أمل للاجئين في العودة الى اوطانهم وذلك باسكانهم في البلاد العربية وانهاء أعمال الوكالة ثم القاء عبء اعاشة مليون لاجيء عربي على عاتق البلاد العربية جميعها . وسأبدأ الآن بعرض الحلول التي اقترحت في هذا الصدد :

اولا : المقترحات لجنة التوفيق :

رأت لجنة التوفيق الدولية أن يكون حل المشكلة في نطاق امرين :

أولا : أن تقبل حكومة اسرائيل عودة عدد معين من اللاجئين الفلسطينيين الذين ينتمون الى فئات من الاشخاص بإمكانها الاندماج في حياة دولة اسرائيل الاقتصادية والذين يرغبون في العودة الى ديارهم ، والعيش مع جيرانهم بسلام .

ثانيا : أن تقبل دولة اسرائيل - كتعويض عن الاملاك التي تركها اللاجئين الذين لن يعودوا الى ديارهم - دفع قيمة اجمالية تقدر حسب التخمينات التي يضعها مكتب اللاجئين التابع للجنة التوفيق على ان تعين لجنة خاصة من الاخصائيين الاقتصاديين تؤلفها الامم المتحدة لوضع تصميم للدفع يراعى فيه امكانيات اسرائيل المالية .

وبلاحظ على هذه المقترحات ظاهرتان :

أولا : ان الاقتراح الاول ينص على ان حكومة اسرائيل تقبل عودة عدد معين من اللاجئين العرب فالمسألة اذن لم تعد مسألة حق بالعودة معترف به لجميع اللاجئين كما ان حكومة اسرائيل ستكون الحكم في تقرير اهلية كل لاجيء في الاندماج في حياتها الاقتصادية او عدمه .

ثانيا : بالنسبة للتعويضات لاؤلئك اللاجئين الذين لن يسمح لهم بالعودة فان اسرائيل لن تلغ تعويضات فردية خاصة لكل لاجيء بل

(١) التقرير السنوي للامين العام عن أعمال المنظمة ٩٥٧/٥٦ ص ٨١٨٠

(٢) التقرير السنوي للامين العام عن أعمال المنظمة ٩٥٥/٥٤ ص ٣٦ .

ستدفع قيمة اجمالية دفعة واحدة حسب تصميم معين للدفع يتناسب وامكانياتها المالية . وهذه القرارات متعارضة تماما مع قرار الامم المتحدة الصادر في ١١ ديسمبر ١٩٤٨ وهو نفس القرار الذي أنشأ لجنة التوفيق فهو يعلن بوضوح حق اللاجئين الذين يرغبون في العودة الى ديارهم في العودة في أقرب وقت ممكن أو يعوضوا عن ممتلكاتهم اذا رفضوا العودة (١) ..

ثانياً : تقرير الخبير الدولي :

قامت بعض الدول والمؤسسات بعمل دراسة لآراء اللاجئين في حل مشكلتهم فأرسلت عددا من نوابها وخبرائها لزيارة مخيمات اللاجئين والتحدث اليهم ، ولعل أطرف دراسة في هذا الصدد هي تلك التي أعدها المستر فرد برونز الخبير الدولي في مشاكل اللاجئين بتكليف من مؤسسة فورد عام ١٩٥٥ فقد خرج هذا الخبير بتقرير مسهب عن اتجاهات اللاجئين العرب كما انه عرض الحل لقضيتهم وسنعرض هنا أهم النقاط الواردة في تقريره المذكور وهي تعطي فكرة عن فهم الاجانب لقضية اللاجئين :

أولا : على الرغم من وجود أقلية كبيرة تؤمن باستحالة العيش بسلام بين العرب واليهود الا أن الاكثرية مستعدة لقبول مبدأ وجود اسرائيل أو دولة عربية يهودية مشتركة وذلك بشرط تعديل الحدود والتعويض الكامل .

ثانيا : ان عشرة بالمائة فقط من اللاجئين يقبلون الاسكان الدائم خارج وطنهم وذلك أولا لان اللاجئين يعتقدون أن قضية فلسطين لانزال ملقطة كما أنهم يرفضون قبول فكرة المسؤولية وثانيا بسبب خصائص المجتمع العربي التي تربط النازح بأهله وعشيرته وأرضه وهذا مايشعره بفقدانه اذا مااستقر خارج بلده .

ثالثا : ان اللاجئين يحملون الدول العربية مسؤولية نكبتهم وكذلك الامم المتحدة وبعضهم يضع المسؤولية على عاتق الحكومات العربية الا ان رأى اللاجئين فيما يتعلق هذه الامور سلبي وغير واضح ، ثم ان هناك مظاهر عنادية وعدم ثقة بالحكومات العربية وكثيرا ما يستعمل اللاجئون تعبيرات عامة مثل النهضة العربية والبحث والتحرر من الفساد وماشابه ذلك .

(١) خطاب شارل حلو وزير خارجية لبنان في اللجنة السياسية الخاصة في الامم المتحدة ٧ كانون الثاني ١٩٥٢ .

رابعا : ان 'قسما كبيرا من اللاجئين ينادون بالتعاون مع الدول الغربية بشرط أن ترفع هذه الدول الظلم عنهم وتمدهم بالعون الصادق أما الذين ينادون بالتعاون مع الشيوعية للخلاص من الاستعمار فهم أقلية محدودة ولكن الفريق الأكبر من اللاجئين هم الذين يؤمنون بالاعتماد على النفس وينادون بسياسة الحياد وهؤلاء يمثلون روح القومية العربية المتدفقة .

خامسا : للحصول على تعاون اللاجئين يجب الاهتمام بقضاياهم النفسية والاجتماعية ونحن نرى أن تبذل المساعي لنقل وحدات كبيرة من اللاجئين الى مناطق أخرى في البلاد العربية على أساس أن هذه الهجرة مؤقتة ولأسباب اقتصادية بحتة لاتنطوى على تنازل عن حق الرجوع الى فلسطين ومع الوقت سوف تحسن أحوالهم الاقتصادية ويصبحون عندئذ على استعداد لقبول فكرة الاسكان الدائم حيث هم ولا بد أن يختاروا العمل الثمر والعيش بسلام وطمانينة بدلا من الدعوة لتحرير فلسطين بالقوة (١) .

ثالثا : تقدير الوكالة للموقف :

يشير الدكتور ديفيس مدير وكالة الاغاثة في تقرير العام الماضي الى أن اللاجئين يعتبرون أن قرار الامم المتحدة الصادر قبل اثنتي عشرة سنة والقاضي باعطائهم حق الخيار بين العودة الى ديارهم أو تعويضهم عن الخسائر التي لحقت بهم هو الحل الوحيد البعيد المدى والقبول لمشكلتهم ، ويضيف أنهم يشعرون بمرارة لان هذا الوعد لا يزال بعيدا عن التحقيق ويحذر كذلك من سهولة الافتراض أن حل مشكلة اللاجئين إنما يعود الى الحكومات المضيفة ، أما عن دور الوكالة في حل مشكلة اللاجئين فان المستر ديفيس يوضحه فيما يلي : « ان أي حل عام للقضية الفلسطينية المعقدة التي تشكل مشكلة اللاجئين جزءا منها إنما ستأتي به في الغالب قوى خارجة عن نطاق الوكالة ، وقد أثبتت السنوات العشر من تاريخ الوكالة أن مشروعات التنمية الكبرى التي ترمى خصيصا الى توطين اللاجئين ليست مقبولة لدى اللاجئين والحكومات المضيفة على السواء » ويرى المدير أن مشروعات التنمية الكبرى في الشرق الاوسط يجب أن تسير مستقلة عن الوكالة ودون أية إشارة مباشرة الى استيطان اللاجئين (٢) . وبالنسبة لاستيعاب اللاجئين في البلاد العربية فان التقارير المتتالية للوكالة تؤكد بما لا يدع مجالا للشك تعذر استيعاب هؤلاء اللاجئين في الحياة الاقتصادية للشرق الاوسط

(١) مجلة الثقافة العربية ص ١٥٨ .

(٢) التقرير السنوي لمدير الوكالة ١٩٦٠/٥٩ ص ٥ .

مالم تتح لهم فرصة الخيار فاستيعاب مليون انسان حتى ولو كان استيعاباً مؤقتاً يتطلب مقسرة استيعابية تفوق الامكانيات الاقتصادية للمنطقة كما هي عليه اليوم فقد احتاجت الحكومة اليونانية بمؤازرة القروض الدولية الى عشر سنوات لاعادة اسكان مليون وربع مليون من اليونانيين في عام ١٩٢٠ في حالات أفضل من الحالة الراهنة في الشرق الأدنى (١) . ويعتقد مدير الوكالة أن مشكلة اللاجئين ليست مجرد مشكلة اقتصادية وأن ما استطاعت الوكالة تحقيقه حتى هذا التاريخ يجب أن ينظر اليه أولاً من زاوية انسانية وهي ماذا استطاعت الوكالة أن تعمل لمساعدة اللاجئين على البقاء ؟ كما يجب أيضاً رؤية الأمور التي لم تستطع الوكالة تحقيقها في بعض الميادين في ضوء رد الفعل النفسي الناجم عن الالام والذكريات (٣) . أما عن عودة اللاجئين الى ديارهم فإن تقارير المديرين السنوية تشير دائماً الى رغبة اللاجئين الملحة في العودة الى ديارهم القديمة وأن هذه الرغبة تتأكد عاماً بعد عام (٣) .

رابعاً : وجهة نظر اسرائيل :

يعتبر الصهيوني موضوع اللاجئين العرب خطراً لا بد من تجنبه بأي ثمن وهو يذكر جيداً أن مشكلة اللاجئين اليهود أدت الى النصر في الأمم المتحدة عام ١٩٥٧ بعد أن عولجت بمهارة وبشكل مسرحي فإذا كان الزعماء العرب يستغلون الآن كارثة اللاجئين العرب كراس مال سياسي فإن اسرائيل تخشى أن يعيد التاريخ نفسه (٤) .

وقد أعلنت اسرائيل في بداية الامر أنها ستعوض اللاجئين عن أراضيهم الزراعية التي تركوها كما أعلنت استعدادها للدخول في محادثات مع هيئة مناسبة تعيينها الأمم المتحدة حول كمية وطريقة دفع مثل هذا التعويض وذلك حتى تنجز حلاً سريعاً لمشكلة اللاجئين حتى بدون وضع حل نهائي ، أما بالنسبة لاعادة اللاجئين فتعتقد اسرائيل أن الذين يطالبون بهذه الاعادة انما يصيرون انتباهاً ضئيلاً لحقائق الموقف الاقتصادية والسياسية واهتماماً أقل لما سيسببه هذا النقل الهائل للاجئين لسلامة واستقرار دولة اسرائيل . . . وتفسر ذلك من وجهة نظر اليهود أن وضع اسرائيل الاستراتيجي المكشوف والذي يحقق به البحر واربع دول عربية معادية هذا الوضع يزيد من تعقيد

(١) التقرير الثالث المرفوع من الوكالة الى الأمم المتحدة .

(٢) التقرير السنوي لمدير الوكالة ١٩٥٦/٥٥ .

(٣) تقرير لابيوس الى الأمم المتحدة (نوفمبر ١٩٥٧) .

(٤) الفردليلنتال : وهكذا ضاع الشرق الاوسط ص ٤٣ ، ٤٤ .

المشكلة فإن قبول اسرائيل في ظل هذه الظروف لشعب معاد يرتبط مع جبرانه بروابط الدم يعتبر انتحارا لا يحتاج الى وقت قصير ، ولا تقف الحجة ضد الالجئين العرب عند حد اعتبارات الامن والسلامة . فلاسباب اقتصادية واجتماعية واضحة فان اسرائيل لا تستطيع ان تكتسب أية اعداد أخرى من العرب ففي السنوات الخمس التالية لولد اسرائيل طرا تغير أساسى على بناء البلاد الاجتماعى والاقتصادى ونموذج الحياة العربية كما كان قبل ١٩٤٨ فاسرائيل لم تمتص فقط مئات الالوف الذين نجوا من الاضطهاد النازى في أوروبا بل كذلك اوجدت بيوتا لجماعات اسرائيلية كاملة جاءت من الشرق الاوسط وشمال افريقيا . وعلى هذا الاساس فامتصاص اعداد المهاجرين الضخمة الوافدين من أوروبا والشرق الاوسط والذي يمثل ارتفاعا يزيد على ١٠٠٪ من سكان اسرائيل في مدة خمس سنوات قد جعل من اسرائيل احدى المناطق الشديدة الازدحام في الشرق الاوسط ولا يسمح بأية اعداد جديدة من العرب ، وبناء مجتمع عربى كامل يقفجنباً الى جنب مع الاقتصاد الاسرائيلى لايعدو أن يكون بعيداً عن الواقع كما أن الوافدين الجدد سيجدون الاحوال الجديدة للبلاد لا تتلاءم مع طريقتهم في الحياة فالزحاح أو ساكن المدينة الفلسطينى لا يصادف الا صعوبة ضئيلة في تكييف نفسه مع البيئة الدينية والاجتماعية والاقتصادية للبلاد العربية في الشرق الاوسط وسيجد نفسه غريباً تماماً عن اسرائيل الجديدة .

ويغض النظر عن الصعوبات السياسية والاقتصادية والنفسية التى لا تؤيد إعادة الالجئين فانه يجب أن يوضع في اعتبارنا الوجه المالى للمسألة فاعادة عائلة عربية واحدة الى اسرائيل سيكلف نفقات تزيد ثلاث أو أربع مرات عن تلك التى تنفق في توطيع الالجئين في أى قطر مجاور ، وقد أخذ بعين الاعتبار التوتر الذى سينشأ حتماً بين العرب الذين أميدوا على ذلك الوجه وجيرانهم اليهود خصوصاً أولئك الذين لا تزال تطوف بهم ذكريات اليمّة وكنتيجة لهذا التوتر بين اسرائيل والدول العربية فان من الواضح أن الاعادة لا تحول فحسب دون حل انشائى لمشكلة الالجئين بل تنطوى أيضاً على اخطار مدمرة للسلام في الشرق الاوسط ، وفي ضوء هذه الاعتبارات فإن الرأى الجازم هو رفض الاعادة كحل لمشكلة الالجئين العرب .

اما بالنسبة للاعادة الرمزية - أى غير الكاملة - فان الامعان في النظر - نظر اسرائيل ، يظهر مخفف هذا الرأى أيضاً فالمسألة ليست أن اسرائيل تعارض عودة فرد عربى لوجه المعارضة ولكن هذه الاجراءات التى تتعلق بحالات العودة الفردية لا تمس جوهر المسألة فعين الاسباب الاقتصادية والمالية والنفسية وظروف الامن التى تعارض.

ارجاع اللاجئين كحل للمشكلة ككل تنطبق ايضا على مشروع جزئي
للاعادة ، والواقع ان مجرد الامل في الاعادة الجزئية يقيم في عقول
اللاجئين حاجزا هائلا يحول دون قبولهم التوطين في مكان آخر .

وتمتد اسرائيل ان الحل العملي لقضية اللاجئين هو اعتبار
العرب الذين هاجروا من فلسطين عند انشاء اسرائيل بدلا لليهود
الذين طردوا من الدول العربية . وقد ظهرت فكرة التبادل العربي
اليهودي كحل للمشكلة الفلسطينية في اواخر الحرب العالمية الثانية
عندما اقترح الرئيس الامريكى الاسبق هربرت هوفر في مؤتمر
صحفي عام ١٩٤٥ نقل اللاجئين الفلسطينيين الى المرافق في اراض
تفوق كثيرا اراضيهم بفلسطين بينما يستفيد العراق من المشروع مادام
في حاجة ماسة الى سكان زراعيين ، وتضرب اسرائيل عدة امثلة تدلل
بها على سوابق لنقل السكان في الشرقين الادنى والوسط واول مثل
على ذلك هو التبادل اليوناني البلغاري حسب معاهدة نيولي ١٩١٩
اذ نقل نتيجة لذلك ٥٣ الف بلغاري من اليونان الى بلغاريا ، كذلك
وافقت تركيا واليونان ١٩٢٣ على تبادل الاقليات الاغريقية والتركية
التي استقرت في تركيا واليونان منذ عصور قديمة وقد تم التبادل
تحت اشراف لجنة عالمية مشتركة ومول بقرض دولي وبعد الحرب
العالمية الثانية وجدت الاتفاقية التركية الرومانية في ديسمبر ١٩٤٦
والتي نقل بموجبها ٣٥ الف عائلة تركية من رومانيا كما وجدت
مشاريع اسكان اللاجئين الهنود في الهند واللاجئين المسلمين في
باكستان (١) وقد بدأت صحيفة «هيرالد تريبيون» الامريكية والمعروفة
بولائها للصهيونية تطالب بتصفية القضية الفلسطينية على اساس فكرة
التبادل العربي اليهودي كما رددت الصحيفة اقتراح بن زقي رئيس
دولة اسرائيل الذي دعا فيه الى توزيع اللاجئين على العراق والاقليم
السوري والدول العربية الاخرى . ويمكننا ان نرد ببساطة على
وجهة النظر هذه فيهود البلاد العربية الذين هاجروا الى اسرائيل هم
مواطنون رحلوا برغبتهم الشخصية وبالطرق القانونية المعتادة بعد
ان قاموا بتصفية اموالهم وممتلكاتهم ولذلك فانهم ليسوا لاجئين
فقدوا وطنهم اما اللاجئون الفلسطينيون فقد طردوا من وطنهم بعد
ان سلبت ممتلكاتهم واراضيهم وملكوا حتى الان محرومين من حقوقهم
الطبيعية في العودة الى الوطن فالمسألة اذن ليست مسألة مساومة
او مقارنة وانما هي مسألة وطن والوطن اثنان من ان يروض عنه
واكرم من ان يكون محلا لمساومة .

وقد أعلنت اسرائيل في الامم المتحدة في شهر ديسمبر ١٩٦٠ عدم ترحيبها بعودة اللاجئين الفلسطينيين وأعلن مندوبها الدائم في الامم المتحدة أنه ليس هناك احتمال ان تقوم اسرائيل من أجل السلام باقتطاع جزء من أراضيها وفتح حدودها لثلاث الاف من اللاجئين (١) وفي يونيو ١٩٦١ أعلن حزب ماباي الذي يرأسه بن جوريون أنه يرفض إعادة اللاجئين العرب الى فلسطين المحتلة كما أعلن وزير التجارة والصناعة الاسرائيلي في ذلك الوقت أيضا ان عودة اللاجئين العرب تعتبر غزوا لاسرائيل بدون دبابات أو مدافع وقال ان على الذين يتحدثون عن عودة اللاجئين العرب ان يضعوا في اذهانهم - حاجتنا لاستيعاب عدد جديد من المهاجرين اليهود الذين يأتون من البلاد العربية كما أكد ان عودة المهاجرين العرب ستعرض أمن اسرائيل وسلامتها للخطر وتضر باقتصادات اسرائيل (٢)

خلاصة : موقف العرب :

تعارض الشعوب العربية على طول الخط مبدأ توطين اللاجئين في البلاد العربية وجميع الحكومات العربية بما فيها الموالية للضرب تعيش أو تتظاهر بالامل في استرداد فلسطين ففي ٦ (أكتوبر) ١٩٥٩ وخلال الدورة الرابعة عشرة قام ممثلو الدول العربية بتقديم تقرير اقترحه هذه الدول بالاجماع بشأن الاقتراحات المقدمة من الامين العام لاستمرار مساعدة الامم المتحدة للاجئين العرب في العودة الى وطنهم واصرارهم الجازم على هذه العودة ، وقد أكد الممثلون العرب ان مشكلة اللاجئين الفلسطينيين هي في اساسها مشكلة سياسية ولا يمكن بالتالي ربطها على أي نحو بالانماء الاقتصادي للبلدان العربية كما أكدوا ان الامم المتحدة يجب ان تحتفظ بالمسئولية ازاء مشكلة اللاجئين حتى تنفذ جميع قراراتها المتعلقة بهذه المشكلة وان من الضروري تخيير اللاجئين بين العودة الى ديارهم أو التعويض على النحو المنصوص عليه في القرار رقم ١٩٤ (الدورة ٣) ووجوب بحث لجنة التوفيق الفلسطينية وانشاء جيش من اللاجئين انفسهم يتولى الدفاع عن كياناتهم ومواصلة الكفاح لاستعادة فلسطين كما أعلن اللاجئون الفلسطينيون دائما تصميمهم على العودة الى وطنهم على الرغم من المغريات التي تقدم لهم كتمن لهذا الوطن كما رفضوا جميع المشاريع التي ترمي الى اسكانهم خارج فلسطين أو الى توطينهم نهائيا حيث يقيمون الآن ولم يقبلوا كذلك مبدأ التعويض لانه تعويض عن الوطن والوطن اثنان من أن يمس عنه فهو تراث وكيان وتاريخ ومستقبل

(١) الاخبار في ١٢/٦/١٩٦٠ ص ٤

(٢) الاخبار في ٢٦/٦/١٩٦١ ص ١

فكيف يمكن ان يعرض عنه بمال ؟ انهم يتمسكون بحقهم في العودة وفي استعادة اموالهم وممتلكاتهم .. وهكذا تؤمن الامة العربية كلها بان حل المشكلة يتحصر في نطاق امرين ، اولاً : استعادة فلسطين واعادة اهلها اليها ثانياً : الاحتفاظ بكيان اللاجئين وبمعنى هذا الكيان الى ان تحين لحظة العودة ، فاذا ما استرد الشعب الفلسطيني وطنه وحقوقه امكنه ان يمارس هذه الحقوق ممارسة كاملة وصحيحة ، وقد عبر الرئيس جمال عبد الناصر عن ذلك في خطابه امام الجمعية العامة للامم المتحدة في سبتمبر ١٩٦٠ عندما قال : « والحل الوحيد في فلسطين ان تعود الامور سيرتها الاولى وان ترجع الى النقطة التي بدأ الخطأ عندها وفي فلسطين لابد ان تتحمل الامم المتحدة مسؤولياتها تجاه فلسطين وشعبها تلك ابسط حقوق ذلك الشعب الباسل الذي واجه في القرن العشرين محنة لم يسمع بمثلها في اظلم عصور التاريخ وذلك هو الحل الوحيد لمشكلة اللاجئين من أبناء هذا الشعب وان الامم المتحدة تعلم عن سوء احوالهم ما يكفي لرسم صورة محزنة للظلام الذي يحيط بمليون من البشر طردوا من اوطانهم وديارهم وسلبوا كل ما يملكون بل كل حياتهم ، ولست اريد هنا ان استدر دموعاً على احوال اللاجئين من شعب فلسطين وانما نريد لشعب فلسطين حقوقه كاملة ولا نريد له الدموع » .. وقد اجتت الاعوام التي مرت على اللاجئين بعد نكبتهم ان الوطنية والكرامة لهما القام الاول عند اللاجئين والله لا الجوع ولا العرى ولا المرض يحول دون عملهم في استعادة وطنهم وان ابصارهم ما فتئت تتطلع الى ارض الوطن وافئدتهم ما تزال تخفق بحبه وايديهم ما تزال قوية قادرة على استعمال السلاح وان اسعد ايامهم هو يوم القتال وبلل الارواح في سبيل استعادة الوطن .

سادساً : اقتراحات الولايات المتحدة الامريكية :

تقدمت الولايات المتحدة في دورة الامم المتحدة المنعقدة في (نوفمبر وديسمبر) ١٩٥٨ - تقدمت الى اللجنة السياسية باقتراح لايقاف اعمال وكالة اغاثة اللاجئين الفلسطينيين في منتصف عام ١٩٦٠ وبادرت الحكومة الاسرائيلية فقدمت اقتراحاً آخر عززت به الاقتراح الامريكي على ان تدفع تعويضاً وقروضاً طويلة الاجل تقرضها لها الولايات المتحدة الامريكية بشرط اسكان اللاجئين في البلاد العربية التي يقيمون فيها ، وقد عارض ممثلو الدول العربية في الامم المتحدة ذلك وقاوموا الاقتراحين الامريكي والاسرائيلي حتى تمكنوا من رفضهما غير ان امريكا لم تقنع بفشلها في اقرار اقتراحها الاول بل

دارت حول الموضوع فقد قدمت اقتراحا جديدا شاركتها في تقديمه حكومات إنجلترا وهولندا ونيوزيلندا طالبت فيه الأمم المتحدة بأن تحال مسألة إبقاء وكالة الإغاثة أو الغائتها إلى المستر همرشولد الأمين العام للأمم المتحدة وقد لقي هذا الاقتراح تأييدا كاملا من مندوبي الكتلة الغربية وكانت النتيجة أن وافقت عليه اللجنة السياسية للأمم المتحدة وبذلك تمكنت أمريكا بمساعدة حلفائها من أن تخطو خطواتها الأولى للتخلص من التزاماتها بأغالة أولئك اللاجئين (١) .

ولم تكن فكرة إيقاف أعمال الوكالة شيئا جديدا فقد سبق أن حذرت لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي (في تقرير أصدرته في ٢٥ يوليو ١٩٥٣ من أن المساعدات الأمريكية لأغالة اللاجئين العرب واستيطانهم لا يمكن أن تستمر إلى مالا نهاية . وذكرت اللجنة أن هناك اقتراحات لحل المشكلة مثل احتمال استيعاب قسم من اللاجئين العرب في إسرائيل وتوطين قسم آخر منهم في مشروعات جديدة للري وإعطاء اللاجئين الباقين أراض في مختلف الدول العربية وجاء في نفس التقرير أن الشعب الأمريكي قد اندفع تحت عوامل إنسانية قوية لبذل المعونة إلا أنه لا يمكن أن يتوقع منه أن يتحمل إلى مالا نهاية قسلا كبيرا من هذا العبء (٢) . وقد اندرت الولايات المتحدة وبريطانيا في عدة مناسبات أخرى وفي اجتماعات اللجنة السياسية للأمم المتحدة بأنهما وغيرهما من الدول المتبرعة لوكالة الإغاثة سيضطرون إلى وقف تبرعاتهم إذا لم يتعاون اللاجئين والعرب مع الوكالة في تنفيذ مشاريعها (٣) . وقد تبين أن هناك خطة أمريكية بريطانية مشتركة تقضى بمنع الجمعية العمومية للأمم المتحدة من اتخاذ أى قرار في مصلحة اللاجئين وعدم اتخاذ أية خطوة لتنفيذ القرارات السابقة للأمم المتحدة ، وقد بدأت - الدولتان مناورتهما في الأمم المتحدة بأن قدمتا في ٢٥ نوفمبر ١٩٦٠ مشروع قرار إلى اللجنة الفرعية التي كانت تبحث شؤون اللاجئين يتضمن تكليف لجنة التوفيق بالاستمرار في سعيها لإيجاد حل لمشكلة اللاجئين ورد أعضاء اللجنة على المشروع بأن أوضحوا أن المشكلة ليست في إيجاد حل فقد سبق للأمم المتحدة أن توصلت إلى هذا الحل الذي يقضى بعودة اللاجئين إلى ديارهم أو تعويضهم ولكن إسرائيل رفضت تنفيذه ، وتقدم أعضاء اللجنة الفرعية باقتراحات مضادة تقضى بتكليف لجنة التوفيق بالعمل

-
- (١) مذكرة من الهيئة العربية العليا إلى مجلس جامعة الدول العربية .
(٢) الدفاع في ١٩٥٣/٧/٢٦ .
(٣) الهيئة العربية العليا . حقائق عن قضية فلسطين ص ٢٣٠ .

على تنفيذ قرار الجمعية السابق الخاص بعودة اللاجئين أو تعويضهم وتميين مدير الوكالة حارسا على املاك اللاجئين داخل اسرائيل ثم تدعيم لجنة التوفيق باضافة ستة اعضاء جدد اليها ولكن امريكا وبريطانيا اعترضتا على هذه المقترحات التي تعتبر خطوة هامة نحو اعادة اللاجئين الى ديارهم ولجات الدولتان الى أسلوب الضغط لحمل اللجنة على الموافقة على المشروع من جديد فلوحت بمسألة الاعانات التي تقدمها الدولتان وبعض الدول الاخرى لوكالة الاغاثة ، ورغم هذا الضغط لم تلعب الوفود العربية في اللجنة وانتهى الامر برفض المشروع الامريكي البريطاني كما رفضت المقترحات المضادة ، وهكذا لم تتمكن اللجنة من اتخاذ أى قرار يساعد على تنفيذ القرارات السابقة للامم المتحدة وانتهت دورة الجمعية عام ١٩٦٠ دون الوصول الى حل ايجابي للمشكلة (١) . وفي منتصف (مارس) ١٩٦١ نشرت بعض الصحف الاردنية والاسرائيلية انباء عن مشروع امريكي جديد بشأن القضية الفلسطينية ويستهدف المشروع بالنسبة لقضية اللاجئين انشاء صندوق دولي لتوطين اللاجئين واعادة بعضهم الى ديارهم على ان تتبرع له الولايات المتحدة بحوالى خمسمائة مليون دولار وقد اطلق على هذا المشروع اسم مشروع « جونستون » نسبة الى ليندون جونسون نائب الرئيس الامريكي كنيدي ، وهذا المشروع ليس الا صياغة جديدة للمشروعات الامريكية السابقة والتي ترمى كلها الى تصفية قضية اللاجئين والتفجية على آثارهم وبالرغم من أن المشروع يحوى عبارات جديدة ومطابقة فمن الواضح أن تلك العبارات لم يقصد بها سوى التمويه والخداع وفي سبيل الوصول الى هذا الحل تبدى الولايات المتحدة استعدادها لدفع خمسمائة مليون دولار لتمويل هذه التصفية لقضية اللاجئين (٢) . وقد نظرت اللجنة السياسية في منتصف (ابريل) ١٩٦١ قضية اللاجئين الفلسطينيين وقدم اقتراح بانشاء هيئة تابعة للامم المتحدة تتولى المحافظة على املاك وحقوق اللاجئين ولكن الولايات المتحدة كما هو موقفها دائما تجاه قضية اللاجئين لم توافق على الاقتراح المذكور بل تزعمت معارضته (٣) .

تلك هي وجهات النظر المختلفة التي عرضت لمحاولة الوصول الى حل لقضية اللاجئين الفلسطينيين ومن واجبى الان ان اتانقشها بشكل عام على ضوء التطورات السياسية للقضية الفلسطينية .

(١) الجمهورية فى ١٢/٣/١٩٦٠ .

(٢) الاخبار فى ١٣/٣/١٩٦١ ص ٢٠١ .

(٣) الاخبار فى ١٥/٤/١٩٦١ .

اولا : بالنسبة لعودة اللاجئين فمن المعتقد أن الضمانات التي تكفل عودتهم الى ديارهم غير متوافرة فقد استعمل اليهود شتى اساليب الوحشية للتكيد بالعرب المقيمين في القسم المحتل من فلسطين بفرض ابادتهم او اضطرارهم الى مغادرة البلاد ، ومن اساليبهم في ذلك جمع العرب في بقاع قاحلة يفرض عليهم البقاء فيها تحت ظروف قاسية (١) ولايسمح لهؤلاء العرب من اصحاب البلاد الشرعيين بالتنقل في البلاد دون تصريح رسمي وتعمل الادارة الصهيونية على تجريدهم من املاكهم تطبيقا لقانون التصرف الصادر عام ١٩٥٣ كما تعمل أيضا على افناء البدو الرحل من العرب (وعددهم ٢١ ألفا عام ١٩٥٢) وذلك بمنعهم من التجول في منطقة النقب (٢) . كما يحرم السكان العرب في اسرائيل من حقوق المواطنين اذ ان قانون الجنسية الاسرائيلي الصادر عام ١٩٥٢ لا يضمن لهم المساواة كما يحرمون أيضا من حرية اقامة شعائرهم الدينية خاصة وان السلطات الاسرائيلية تعتبر تجمع العرب في مسجد امرا مخالفا لقوانين الطوارئ والتجمهر والاحوال الاقتصادية والاجتماعية للعرب في اسرائيل سيئة وامكانيات العمل للعامل العربي محدودة كما تعطى الاعمال الشاقة للعرب بينما تعطى الاعمال الخفيفة للعمال الاسرائيليين مع ان الاجور واحد في الحالتين (٣) . وعلى ذلك فان اعادة اللاجئين الى ديارهم الان مسألة تنطوي على اخطار شديدة (٤) فان اليهود سيتخذون منهم رهائن وسيعرضونهم للتعذيب والتكيد . .

واما بالنسبة للتعويض فليس في نية اليهود ان يدفعوا تعويضا للعرب حتى ولو كان ذلك في مقدرتهم الاقتصادية كما ان اسرائيل لم تتخذ اية تدابير عملية في هذا المجال وهي تعلق بحث هذه المسألة على توقيع معاهدة صلح مع الدول العربية واما عن تنفيذ مشروع التقسيم الذي وضعتة الامم المتحدة عام ١٩٤٧ فانه يكفي نظرة واحدة الى الخريطة لكي يتضح ان هذا الحل لا يمكن ان يجد قبولا لدى اسرائيل .

وهناك حقائق اساسية لابد ان توضع في الاعتبار اذا اريد الوصول الى حل عملي لقضية اللاجئين :

اولا : ان قضية اللاجئين جزء لا يتجزأ من قضية فلسطين يتوقف

-
- (١) اعتداءات اسرائيل قبل هجوم ٢٩ اكتوبر ١٩٥٦ على مصر ص ٢ .
 - (٢) عزت النص . احوال السكان في العالم العربي ص ٣٠٤ .
 - (٣) مجلة المجلات العالمية العدد الرابع ديسمبر ١٩٥٧ ص ١٤٧ .
 - (٤) اميل الفوري . التلغراف في ١٦ آب ١٩٤٨ .

حلها على حل قضية فلسطين لا ان يكون حل قضية فلسطين متوقفا على حل قضية اللاجئين .

ثانيا : ان حق اللاجئين في العودة الى ديارهم حق طبيعي موروث كحقهم في الحياة وفي الدين وفي الحرية كما هو حق قانوني وفق قرارات الامم المتحدة منذ عام ١٩٤٨ ..

ثالثا : ريثما تحل قضية فلسطين فان واجب الامم المتحدة وهو الموقف الناجم عن مسئوليتها في تطورات القضية يحتم عليها ان تستمر في الاعمال والخدمات التي تقدمها وكالة الاغاثة للاجئين، ولو ان الامم المتحدة قامت بتنفيذ قراراتها بشأن عودة اللاجئين الى ديارهم لما كان هناك ضرورة لامانتهم

رابعا : لاحل لقضية اللاجئين الا يعودتهم الى ديارهم بعد تطهيرها من الغزاة وذلك لن يتم الا بالقوة وهذا هو الحل الجذري الصحيح لقضية فلسطين ...

المراجع

(أ) كتب عربية :

- ١ - الفردلينثال . وهكذا ضاع الشرق الاوسط (سلسلة اخترنا لك المجلد ٢٨ ، ١٩٥٧ .
- ٢ - أميل الغوري - صراع القومية العربية ضد الاستعمار ١٩٥٧ .
- ٣ - جورج كيرك - موجز تاريخ الشرق الاوسط . ترجمة عمر الاسكندري
- ٤ - الهيئة العربية العليا - حقائق عن قضية فلسطين ١٩٥٧ .
- ٥ - الهيئة العربية العليا - اللاجئين الفلسطينيين ضحايا الاستعمار والصهيونية ١٩٥٥ .
- ٦ - الهيئة العربية العليا - مطاعم اليهود في الاماكن المقدسة ١٩٤٨ .
- ٧ - الهيئة العربية العليا - المطامع اليهودية في السيطرة على المياه العربية - الجزء الاول والثاني ١٩٥٥ ، ١٩٥٦ .
- ٨ - الامانة العامة . ادارة فلسطين . الشعب السياسية . اعتداءات اسرائيل قبل هجوم ٢٩ اكتوبر ١٩٥٦ ، ١٩٥٧ .
- ٩ - الامانة العامة - ادارة فلسطين . شعبة اللاجئين . املاك العرب وأموالهم المجددة في فلسطين المحتلة .
- ١٠ - عبد الله التل - كارثة فلسطين . الجزء الاول ١٩٥٩ .
- ١١ - عزة النص - اموال السكان في العالم العربي ١٩٥٥ .
- ١٢ - محمد عزة دروزة - فلسطين وجهاد الفلسطينيين ١٩٥٩ .
- ١٣ - نقابة المحامين بدمشق - مؤتمر المحققين الاسيويين والافريقيين ١٩٥٧ .
- ١٤ - وثائق خطيرة عن اتصال ولي الامر في شرق الاردن باليهود .

(ب) كتب فرنسية :

- 1) Lilienthal, Alfred M. What Price Israel.
- 2) Government of Israel — Office of Information. The Arab refugees. 1953.

(ت) مجلات :

- ١ - مجلة الثقافة العربية - السنة الثانية - المجلد الثاني (أيار ، حزيران) ١٩٥٨ .
- ٢ - مجلة المجلات العالمية - المجلد الرابع - ديسمبر ١٩٥٧ .
- ٣ - النداء - ٤ كانون الثاني ١٩٤٩ .

(ث) جرائد :

- ١ - الاخبار - الاعداد الصادرة في ٢٢/١/٦١ ، ص ٧ ، ٦/١٢/٦٠ ، ص ٤ ، ١٣/٣/٦١ ، ص ٢١ ، ١٥/٤/٦١ .
- ٢ - الاهرام - الاعداد الصادرة في ٢٨/٧/١٩٤٨ ، ٢٨/١٢/٥١ ،

- ٢٩/١٢/٥١ ، ٩/٦/٦٠ ص ٦ ، ١٧/٦/٦٠ ، ٢٣/١٢/٦٠ سنة ٦٠
 ص ٢ ، ١/٢/٦١ ص ٧ ، ٢/٢/٦١ ص ٧ .
 ٣ - الاساس - العدد الصادر في ٧ نيسان ١٩٥٠ .
 ٤ - ألف باء - الاعداد الصادرة في ٢٩ تموز ٤٨ ، ٢٢ آب ١٩٤٨ .
 ٥ - البلاد - العدد الصادر في ١٢/٥/١٩٥٦ .
 ٦ - التفراف - العدد الصادر في ١٦ آب ١٩٤٨ .
 ٧ - الجمهورية - الاعداد الصادرة في ١٥/١٠/١٩٥٩ ، ٢٦/١٢/١٩٦٠ ، ٣١/١٢/١٩٦٠ .
 ٨ - الحياة - الاعداد الصادرة في ٢٠/١٢/١٩٥١ ، ٣١/١٠/٥٨ ، ٤/١/١٩٦٢ .
 ٩ - الدفاع - الاعداد الصادرة في ١٩/١/١٩٥٢ ، ٢٦/٧/١٩٥٣ .
 ١٠ - الشرق - العدد الصادر في ٢٢/١٢/١٩٥٣ .
 ١١ - المصري - العدد الصادر في ٢٦ آب ١٩٤٨ .
 ١٢ - المقطم - الاعداد الصادرة في ٢٦/١/١٩٥٢ ، ٢٢/٢/١٩٥٢ .

(ج) نشرات :

- ١ - النشرة الدورية لمؤسسة اللاجئ . السنة الثانية العدد ٧٠/٢٠ .
 ٢ - النشرة الدورية لمؤسسة اللاجئ - السنة الرابعة العدد ١١٦/٩ .
 ٣ - النشرة الدورية لمؤسسة اللاجئ . السنة الرابعة العدد الصادر في ٣١ أيار ١٩٥٧ ص ٧ .
 ٤ - وكالة الامم المتحدة للاغاثة والعمل - قسم العلاقات العامة - المنشور الاخباري رقم ٤ - لبنان .

(ح) محاضرات :

- ١ - جمعية الشبان المسلمين . فلسطين قلب الوحدة العربية ١٩٥٨ .
 ٢ - محمد أنيس - تاريخ القضية الفلسطينية ١٩٦١ .

(خ) أبحاث :

- كمال الدين شوقي . بحث طبي اجتماعي .

(د) تقارير :

- ١ - تقرير الجنرال كنيدي مدير الوكالة . نوفمبر ١٩٥٠ .
 ٢ - تقرير المستر لاويس الى الجمعية العامة . اكتوبر ١٩٥٥ .
 ٣ - التقرير السنوي لمدير وكالة الامم المتحدة لاغاثة اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الادنى وتشغيلهم ١٩٥٥/٥٤ (ج/ع/٢٩٧٨) ١٩٥٥ ، ١٩٥٦ .
 ٤ - التقرير السنوي لمدير وكالة الامم المتحدة ١٩٥٦/٥٥ - الجمعية العامة - وثائق الدورة الحادية عشرة رقم ١٤ (ج/ع/٤٣٢١٢) ١٩٥٦ ، ١٩٥٧ .
 ٥ - التقرير السنوي لمدير وكالة الامم المتحدة ١٩٥٧/٥٦ .
 ٦ - التقرير السنوي لمدير وكالة الامم المتحدة ١٩٥٨/٥٧ .
 ٧ - التقرير السنوي لمدير وكالة الامم المتحدة ١٩٥٩/٥٨ .
 ٨ - التقرير السنوي لمدير وكالة الامم المتحدة ١٩٦٠/٥٩ - الجمعية العامة

الوثائق الرسمية • الدورة الخامسة عشرة • الملحق رقم ١٤
(لج/ع/٤٤٧٨) ١٩٦٠

- ٩ - التقرير السنوي للأمين العام عن أعمال المنظمة ١٩٥٥/١٩٥٤ • الجمعية العامة • الوثيقة رقم (٢٩١١/١) ١٩٥٥ •
- ١٠ - التقرير السنوي للأمين العام عن أعمال المنظمة ١٩٥٧/١٩٥٦ • الجمعية العامة • الدورة الثانية عشرة • الوثيقة رقم ١ (ج/ع/٣٥٩٤) ١٩٥٧ •

١١ - التقرير السنوي للأمين العام عن أعمال المنظمة ١٩٥٨/٥٧ • الجمعية العامة • الوثائق الرسمية • الدورة ١٣ الملحق رقم ١
(ج/ع/٣٨٤٤) ١٩٥٨ •

١٢ - التقرير السنوي للأمين العام عن أعمال المنظمة ١٩٦٠/١٩٥٩ • الجمعية العامة • الوثائق الرسمية • الدورة الخامسة عشرة • الملحق رقم ١ (ج/ع/٤٣٩٠) ١٩٦٠ •

١٣ - تقرير عام عن المسكرات والمخيمات الخاصة باللاجئين مقدم من رابطة نساء العرب والشرق •

١٤ - تقرير عن أعمال الوكالة في مشروع الرمدان ١٩٥٥/٦/١٨ •

١٥ - تقرير من الهيئة العربية العليا الى الدول العربية ١٩٥٤ •

١٦ - خلاصة لتقرير اللجنة التي ألفتها الامانة العامة لجامعة الدول العربية لدراسة أحوال اللاجئين في البلاد العربية •

(د) بيانات :

١ - بيان الدكتور جون ديفيس مدير الوكالة امام اللجنة السياسية الخاصة للامم المتحدة • بيان صحفي رقم ٥٩/٣٠ (١٠ تشرين الثاني ١٩٥٩) •

٢ - بيان لمفتي فلسطين (٢٦ سبتمبر ١٩٥٧) •

٣ - بيان المستر لايويس مدير الوكالة (١٤ تشرين ١٩٥٥) •

٤ - بيان من الهيئة العربية العليا عن أعمالها في سنتي ١٩٥٠ ، ١٩٥١ •

٥ - بيان من الهيئة العربية العليا لفلسطين ١ مارس ١٩٥٦ •

٦ - بيان من مكتب الهيئة العربية العليا في بيروت ١٢ تشرين ١٩٥١ •

(هـ) مذكرات :

١ - مذكرة بشأن مشروعات وكالة القوث الدولية (٢٤ ديسمبر ١٩٥٥) مقدمة من الهيئة العربية العليا •

٢ - مذكرة حول مشاريع التوطين والاسكان مقدمة الى الحكومات العربية من لجنتي كل مواطن خفير في دمشق وبيروت •

٣ - مذكرة من وزارة الخارجية المصرية الى الامانة العامة لجامعة الدول العربية في ١٦ مايو ١٩٥٣ •

٤ - مذكرة من الهيئة العربية العليا الى مجلس جامعة الدول العربية •

(ز) خطابات :

١ - خطاب شارل حلو وزير خارجية لبنان في اللجنة السياسية الخاصة في الامم المتحدة (٧ كانون الثاني ١٩٥٢)

٢ - خطاب من أميل القوري الى مدير وكالة الاغاثة ١٥ حزيران ١٩٥٠ •

- ٣ - خطاب من القائم بأعمال الهيئة العربية العليا في بيروت إلى المفتي
٢٣ كانون الثاني ١٩٥٢ .
- ٤ - خطاب من القائم بأعمال الهيئة العربية العليا بغزة إلى مدير الوكالة
(مايو ١٩٥٣) .
- ٥ - خطاب من القائم بأعمال الهيئة العربية العليا في بيروت إلى المفتي
(١٩ شباط ١٩٥٣) .
- ٦ - خطاب من لاجئين فلسطينيين في البرازيل إلى المفتي .
- ٧ - خطاب من المفتي إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية (٩ مايو ١٩٥٦)
- ٨ - خطاب من مفتي فلسطين إلى على ماهر رئيس الوزراء (١٠ فبراير ١٩٥٢)
- ٩ - خطاب من المفتي إلى رئيس مجلس الجامعة (١٩ مارس ١٩٥٧) .

فهرس الكتاب

صفحة

مقدمة المؤلف :

٥	الفصل الاول :	كيف نشأت قضية اللاجئين
٣٤	الفصل الثاني :	الامم المتحدة وقضية اللاجئين
٤٢	الفصل الثالث :	اغاثة اللاجئين
٦١	الفصل الرابع :	مساعدة اللاجئين على اعاله أنفسهم
٧٣	الفصل الخامس :	مشاريع توعلين اللاجئين وتهجيرهم
٨٧	الفصل السادس :	نحو حل لقضية اللاجئين

هيئة قناة السويس

مكلا عبر السفن القناة

استقبال السفن القادمة الى بورسعيد .

يراقب برج المراقبة الكائنات فوق مباني الهيئة في بورسعيد وبور توفيق وصول السفن القادمة من البحر ، وعندما تظهر احداها يخطر قسم الحركة بوصولها .

وفي بورسعيد ، عندما تقترب السفينة من شندورات الارشاد الخارجية للبوغاز تطلب المرشد اما برفع الاشارة الخاصة على احد صواربها او بالتليفون اللاسلكي فتتصل سفينة الارشاد التابعة للهيئة والموجودة في عرض البحر بمكتب الميناء بواسطة التليفون اللاسلكي وتوافيه بكافة البيانات التي تفيد في تعيين المرشد اللازم لتولى عملية ارشاد السفينة في الميناء اذا تم اختياره بما لحمله السفينة ونوع شحنتها .

الدار القومية للطباعة والنشر

١٥٧ شارع عبيد - روض الفرج

تليفون ٤٥٣٤٦ - ٤٥٤٠٥ - ٣١٦٢٦



١٥٧ شارع عبيد - روض الفرج - القاهرة
تليفون ٤٥٣٤٦ - ٤٥٤٠٥ - ٣١٦٢٥